عالم السحر المجهول

تأليف
احمد إسماعيل الحلوانى

سحر هاروت و ماروت
مناكحة الجن للإنس
ما هو عالم السحر
الروح و علم
تحضير الأرواح

اللبس و المس
عبده الكواكب
المندل و الأعمال
الأحجار الكريمة
و علاقتها بالسحر

الناشر
مكتبة الجندى

عالم السحر المجهول

تأليف

أحمد إسماعيل الحلواني

قدم له

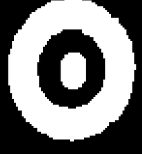
الأستاذ طه عبد الرؤوف سعد

عنيت بطبعه

مكتبة الجندي

سوق أم الغلام - سيدنا الحسين- القاهرة

هاتف:(٥٩٠١٥١٨)



مكتبة الجندي

تقديم وتقريظ:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وجميع الأنبياء والمرسلين.

وبعد: فهذا كتاب ينطق بالصدق ويقول الحق فعندما طلب مني أن أقدم لهذا الكتاب ترددت كثيراً فليس موضوعه مما يثير شهيتي في الكتابة ولا أوليه اهتماماً في قراءاتي.

ولكن حب الاستطلاع والرغبة في مزيد من المعرفة شجعني على تصفحه. والحق يقال إن الصفحة الأولى أسلمتني بدون أن أشعر إلى الصفحة الثانية وأسلمتني تلك إلى ما بعدها حتى انتهيت من قراءته حتى الغلاف الأخير.

وموضوع الكتاب وهو (السحر) اختلف الناس حوله اختلافا كبيراً فمنهم من جعله شيئاً وكل شيء بل إن بعضهم جعله محورا لكثير من الأمور الحياتية وبما أن لكل فعل رد فعل مساوي له في المقدار ومضاد له في الاتجاه فقد جاء من ينكره إنكاراً تاما.

غير أن كتابنا جاء بالأمر الوسط - وخير الأمور الوسط فاعترف بوجود السحر كما قالت الأديان المنزلة - وبالذات الدين الإسلامي مثل ما جاء في القرآن العظيم والحديث النبوي الكريم وهو وإن كان يتعرض لبعض أقوال المتكلمين في هذا الموضوع إلا أنه يدلي بدلوه ويذكر رأيه مؤيد بالكتاب والسنة و لم يكتف الكتاب بذكر أمور السحر مجردة بل دار حول هذا

الموضوع ليشرح ما يتصل به من أسباب مثل الجن وأفعالهم، الرؤيا والمس، أنواع السحر وفنونه، عبدة الكواكب، الدجل، الزار، الرؤيا والمنام والحلم. الأحجار الكريمة وعلاقاتها بالسحر، الروح وعلم تحضير الأرواح، الأعمال وفتح المندل كل هذا بطريقة علمية وتجربة حقيقية و لم يفته أن يصحح الصحيح ويبطل الباطل.

فجاء الكتاب جامعا يعمم قارئ العربية الشادي إلى معرفة تلك المواضيع (الميتافيزيقية) أو الغيبيات أو ما وراء الطبيعة.

ثم نأتي إلى مؤلفنا الفاضل والذي وضع رجله على أول طريق التأليف ولكنها قدم والحق ثابتة تبشر بمؤلف مثقف جديد يدخل حلبة السباق في تلك المهنة الشريفة مهنة الثقافة والتأليف وأنا - إن شاء الله - أتوقع منه مستقبلا تآليف كثيرة في فروع العلم المختلفة يثري بها المكتبة العربية ويسد بها منها ركنا ركينا.

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، اللهم اجعلنا من الذين يقولون فيفعلون ويفعلون فيخلصون ويخلصون فيُقبلون. وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

طه عبدالرؤف سعد

من علماء الأزهر الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

هذا الكتاب الذي بين يديك عزيزي القارئ هو كتاب يرجع بنا إلي الأصول الأولي في موضوع السحر وفنونه وطرقه وتعريفنا بما هو السحر وأنواعه.

وأيضا علاقة السحر بالجن.. وكيف بدأ السحر ومن أول المشتغلين به. هل هو آدم عليه السلام كما يقوله بعض المتهوسين وما علاقة السحر بسليمان عليه السلام وما هي قصة الملكين هاروت وماروت، وما هي بابل وما قصتها مع السحر، وما قصة موسى عليه السلام مع السحر، وكيف كان لقائه بالسحرة، وكيف قهرهم وقهر سحرهم، وما هو الفرق بين السحر والمعجزة. وما علاقة إبراهيم عليه السلام بالسحر، ومن هم الكلدانيون والكسدانيون، وماذا يقال عن ارتباط بعض الأحجار الكريمة بالسحر، وما هو سحر الفراعنة، وهل تم بناء الأهرامات والمعابد الضخمة بالسحر، وما هي لعنة الفراعنة، وهل هي حقيقة، وما هي حقيقة الجن، وما اللبس والمس، وهل الجان قادر علي إيذاء البشر، وكيفية معالجة البشر المصابين بالسحر والمس واللبس، وما هي الروح، وعلاقة الروح بالسحر.

وما هي تفسيرات الألفاظ والعبارات المستخدمة في التعازيم والطلاسم السحرية، كالزيرج والبرهتية، ومنازل الكواكب، والرقي، والدخن وعلم الحروف والأرقام، وهل السحر ما زال موجوداً أم انتهي عصره. وقد تناولنا أيضا الزار والدجالين والمشعوذين وغرائب وعجائب كثيرة في هذا الكتاب، ولو تكلمنا في كل موضوع علي حدة لأفردنا لكل موضوع كتابا مفردا. بل عدة كتب، ولكن أردنا بهذا الكتاب أن يكون موسوعة مصغرة تضم بين جنباتها كل ما قيل عن السحر وعلاقته بكل المواضيع السابق ذكرها.

القاهرة في ٢٦/أكتوبر ١٩٩٨ م
الموافق ٣/ رجب ١٤١٩هـ

المؤلف
أحمد إسماعيل الحلواني

افتتاحية

في عصرنا الحالي وقد لحقنا بأعتاب القرن الواحد والعشرين نرى أن العلم لعب دورا هاما في حياة الشعوب والأمم حتى البدائية منها.

فمنذ مطلع القرن الثامن عشر توالت الاختراعات والابتكارات التي أذهلت العقل البشري.

وها نحن نشاهد أحداثا ماضية تم تسجيلها علي شرائط فيلمية، فنراها بعد عشرات السنين تتكلم وتتحرك وكأنها تحدث أمامنا الآن فنعيش معها نفس اللحظة، وتطورت وسائل التسجيل من أفلام سينمائية إلي شرائط فيديو إلي ديسكات كمبيوتر بالليزر وخلافه من وسائل التقنية العلمية الحديثة،

وها نحن نرى الناس يسيرون في الشوارع وفي يدهم التليفون المحمول، يخاطبون به أنحاء كل المعمورة من أمريكا إلي الصين.

ولو كنا أخبرنا شخصا من القرن الماضي وهو من أقرب القرون إلينا، لو كنا أخبرناه بأننا نطير في الهواء، وفي الفضاء بفضل الطائرات وسفن الفضاء ونقطع آلاف الكيلومترات في ساعات قليلة. ونغوص في أعماق البحار والمحيطات ونرى عجائب خلق الله في البحار، ونشيد القصور والقباب في شهور قليلة، وأننا.. وأننا.. وأننا... لكان كذب ما يرى وما يسمع أو تصور أنه من أعمال السحر المبين.

وكل هذا سيدي الفاضل تم بفضل العلم الذي وهبه الله لنا وهدى عقولنا إليه.. وقد حضنا الله تعالى علي العلم والتعلم، واعتبر العلماء ورثة الأنبياء، والعالم هو أولي الناس بمخافة الله لما يعرف من قدرات الله في خلقه ولذا يقول الحق تعالى: **﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾** (١)

---

(١) سورة فاطر: آية ٢٨

وإذا نظرنا إلي ما توصلنا إليه بالعلم وجدناه ما رغب فيه السحرة وطلبوه في كل زمان ومكان فالسحرة طلبوا السير في الهواء، والغوص في الماء، وتحريك الأشياء عن بعد وهذا يحدث الآن بالريموت كونترول، وطلبوا معرفة ما يحدث بعيدا عنهم في البلاد المجاورة في نفس لحظة وقوعه، إلي آخر هذه المطالب التي حققها العلم..

واسترعى انتباهي هذه الأيام ونحن علي مشارف القرن الحادي والعشرين تقهقر البشر إلى الوراء بحثا عن أمور تحقق الكثير منها بالعلم.. وها نحن نجد الصحف والمجلات والكتب تمتلئ بالمقالات عن السحر وفنونه المختلفة، وعن الجن والمس واللبس والأعمال وعبدة الفراعنة وعبدة الشياطين إلي آخر هذه المواضيع التي يجد الإنسان نفسه فيها واقفا بين التصديق والتكذيب وبين الحقيقة والخيال.

ورغم ما كتب في العصور القديمة عن السحر وفنونه وهل هو حلال أم ضلال، وهل هو حقيقة أم خيال، إلا أن هذه الكتابات بها الكثير من الإبهام والغموض علي العامة والخاصة أكثر مما فيها من شرح وإيضاح.

ومن أجل هذا أقدم لك عزيزي القارئ هذا الكتاب الصغير في حجمه، الكبير في محتواه ومضامينه ولقد حاولت قدر الجهد أن أجمّع أمورا كثيرة متناثرة من بين دفوف الكتب، القديم منها والحديث، وكذا من بين صفحات الجرائد والدوريات والمجلات المختلفة، والأحاديث المتناقلة بين الناس.

ولقد عانيت في سبيل هذا أشد المعاناة.. ولكني أحمد الله الذي وفقني في إخراج كتابي هذا علي هذه الصورة، وفي إبداء الرأي فيما رأيته يحتاج إلي رأي يهتدي به العامة والخاصة من الناس.

وعلى الله فليتوكل المتوكلون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿فأما الزبد فيذهب جفاء وأمّا ما ينفع الناس فيمكث في الأرض﴾[1]

صدق الله العظيم

مقدمة في الغيب

إن من الأمور الغيبية التي يلاقيها الإنسان في حياته أمور كثيرة يقف فيها الإنسان موقف العاجز دوما، المبهور بما يلاقيه أو يشاهده.

وكلمة الغيب في اللغة بمعني كل ما غاب عنك رؤيته أو فهمه أو إدراكه فهو غيب، والغيب ينقسم بالنسبة لنا إلي نوعين:

أولهما: غيب مطلق

ثانيهما: غيب نسبي

والغيب المطلق هو ما لا يكون للإنسان القدرة في الحاضر أو الماضي أو المستقبل علي إدراكه ومعرفته ومن أمثلته، وقت قيام الساعة، معرفة الروح، والاطلاع علي المستقبل، ولقد أخبرنا رب العالمين بأن الروح من أموره التي خص معرفتها لنفسه و لم يطلع عليها مخلوقا آخر لقوله تعالى: **﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾**[2] فاختصت الروح بأنها من أمره تعالى، وليست من أمور البشر، ولكن بعض الآراء ذهبت إلي القول بأن الله تعالى أتم الآية بقوله **﴿وما أوتيتم**

---

(١) سورة الرعد: آية ١٧

(٢) سورة الإسراء: آية ٨٥

من العلم إلا قليلا﴾ فذهبوا إلي أن معرفة الروح تأتي بالعلم الذي لم نؤته، أو أن الله أتاه لمن يشاء من عباده.. وخصهم بمعرفتها وذهب في هذا المذهب بعض المتصوفة، وبعض أولياء الله الصالحين، كأمثال سيدي أبي الحسن الشاذلي.

ولنا رأي في هذا الموضوع سيجيء ذكره عند الكلام في باب الروح..

أما الغيب غير المطلق أو النسبي فهو الذي قد يكون غيبا لي ولكنه ليس غيبا لك، علي سبيل المثال الأحداث التي تمت في الزمن الماضي هي بالنسبة لي تعتبر غيبا أما بالنسبة لمن عاصرها وشاهدها فهي ليست بغيب ..

ومنذ قديم الزمان اهتم البشر بمعرفة الغيب وهذا يرجع لعجز القدرات البشرية وكذلك تطلع البشر للمعرفة بشتى الطرق والوسائل، ولهذا بحث الكثير من البشر في الأمور الغيبية وقد كان لهذا كبير الأثر في اكتشاف الكثير من العلوم التي اعتقد الإنسان القديم أنها من أعمال السحر.. ولم يتصور أنها تدخل في إطار علمي بحت قدره الله تعالى كالخسوف والكسوف، ونظرية الجاذبية الأرضية، وثورة البراكين، والزلازل وغيرها من الأمور التي كانت مبهمة وغير مفهومة إلي وقت قريب والتي وجدها المشعوذون القدماء سبيلا لفرض نفوذهم وسيطرتهم علي الشعوب البدائية القديمة واستخدامها في حيلهم السحرية ومازالت هناك بعض البلاد تقدم القرابين إذا حدث كسوف أو خسوف للشمس أو للقمر.

غير أن الإسلام وهو الدين القيم لم يترك صغيرة أو كبير إلا وقد أحصاها هدانا إلي صلوات مخصوصة عند رؤية آية من آيات الله تعالى.

وأعتقد بعض القدماء أن معجزات الأنبياء نوع من أنواع السحر و لم يدركوا الفرق بين ما يأتي به الأنبياء وهو خرق لنواميس الكون وما يأتي به السحرة من أعمال مختلفة.. وقصة موسى تشهد بذلك فقد ظن فرعون أن موسى عليه السلام ساحر ولهذا حين أراد تكذيبه جمع له السحرة من طول البلاد وعرضها **﴿وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم﴾**[1] لأن فرعون كان مثل الذين قال الحق فيهم صم عمي..فقد أصم أذنيه عن نداء الحق وأغمض عينيه عن رؤية اليقين.. ولذا فقد تصور أن ما يفعله موسى هو نوع من أنواع السحر و لم يهده قلبه للإيمان.. ونظرا لأن هذا العصر كان السحر فيه منتشرا فقد تصور أنه بجلبه أمهر السحرة سيقضي علي نبوة موسى.. إلا أن السحرة حين رأوا المعجزة الإلهية استطاعوا إدراك الفرق بين سحرهم وبين المعجزة الإلهية وهذا هو سبب إيمانهم المطلق.. ولكن فرعون أعماه غروره، وظن ومن الظن ما قتل أن الذي رآه نوع قوي من السحر..و لم يرجع الأمر إلي الخالق العظيم..ولهذا قال للسحرة إنه كبيركم الذي علمكم السحر.. فكيف تصور فرعون ذلك رغم أن موسى تربى في بيته فلو كان موسى قد تعلم السحر أو مارسه لكان فرعون أول من يعلم هذه الحقيقة، ولكنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.

---

(٢) يونس: ٧٩

السحر في اللغة

والسحر في اللغة بمعني "إخراج الباطل في صورة الحق، ويقال هو الخديعة، وسحره بكلامه استماله برقته وحسن تركيبه..

قال الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره الكبير مفاتيح الغيب: ولفظ السحر في عرف الشرع مختص بكل ما خفي سببه ويتخيل علي غير حقيقته ويجري مجرى التمويه والخداع (١)

فهل السحر خرافة أم حقيقة ؟ هذا السؤال حير الناس في العصر الحديث لأنه عصر العلم وعليه يجب علي الباحث في أي موضوع أن يتبع المنهج العلمي لتقنين أية مسألة تعرض له.. ولكن السحر لا يخضع لأي منهج علمي، لأنه يدخل في إطار الغيبيات، والباحث في السحر وأموره يدخل بقدميه عش الدبابير كما يقال.. فالسحر منطقة شائكة جدا، والدخول فيها عسير ولكن علي كل حال فالسحر قديم قدم تاريخ البشرية وهذا ما لا ننكره أو ينكره أي باحث آخر.

ولكن هل السحر حقيقة..مما لاشك فيه أن السحر حقيقة تؤمن بها كل الشعوب قديمها وحديثها سواء كانت هذه الشعوب تؤمن بالله كالمسلمين والنصارى واليهود أو علي غير دين كالهندوس والبوذيين والمجوس وخلافهم من أصحاب الديانات المعروفة وغير المعروفة والتي طواها الزمن، ولا يزال حتى الآن الكثير من القبائل البدائية تؤمن بالسحر وتعتبره علاجا لكثير من

---

(١) عن المصباح المنير

الأمراض، فالمرأة التي لا تنجب في داهومى تشتري سلحفاة، والتي تشعر بخلخلة في أسنانها تشتري حفنة من تراب المقابر وتدلك به أسنانها حتى تثبت.

والسحر أمر غيبي عن الناس فهو علم غير متداول بين العامة والخاصة حتى في العصور القديمة، فكان الذي يقوم به أشخاص معينون محدودون جدا.. ففي القبائل الأفريقية نجد أن هناك ساحرا واحدا لاغير وكذلك لدى القبائل الهندية كالهنود الحمر.

وقديما عند الآشوريين والبابليين والفراعنة والكلدانيين وخلافهم وكان الذي يقوم بالسحر هم كهنة المعابد وكانوا يتدارسونه فيما بينهم ولا يستطيع أي شخص آخر أن يتعلمه أو يمارسه.

ولكن كيف بدأ السحر ومن أين جاء العلم به، وكيف تعلمه الممارسون له... هذا ما سنذكره في الباب الآتي وعلم آدم الأسماء كلها.

وعلم آدم الأسماء كلها

إن كبار العلماء والفلاسفة القدامى والمحدثين كتبوا في السحر وعنه، كأفلاطون، وأرسطو، وسقراط.. وغيرهم، ومن المسلمين جلال الدين السيوطي، والغزالي "وله مؤلفات كثيرة عن ذلك العلم" كما يقولون، والبيروني ، والخوارزمي وغيرهم من الذين يضيق المجال بذكرهم.

وكتب الكثيرون منهم أن أصل كل هذه العلوم الأسماء التي علمها الله سبحانه لآدم عليه السلام لقوله تعالى: ﴿**وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم علي الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين**﴾ (١)

لقد علم رب العزة آدم عليه السلام الأسماء كلها وهنا يأتي وجه الإعجاز والتشريف أن يكون آدم علي علم ودراية بالأسماء كلها التي نعتقد والله أعلم أنها العلوم كلها ومسمياتها وأوصافها وتفاصيلها ودقائقها.. وجاءت هنا كماليات الله القادر الذي يعلم ما لا يعلمه الملائكة بتحدي آدم لهم في العلم.. فعرض الله هذه الأسماء والعلوم عليهم وطلب منهم هنا إنباءه بأسماء هؤلاء.. ونجد هنا دلالة علي قولنا بكلمة أنبئوني.. فالإنباء إخبار ما لا يدرك، أو ما استتر منه. وهنا يسألهم رب العزة: ﴿**أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين**﴾ والصدق هنا معرفتكم عالم الغيب..فإن كنتم تعلمون علمي أنبئوني بهذه الأسماء.. فماذا قالت الملائكة للخالق العظيم، قال الحق أنهم قالوا عندها: ﴿**سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم**﴾(٢). قالت الملائكة لله عز وجل سبحانك أي ننزهك أن نعلم غيبك

---

(١) سورة البقرة: ٣١

(٢) سورة البقرة: ٣٢

الذي لم تعلمه لنا، فلا علم لنا إلا ما علمتنا، وأخبرتنا به وفي هذه الآية الكريمة أسف واعتذار وتوبة في قولهم ﴿أنت العليم الحكيم﴾ أي أنك صاحب العلم كله لأنك واضعه وخالقه وأنت الحكيم في ذلك لأنك قدرت كل شيء، فأنت الذي تعلم الحكمة في خلق كل مخلوقاتك ولذا لا اعتراض لدينا على حكمتك في هذا..

قال الحق ﴿قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم﴾[1] قلنا إن أصل تلك العلوم، هي الأسماء التي علمها الله سبحانه لآدم عليه السلام وقالوا إن السحر كان فرعا من تلك العلوم التي علمها الله لآدم... وعلمها آدم لشيث من بعده، ثم من شيث لابنه أنوش، ومن أنوش لابنه قيدراش، ومن قيدراش لولده مهلائيل، وعلمه مهلائيل لولده نون، ومن نون إلي ولده أخنوخ (وهو إدريس عليه السلام)، ومن أخنوخ لولده متوشلح، ومن متوشلح إلي لامك، ومن لامك إلي نوح عليه السلام، وقد خاف نوح عليه السلام من ضياعه أو وقوعه في يد من لا يستحق، فكتبه وخبأه في مغارة في الجبل[2].

وفي عهد الإسكندر الأكبر وهو في طريقه للهند اكتشف ذلك الكتاب فطلب حكيمه المشهور أرسطو طاليس ليعرفه ما به.. إلي آخر تلك القصة.

ولكن لاشك أن السحر أنزل علي الملكين ببابل هاروت وماروت، ومعنى أنزل أن الذي أنزله رب العزة سبحانه ليفتن به من يفتن لقوله تعالى: **﴿واتبعوا ما تتلوا الشياطين علي ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل علي الملكين ببابل**

---

(١) سورة البقرة: ٣٣

(٢) والعلم عند الله

هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكف فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أ إلا بإذن الله﴾ (١)

وقد برع الفراعنة في فنون السحر كما تذكر الكتب القديمة إلا علومهم في السحر قد اندثرت ولا ندري السبب في ذلك.. وكان السحر العصور الوسطي في أوربا شيئا خطيرا ومن يمارسه يحكم عليه بالقتل حرقا فوق الخوازيق للفظائع التي كان يرتكبها السحرة.

وقد ذكر السحر في القرآن في مواضع كثيرة، فقد ذكرت كلمة السـ في القرآن ١٢ مرة. منها قوله تعالى: ﴿فقال الذين كفروا منهم إن هذا إ سحر مبين﴾[المائدة ١١٠] ، وذكرت كلمة ساحر ٧ مرات ومنها قول تعالى: ﴿ وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر و يفلح الساحر حيث أتى﴾ [طه ٦٩].. وتكررت كلمة السحر ٦ مرا ومنها قوله تعالى:﴿فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبطل إن الله لا يصلح عمل المفسدين)﴾ [يونس ٨١]... وذكرت كلمة سحره مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إلي من سحرهم أنها تسعى﴾ [طه ٦٦]...

كما أن رسول الله ﷺ ذكر السحر والسحرة في أحاديثه ونهي عـ اللجوء إليهم والاستعانة بهم وكذلك نهي عن تعلم السحر.. بل إن رسو الله ﷺ سُحِر، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: سحر رسول الله ﷺ يهودي من يهود بني زريق يقال له لبيد بن الأعصم.. قالت حتى كان رسول الله ﷺ

(١) البقرة: آية ١٠٢

وسلم يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله.[1] والحديث رواه البخاري في صحيحه ومسلم وغيرهما.. وقد أرسل رب العالمين جبريل ليخبر الرسول عن ذلك ويخبره مكان السحر وكيف يبطل عمله. ومن هنا نعلم أن السحر حقيقة واقعة لإخبار الحق تعالى عنه في محكم كتابه العزيز.

وكما هو معروف فإن عصر موسى عليه السلام هو عصر السحر وكانت معجزته خرق الناموس وإبطال مفعول السحر والإتيان بما هو أقوي من السحر وهي المعجزة، وهذا هو الذي جعل السحرة يؤمنون بموسى ورب موسى رغم علمهم بالعذاب الذي سوف يلاقونه علي يد فرعون.. إلا أنهم أيقنوا أن الذي حدث أمامهم ليس السحر ولكن هي قدرة الخالق العظيم في خرق الناموس.

والذي علم البشر السحر هم الشياطين وذلك بالنص القرآني ﴿**يعلمون الناس السحر**﴾[2] وكذلك يعلمون الناس ما أنزل علي هاروت وماروت كالتفريق بين المرء وزوجه إذا هل السحر يختلف عن ما أنزل علي هاروت وماروت ؟؟؟ أعتقد هذا والله أعلم فالسحر هو التخيل كقوله تعالى ﴿**يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى**﴾[3] إذا السحر تخيل وهو يختلف عن الأفعال الأخرى كالتفريق بين الزوج وزوجه وهو ما نطلق عليه (الأعمال) فهو علم آخر أنزله الله علي هاروت وماروت ليكونا فتنة للخلق.

واتفق الناس علي تسمية السحر والأعمال على أنه سحر أو عمل إلي

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ١٠/١٩٢، ورواه مسلم في صحيحه ٤/١٧١٩.

(٢) سورة البقرة: آية ١٠٢.

(٣) سورة طه: آية ٦٦.

آخره من المسميات...

وهناك تفريق بين أنواع السحر، فهناك سحر للخير، وسحر للشر وسمي سحر الشر بالسحر الأسود... والسحر الأسود له طرق مختلفة وكلها كفر بالله فهي تعتمد علي النجاسة في عمل السحر واستخدام المني الذكري واستخدام القرآن بطرق يعجز اللسان عن وصفها كالدخول به دورات المياه.. وقلب حروف كلمات القرآن..إلخ عياذا بالله وهذا لإرضاء الشياطين الكفرة الذين يستعين بهم الساحر، ويسمى كذلك بالسحر السفلي أو الأعمال السفلية لأنه وقر في الأذهان أن الشياطين سفلية تعيش هناك وتحيا.

وأنواع هذه الأعمال أو السحر كثيرة فعلي سبيل المثال لا الحصر إصابة الشخص بالأمراض كالشلل والعمي وفقدان الشهية والصداع والصرع والنزيف وتفريق الزوج وزوجه وربط الزوج بمعنى عدم قدرته علي إتيان زوجته وكساد عمل الرجل وبوار بضاعته..إلي غيرها من الأمور التي كثيرا ما نسمع عنها.. وكل هذا يقال عنه أعمال سفلية.

وعلي العكس من هذه النوعية من الأعمال تأتي أعمال بشكل آخر كالزوجة التي تخاف من هجران زوجها فتعمل له حجاب المحبة... والذي يريد النجاح في دراسته أو عمله.. والتي تريد الإنجاب يعمل لهم حجاب أيضا وكذلك التي تريد الزواج أيضا إلي آخر تلك الأمور المعروفة والتي تعتبر من عمل الخير، ورغم أن هناك من يحاول إظهار هؤلاء الذين يقومون بتلك الأعمال علي أنهم من المشايخ وأولياء الله الصالحين إلا أنهم في حقيقة الأمر لا يختلفون كثيرا عمن يقومون بالأعمال السفلية لأنهم يقومون بأعمال السحر وكل عمل من أعمال السحر باطل.. فالأحجبة والتمائم والرقيات

كلها من أعمال السحر وقد نهينا عن كل ذلك.. فعن زينب امرأة عبد الله بن مسعود، أن عبد الله قال لها سمعت رسول ﷺ يقول: أن الرقى والتمائم والتولة شرك" أخرجه ابن ماجه وأبو داود.

والرقى المنهي عنها هو رقي الشعوذة. وكل ما لم يرد به نص غير شرعي أو ما يقال فيه أو يكتب فيه ألفاظ غير مفهومة منهي عنها وما يكون فيه سحر أو عبارات تكفر صاحبها. وكل ما يفعله السحرة ويخاطب به الجن.. حتى لو دخله آيات من القرآن، وسوف نتكلم عن ذلك بإفاضة.

والتميمة عوذة تعلق على الإنسان. وفي الحديث "من علق تميمة فلا أتم الله له" قيل هي خرزة. وأما المعاذات إذ كتب فيها القرآن وأسماء الله تعالى فلا بأس بها. وقيل إن رسول ﷺ حين أنزلت المعوذتان اكتفي بهما عن غيرهما. وجاء في صحيح مسلم أن جبريل عليه السلام رقي النبي ﷺ فقال: بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك بسم الله أرقيك.

وقيل أن آمنة أم النبي ﷺ رأت في منامها قائلا يقول لها "قد حملت" بخير البرية فاذا وضعتيه فسميه وعلقي عليه هذه التميمة. قالت آمنة: فانتبهت من النوم، فوجدت عند رأسي لوح من ذهب مكتوب فيه هذه الكلمات: أعيذه بالواحد من شر كل حاسد وكل خلق زائد من قائم وقاعد وكل جن مارد يأخذ بالمراصد في طرق الموارد أنهاهم عنه بالعلي الأعلى وأحوطه منهم باليد العليا والكف التي لا تري، يد الله فوق أيديهم وحجاب الله دون عاديهم،لا يطرقونه ولا يضرونه لا في ليل ولا نهار ولا مقعد ولا مقام في أجزاء الليل وأجزاء النهار، مدى الليالي والأيام. (كذا).

سليمان عليه السلام

لاشك أن معجزة سليمان عليه السلام التي وهبها الله لـه كـانت مثيرة لعقـول الناس منذ عصره وحتى الآن.

ولاشك أن عصر سليمان عليه السلام كان مليئا بالسحر والسحرة، ونحن نعلم أن كل نبي من أنبياء الله كان يأتي بالمعجزة الملائمة لعصره، ومـا عليـه قومـه المبعوث لهم، فلا نستبعد أن معجزتـه إنما جاءت لتصـرف النـاس عـن الأخـذ بالسحر، لأن الفرق بين النبي سليمان والنبي موسى عليهما السلام أن موسى عليه السلام جاء لقوم كفرة يعبدون آلهة من الأصنام، بل يعبدون بشرا من خلق الله وهو فرعون.

أما عصر سليمان عليه السلام فقد كان الناس يعبدون الله الواحد الأحـد لأنـه كان نبيا لليهود، ولكن اليهود قوم كانوا ينقضون عهود الله فكان يرسـل لهـم كثير من الأنبياء حتى يعودوا لرشدهم، ولهذا جاء لهم سـليمان عليه السلام بمعجـزة أقوى من كل سحر، وهو تسخير الريح ومعرفة لغة الطير والحيوان، وكذلك تسخير الجن.. وذلك لإخبارهم أن القادر على كل شيء هو الله، والمسـتعان علي كل الأشياء هو الله وليسوا الجن.

وقد نبهنا الحق تعالى في قصـة سليمان عليه السلام إلى هـذا حـين عـرض قصـة الإتيان بعرش بلقيس، إذ سأل سليمان عليه السلام الملأ: أيكم يأتيني بعرش بلقيس. قال له عفريت من الجن: أنا آتي لك به قبل أن تقوم من مقامك.

والمقام هنا هو تواجده في ديوانه وكان يستمر من الصباح حتى غـروب الشمس لينظر في أحوال الرعية،...ولكن الذي لديه علم الله القادر علـي كـل

شئ قال:كما حكي الله تعالى: ﴿قال يأيها الملؤا أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين*قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقويّ أمين* قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رءاه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني ءأشكر أم أكفر﴾[1]

والملأ الذي سأله سليمان ﷺ به الجن والإنس ونجد المقارنة الجميلة البليغة المعجزة من رب الخلق أجمعين في هذه القصة إذ أنه معروف أن الجن خلق بقدرات خاصة به هي في تكوينه كقولنا إن الحصان أسرع من الفيل ...فقد اختصه الله بسرعة لا يستطيع الإنسان الإتيان بها ولكن رب العزة الذي شرفنا وفضلنا عن الخلق أجمعين رغم قدراتهم التي لا نستطيع الوصول إلى نسبة ضئيلة منها باجتهاداتنا العادية فقد أعطانا ما به نستطيع أن نكون الأقوى والأفضل.. فقد أعطانا العلم الذي يعرف قدره جيدا الأنبياء ...إذ قال سليمان عندها: ﴿هذا من فضل ربي ليبلوني ءأشكر أم أكفر﴾ إذا هذا هو العلم الذي علمه القدير لآدم علم يصل به الإنسان إلى المراتب العليا التي لا يستطيع أن يصل إليها ملك ولا جان فالمقارنة واضحة صريحة لا تحتاج منا إلى تفسير.

وقيل إن الذي عنده علم الكتاب هذا كان وزيره آصف بن برخيا رضي الله عنه.. وقيل والله أعلم بحقيقة الحال أنه ليس آصف بن برخيا بل هو واحد من الجن المؤمنين.

---

(١) النمل: ٣٨-٣٩-٤٠

وتجدر الإشارة هنا إلى أن علوم السحر وفنونها كعلوم الحروف والأرقام، والأسماء وخلافه من تلك العلوم التي اهتم بها اليهود اهتماما كبيرا، فتعلموها، وعلموها، وتصوروا أنها تنفعهم عوضا عن ذكر الله، وذلك لما في قلوبهم من زيغ عن الحق، وبعدهم عن الله تعالى بأفعالهم المعروفة علي مر الزمن والتاريخ..

ومن يتتبع كتب السحر المتنوعة يجد أن أغلب الكلمات المكتوب بها الصيغ والعبارات السحرية كلمات باللغة العبرية.

وكان لابد ونحن بصدد الكلام عن السحر أن يأتي ذكر سيدنا سليمان عليه السلام هذا النبي الكريم ابن النبي الكريم داود عليه السلام .. وهذا النبي ظلمه اليهود كثيرا و لم ينصفوه ولكن جاء الإسلام الحنيف فأعاد ما لسليمان عليه السلام من حقوق علينا بتبجيله، وتكريمه، وإنكار ما نسب إليه من اشتغاله بالسحر.. والاعتراف به كنبي وإن أنكره اليهود ومن علي شاكلتهم.

وفي قوله تعالى: ﴿**واتبعوا ما تتلوا الشياطين علي ملك سليمان**﴾[1]

فالذين اتبعوا هم اليهود بنص القرآن، وإن اختلف المفسرون هل هم اليهود في زمن سليمان عليه السلام، أم في زمن محمد صلوات الله عليه وسلامه ... ونعتقد أنه حتى من قبل عصر سليمان عليه السلام.

ولقد لعبت الشياطين برؤوس وعقول اليهود، فصوروا لهم أن سليمان عليه السلام استطاع بالسحر الوصول إلى ما وصل إليه من تسخير الجن والريح ومعرفة لغة الحيوان والطير، فأنكروا نبوته، ظنا منهم أن ما كان عليه إنما هو

---

(١) سورة البقرة: آية ١٠٢

من قبل السحر، وليس من قبل الخالق القادر علي كل شيء، وذلك لزعمهم أنه عند موت سليمان عليه السلام وجدوا تحت سريره صحيفة أو صحفا فيها ضروب السحر وتسخير الجان.

وقيل: قالوا: ثم إن سليمان بعد أن استخلف أخفي أمره وتزوج بامرأة واستتر عن الناس، وأقبل علي العلم والعبادة، ثم إن امرأته قالت له ذات يوم بأبي أنت وأمي ما أكمل خصالك وأطيب رائحتك ولا أعلم لك خصلة أكرهها إلا أنك في مؤنة أبي فلو دخلت السوق فتعرضت لرزق الله لرجوت أن لا يخيبك الله فقال سليمان: إني ما عملت عملا قط ولا أحسنه، ثم أنه دخل السوق صبيحة يومه ذلك فلم يقدر علي شيء، فرجع فأخبرها فقالت غدا يكون إن شاء الله، فلما كان الر وم الثاني مضي حتى انتهى إلى ساحل البحر، فإذا هو بصياد، فقال له: هل لك أن أعينك وتعطيني شيئا قال نعم. قال فأعانه، فلما فرغ أعطاه الصياد سمكتين فأخذهما وحمد الله تعالى، ثم إنه شق بطن إحداهما فإذا هو بخاتم في بطنها، فأخذه وصره في ثوبه وحمد الله عز وجل وأخذ السمكتين وجاء بهما إلى منزله ففرحت امرأته بذلك، فأخرج الخاتم ولبسه في إصبعه فعكفت عليه الطير والريح ووقع عليه بهاء الملك[1].

وهكذا نقرأ قصص الباطل في أقوال اليهود عن نبي الله سليمان.

وقد نزه ربّ العزة أنبياءه عن الإتيان بالسحر وأفعاله لأن السحر كفر بالله والسبب في أن السحر كفر بالله هو أن الساحر في سحره يستعين بغير

---

(١) عرائس المجالس:للثعلبي

الله، ولا يتوجه بقلبه لله كما قلنا من قبل... وقد أخبرنا الحق تعالى أنه قريب يجيب دعوة الداعي إذا دعاه في قوله تعالى: ﴿**وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان**﴾[1].

ونعود لتنزيه الحق سبحانه وتعالى لأنبيائه إذ يقول الحق: ﴿**وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا**﴾

فهذا أبلغ بيان أن سليمان لم يكن ساحرا و لم يشتغل بالسحر بل كان عبدا لله ويفعل بقدرة الله تعالى التي وهبها له معجزة... لأن الاشتغال بالسحر كفر ...وكذلك ينكر الحق قول القائلين بأن محمدا ﷺساحر أو يشتغل بالسحر لقوله تعالى: ﴿**وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب**﴾[2]

وقد حاول المشركون أن يصوروا للناس أن ما أتي به محمد ﷺ هو السحر وقد طلبوا المعجزات من رسول الله ولكن كانت المعجزة الحقيقية هي كتاب الله العزيز، وهي معجزة دائمة ومستمرة علي مر القرون وليست معجزة وقتية للذي يراها بعينه فقط في عصر الرسول صلوات الله عليه وسلامه.

ويقول تعالى﴿ **ولكن الشياطين كفروا**﴾ وسبب كفرهم تعليم الناس السحر... إذ الاشتغال بالسحر كفر وتعليم السحر لشخص بقصد الاشتغال به وعمل الأعمال كفر.

---

(١) سورة البقرة: آية ١٨٦

(٢) سورة ص: آية ٤

هاروت وماروت

يقول الحق تعالى: **﴿واتبعوا ما تتلوا الشياطين علي ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل علي الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله﴾**[1]

فمن هما هاروت وماروت اللذان ذكرهما الحق في هذه الآية وما سحرهما ؟؟؟ قيل إن الملائكة استاءوا حين رأوا أفعال البشر وكثرة ذنوبهم وذلك في زمن إدريس عليه السلام فقالوا بما معناه هاهم البشر الأفضل منا الذين جعلتهم خلفاء في الأرض، فقال تعالى لهم لو أنزلتكم إلى الأرض وركبت فيكم ما ركبت فيهم لفعلتم مثل ما فعلوا، فأنكروا أن يقوموا بالمعصية، فقال لهم رب العالمين اختاروا ملكين من خياركم أهبطهما إلى الأرض، فاختاروا هاروت وماروت وكانا من صالحي الملائكة وأعبدهم، فأنزلهم الله إلى الأرض وركب فيهم الشهوات البشرية ونهاهم عن فعل المعاصي، وأنه ذات يوم جاءتهم سيدة من أجمل نساء الأرض تدعي زُهرة، فلما رأياها أعجبتهما فراوداها عن نفسها، فأبت إلا أن يعبدا الأصنام ويشربا الخمر ويقتلا النفس فرفضا، إلى أن أتت لهم بالخمر فقط "وهي أم الخبائث"، فشرباها، فطار عقلهما، فعبدا الأصنام وقتلا النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق، وارتكبا معصية الزنى.. إلى آخر هذه القصة والقصص التي قيلت عنهما وهي مذكورة في أكثر كتب التفاسير.

---

(١) البقرة: ١٠٢

و قصة هاروت وماروت قد احتار فيها المفسرون والفقهاء، وجاءت كل تفسيراتهم أو أعمها علي أن هاروت وماروت ملكان من الملائكة النورانيين، ولكن كيف ينزل الله السحر على الملائكة لتعلمه للبشر، والسحر كفر بالله، فهل الملائكة تعلم الناس الكفر، وكما نرى فهذا الكلام ينافي المنطق والعقل فلا يعقل أو يجوز القول بهذا.

وأختلط الأمر علي المعتزلة وبعض الفقهاء فقالوا والعياذ بالله من قولهم، بقدرة الملائكة بفعل المعاصي والشرور وهذا قول باطل ولكن له أسباب فقد تصوروا أن الملائكة النورانيين هم الذين قالوا لرب العزة: ﴿**أتجعل فيها من يفسد فيها**﴾ وعلي هذا تصوروا جواز قيام الملائكة بالمعصية لاعتراضهم علي حكم الله، وكذلك تصوروا أن إبليس من الملائكة وهذا خطأ لأن الحق تعالى حين قال: ﴿**وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه**﴾[1] . فاستثني الحق تعالى إبليس، وإبليس هذا من الجن، والاستثناء الحقيقي لا يكون إلا من نفس جنس المستثنى، فلا يصح أن نقول جاءت النساء إلا سعيدا... ومن هنا اعتقد البعض أن الجن نوع من أنواع الملائكة.

والملائكة في اللغة تأتي بمعنى: الرسل والأتباع. وكذلك بمعنى: كونهم نورانيين من خلق الله تعالى.

والجن في اللغة تأتي بمعنى: الستر، أو الشيء المستور الخفي؛ وقال ابن دريد: الجن خلاف الإنس ويقال جنّه الليل وأجنه وجن عليه وغطاه في معنى واحد أي ستره، وكل شئ استتر عنك فقد جنّ عنك..." وكان أهل

---

(١) الكهف: ٥٠

الجاهلية يسمون الملائكة جنا لاستتارهم عن العيون"[1] وقال السهيلي في النتائج "ومما قدم للفضل والشرف تقديم الجن على الإنس في أكثر المواضع لأن الجن تشتمل على الملائكة وغيرهم مما اجتن عن الأبصار" قال الله تعالى: ﴿وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا﴾[2] وقال الأعشى في شعره:

وسخر من جن الملائك سبعة   قياما لديه يعملون بلا أجر[3]

وقال ابن عقيل: إنما سمي الجن جنا لاستجنانهم واستتارهم عن العيون.. ومن ثم سمي الجنين جنينا، وليس يلزم بأن ينتقض هذا بالملائكة لأن الأسماء المشتقة لا تناقض[4].

وقد أشكل على كثير من المفسرين أمر إبليس في كونه ملكا من الملائكة النورانيين وغضب عليه رب العزة فصيره إلى ما صار إليه خعند عدم السجود أم أنه كان جنا في مبدئه وهم خلق مغايرون لصورة الملائكة لكونه خلق من نار. وقد وفقني الله أن أستدل علي أن إبليس لم يكن ملاكا قط كقول ابن عباس وذلك لأن العرب قبل الإسلام كانوا يعرفون الملائكة والجن وكانوا يطلقون عليهما معا ملائكة..لكونهما مستترين عن الأعين والله أعلم.

كما أن القرآن نزل بالعربية مخاطبا العرب بلغتهم، وهم أهل البلاغة والفطنة والفصاحة، وكان هناك فحول الشعراء والبلغاء. فكيف لم يستوقفهم هذا الاستثناء بحرف إلا في هذه الآية، إلا كونهم مدركين ما قلناه بأن العرب كانوا يطلقون لفظ الملائكة..على الملائكة النورانيين وعلى الجن

---

(١) غرائب وعجائب الجن ص٢٢

(٢) الصافات:١٥٨

(٣) غرائب وعجائب الجن:٢٣

(٤) غرائب وعجائب الجن:٢٣

الناريين في نفس الوقت.. وعلي هذا فإن من قال ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها﴾ هم الجن المؤمنون الموجودون بالملأ الأعلى وهذا أنسب والله أعلم[1]

وعلى هذا نستطيع أن نقول إن كلمة ملكين هنا وهما هاروت وماروت أطلقت علي اثنين من الجن (وذلك كما أوضحنا من قبل أن لفظ الملائكة وملك كانت تطلق علي الجن والملائكة في نفس الوقت وهذا أنسب) وهم من الجن المؤمنين لقولهم لمن يريد تعلم السحر منهم لا تكفر.

ومن المعروف أن الله خلق من الخلق الإنس والجن والملائكة، والملائكة يختلفون عن جنس الإنس وجنس الجن. فالملائكة نورانيون وذلك لما روي عن السيدة عائشة رضي الله عنها عن رسول ﷺ أنه قال، خلقت الملائكة من نور. ونجد في نصوص القرآن تنزيه الملائكة عن كل منكر فيقول سبحانه عنهم: ﴿بل عباد مكرمون*لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون﴾[2] وقال تعالى فيهم ﴿فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون﴾[3] ويقول الملائكة عن أنفسهم في كتاب الله ﴿وما منا إلا له مقام معلوم*وإنّا لنحن الصّافون*و إنّا لنحن المسبّحون ﴾[4]

فالملائكة هم رسل الله وهم المسبحون له بالليل والنهار لا يسأمون ولا يفترون ولا يفعلون شيئا ألا بأمره وهم لهم مقامات عند الخالق العظيم.

فكيف تسأل عمن كانت هذه صفاتهم، ويقال فيهم "أن الملائكة لا قدرة لهم على الشرور والفساد لأنهم خيرات محض"

---

(١) من كتابنا خلق آدم

(٢) الأنبياء: ٢٦-٢٧

(٣) فصلت: ٣٨

(٤) الصافات: ١٦٤-١٦٥-١٦٦

الجن

وتعلم السحر وممارسته لا تتم إلا عن طريق الاستعانة بالشياطين، واختلفت الآراء بالنسبة للشياطين فقيل إن الشياطين هم الجن... وقال المعتزلة إن الشياطين هم الإنس.. وقال أصحاب أراء أخرى إن الشياطين هم من الإنس والجن معا.. إلا أننا نرى أنهم من الجن والله أعلم، وإن كان هناك من البشر من أفعاله تجاوز أفعال الشياطين وتفوقها ولذا يقول الحق تعالى: **﴿وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا﴾** (1)

ولكننا نجد الذين تكلموا عن السحر والمشتغلين به يقولون إن السحر يتم عن طريق الجن.. الشياطين منهم وغير الشياطين، فالسحر الذي يقوم به الشياطين يطلق عليه السحر السفلي، أي المستعان فيه بالجن الأرضي، ولم يفكروا سواء كان هؤلاء الجن من مؤمني الجن أم من كفرتهم، وأعتقد أن هذا ينافي العقل والمنطق.. فكيف يقوم بالأعمال الدنية من خراب دار أو نهب وسلب أو ربط رجل إلى آخره من تلك الأعمال البغيضة جني مؤمن، والجني المؤمن عليه ما علي المسلم أي عدم الإيذاء.. وعليه ما علي المسلمين من فروض وطاعات.

وشياطين الجن ليسوا رتبة بل هو تقسيم لأنواع من الجن.. فهناك العفاريت.. والمردة.. والشياطين.. والغيلان.. وكل هؤلاء من الجن إلا أن الشياطين من كفرة الجن، لقوله تعالى: **﴿ولكن الشياطين كفروا﴾** والجن كما هو معروف طرائق قددا لقوله تعالى: **﴿ وأنا منا الصالحون ومنا دون**

---

(1) سورة الأنعام: آية ١١٢

ذلك كنا طرائق قددا﴾[1] .

ومعنى هذا أنهم شعوب وقبائل مختلفة منهم المؤمنون، ومنهم الكافرون أيضا..

ويقال إن الجن ثلاثمائة وثمان وسبعون قبيلة. وأن كل يوم من أيام الأسبوع السبعة موكل به خادم وقد خص كل خادم من خدام الأيام السبعة أربعة وخمسين قبيلة من قبائل الجن. كذا قيل.ﻫ

والجن نوع من الأرواح العاقلة المريدة المكلفة علي نحو ما عليه الإنسان، ومادتهم التي خلقوا منها تختلف عن المادة التي خلق منها البشر، وهم مستترون عن الحواس، لا يرون علي طبيعتهم، ولا بصورتهم الحقيقية، ولهم قدرة كبيرة علي التشكل في صور مختلفة بشرية وحيوانية، وكثر الكلام علي كونهم غالبا ما يتشكلون في صور القطط والكلاب.

والجن خلقوا من مارج من نار. وقيل: إن المارج هو أعلي لسان اللهب.. وخلق الإنسان من تراب.. إذ تتباين هنا طبيعة الإنس والجن.. فخلقهم لم يتم من ذات العنصر، بل من عنصرين مختلفين.

وليس معني أن الجن خلقوا من النار أنهم مازالوا نارا. ولكن هي طبيعتهم التي خلقوا منها. وكذلك الإنسان خلق من تراب وهذا لا يعني أننا ما زلنا ترابا حتى وقتنا هذا ولكن هذا لا يمنع، أن طبيعتنا ترابية ما زالت وعلي هذا يحاول البشر أن يسموا عن طبيعتهم الأرضية الترابية بأنواع كثيرة من المجاهدات والرياضات الروحية.

وقد ذكر الجن تسع عشرة مرة في القرآن الكريم، وكلمة شيطان أربع

---

(١) سورة الجن: آية ١١

مرات، وتكررت كلمة الشيطان ثلاثا وستين مرة، وكلمة شياطين مرة واحدة، والشياطين ثلاث عشرة مرة، وكلمة شياطينهم مرة واحدة، وشيطانا مرتين، وتكررت كلمة قرين مرتين، والقرين مرة واحدة، وقرينا مرتين.

والجن خلق من خلق الله يماثلون بني البشر في طبائعهم من خيرين وأشرار من مؤمنين مسلمين، ومسيحيين، ويهود إلى كفرة مشركين غير موحدين بالله.

وقد خلق الله البشر وخلق الجان للعبادة لقوله تعالى:﴿ **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**﴾ (١)

ويقال إن الجن هم أول من عمر الأرض قبل آدم عليه السلام وحين أفسدوا فيها طردوا منها واستخلف رب العزة آدم فيها بدلا منهم وذلك قوله تعالى: ﴿**إني جاعل في الأرض خليفة**﴾ (٢)

وهاهم يستمعون للرسول الكريم وهو يتلو آيات من القرآن كما تصف لنا سورة الجن.. وهاهم يؤمنون بعد أن كانوا علي ضلالة.

وهاهم الجن يتساءلون ﴿**وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا**﴾ (٣)

وخلاصة القول في هذا هو أن السحر يتم بالاستعانة بالجن وإن اختلف مسماهم لدى الفلاسفة عندما أطلقوا عليهم الأرواح السفلية والأرواح العلوية.

---

(١) سورة الذاريات: آية ٥٦

(٢) سورة البقرة: آية ٢

(٣) سورة الجن : آية ١٠

اللبس والمس

قد يكثر الكلام عن اللبس والمس ما هما وما المقصود بكل من الكلمتين وقد يستشكل علي البعض في الفصل بينهما، ولكن تبقي حقيقة هامة وهي أن كلا من اللبس والمس من فعل الشيطان أو من أفعال الجن. والشيء بالشيء يذكر فكان ولابد ونحن بصدد الكلام عن السحر والجن أن نذكر أفعال الجان مع البشر من إصابتهم بالأمراض والأذى وخلافه من تلك الأمور وقد ذكر الله عذاب المس الشيطاني للإنسان في ست آيات من القرآن الكريم، وجميعها مقترنة بالضراء، أو القرح، أو الشرور ومنها: ﴿**واذكر عبدنا أيوب إذ نادي ربه أني مسني الشيطان بنصب وعذاب**﴾[1]

وذلك عندما أعطى الله الفرصة لشيطان من الجن بأن سلطه عليه ليختبر مدى صبره. فبدأ الشيطان بأولاد أيوب السبعة، بينما هم يتعبدون أسقط عليهم المعبد، وتتلوا جميعا، ثم تسلط علي ماشيته فنشر بينها الوباء، وعلى محصوله فأحرقه، ولم يبق لدى أيوب شيء، بعد أن كان غنيا، ثم تسلط عليه نفسه، فأصابه بمرض جلدي مجهول كانت تخرج الديدان من جسده، ولكن أيوب صبر حتى شفاه الله بإذنه، وهو القوى العزيز.

وهنا نستطيع القول بأن المس الشيطاني موجود وهذا بالنسبة لمن ينكرون قدرة الشياطين والجن علي القيام بالفعل، وغاية ما يستطيعه الجن أو الشياطين هي الوسوسة، وهذا خطأ بشكل ما، ولكن لا يستطيع الجن إيذاء البشر بالفعل إلا في حالات معينة لقوله تعالى:﴿**وما هم بضارين به من أحد**

---

(١) سورة ص: آية ٤١

إلا بإذن الله﴾[1] أي أنه ليس في مقدور الشيطان الإضرار بالبشر إلا إذا أراد الله فلا راد لقضائه.

وسوف نوضح الفرق بين المس واللبس كالآتي:

المس: المس هو إيذاء الجن للإنسان من غير دخول في بدنه.

وعلى هذا فالجن في أحوال المس يباشر نشاطا مؤذيا على الإنسان، وهو منفصل عنه غير داخل في جسده، كما هو الحال في اللبس الذي سيتقدم إيضاحه. ولذلك فالمس أخف ضررا من اللبس.

وأسباب حدوث المس هي ذاتها أسباب حصول اللبس التي سبق ذكرها ويقسم أهل العلم المس إلى ثلاثة أنواع هي: المس الكلي. المس الجزئي. المس الطائف.

المس الكلي: سيطرة الجن على البدن كله.

المس الجزئي: إصابة عضو واحد من أعضاء الجسم، كاللسان مثلا.

الطائف: هي الكوابيس، والأحلام المفزعة.

والمس قد ورد في القرآن بشأن آكلي الربا وما يكونون عليه يوم القيامة، حيث قال الحق تعالى: **﴿الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس﴾**[2].

ومن هذه الآية الكريمة استدل الفقهاء على حصول المس من الشيطان للإنسان، كما استدلوا كذلك على فهم واستيضاح الحالة، والكيفية التي يكون عليها الإنسان، الذي أصابه المس.

---

(١) سورة البقرة: آية ١٠٢

(٢) البقرة: آية ٢٧٥

واللبس : هو دخول الجن في جسد الإنسان بالكامل وسكونه في هـذا الجسد طوال فترة غير معلومة، ويؤدي سكن الجني في جسد الإنسان لحدوث تغيرات ظاهرة في سلوكيات الإنسان ومنها علي سبيل المثال الغضب السريع، والحماقة، وفعل بعض الأشياء الغير المتوقعة من هذا الشخص في أوقات كثيرة.

كما أنه تحدث تغيرات أيضا في الشكل فقد يبدو، شارد الذهن، وتبدو علي قسمات وجهه الصرامة والشدة، زائغ العينين، البطء في الكلام، شيب الشعر في بعض الحالات وخلافه من تلك التغيرات الملحوظة.. كما يبدو الاختلاف في الصوت كأن يتحول الصوت إلى صوت أجش، جاف، خشن.

وفي حالات الظهور وهي الحالات التي تظهر فيها شخصية الجني علي السطح قد يتحول صوت المرأة إلى صوت رجل، وصوت الطفل قد يتحول لصوت رجل، وصوت الرجل لصوت امرأة، بل إنه قد يحدث أن يتكلم الشخص بأصوات غير مفهومة ولغات غير مفهومة.

- **ولكن أغلب الحالات تتلخص مظاهر ظهور الجن فيها في عدد من العلامات هي:**

أولا: تغير في ملامح وجه الإنسان تغيرا حقيقيا: فقد يكون الإنسان ذا ملامح هادئة، فتتغير هذه الملامح وتبدو قسمات وجهه في غاية القسوة والصرامة، بل إن ملامح الوجه من حيث دلالتها على السن تتغير أيضا، بمعنى أن الإنسان قد يكون في بداية الشباب أو الصبا وفجأة يبدو في صورة إنسان متقدم في السن، تكسو وجهه تجاعيد الشيخوخة وتضيق عيناه، ويخفت بريقهما، ويظهر الشيب في شعر رأسه، ويتكلم ببطء وصعوبة،

كطريقة المسنين في الكلام.

ثانيا: تغير في الصوت: فقد يتكلم الإنسان الذكر بصوت امرأة أو طفل صغير، أو شيخ هرم وقد تتكلم المرأة بصوت رجل أجش الصوت.

ثالثا: تغير في الحالة: وهو من العلامات والظواهر التي يقابلها أغلب رجال العلاج الروحاني ومعناها أن الحالة التي يتم علاجها تتكلم فجأة بلغة أجنبية، تكون في الغالب مجهولة للإنسان المتلبس به الجن وقد تكون من أسرة اللغات السامية مثل: العبرية، أو السريانية، أو الفارسية، أو إحدى اللهجات النادرة في أفريقيا أو أمريكا اللاتينية فهذه العلامات، والمظاهر هي أشهر وأوضح العلامات المحسوسة المدركة بالحواس على وجود الجن، وظهوره على بدن الحالة التي يسكنها.

وهذه الدلالات ليست دائمة بل مؤقتة يرتبط ظهورها برغبة الجني في الإفصاح عن وجوده في هذا الجسد أو ذاك، يعود بعدها الإنسان إلى حالته الطبيعية التي كان عليها أصلا دون أن تترك هذه التغيرات أي أثر فيه.

أسباب اللبس:

للبس أسباب متعددة، ولا تشترك كل الحالات في نفس الأسباب، ولكنها تختلف كذلك من حالة إلى أخرى. وكما يعرف المعالجون الروحانيون هذه الأسباب فإن كثيرا من الناس يعرفونها أيضا وعلي أية حال، فإننا نرى من المحتم ذكر هذه الأسباب و توضيحها، حتى يتجنبها الناس.

١ - النزول إلى القبور والدخول فيها: يحدث لبعض ضعفاء الإيمان وآهل الجزع أن يفقدوا صوابهم وصبرهم عند وفاة عزيز عليهم، فيكثروا من البكاء والنواح عليه، غير مدركين أن هذا يعذبه في قبره، ويتبعوا جنازته حتى

يصلوا إلى القبر، وعندما يفرغ اللحاد من تهيئة الجثمان في بطن القبر، ويهم بسده فيندفع أحد المشيعين إلى القبر ويدخل فيه، وينكب على الميت تقبيلا وضما وبكاء و لطما للخدود وشقا للجيوب، وتنتابه حالة هياج هستيرية ويلقى بنفسه على أرض القبر وخارجه، ويتعالى صراخه فيه و يهيل على رأسه التراب وبعد فترة وجيزة يدركه التعب،ويحمله الناس وغالبا ما يروح في إغماءة بعد قيامه بهذه الأعمال المنكرة التى لا تتفق أبدا مع تعاليم الإسلام الحنيف. وفي هذه الأثناء يكون أحد بنى الجن قد وجد فيه فريسة سهلة وصيدا بغير مجهود فيدخل في جسده ويتلبس به.

وهذا النوع من اللبس يكثر و يزيد بدرجة كبيرة عند النساء بالمقارنة للرجال الذين يندر فيهم هذا النوع، كما ينتشر أيضا لدى نباشي القبور وهذا النوع من أسوا أنواع اللبس، وأكثرها صعوبة في العلاج ؟ نظرا لأن الجن الموجود عند القبور يكون من أكثرهم كفرا ومعصية.

٢-الصراخ في الحمام: تحتل هذه الحالات مركزا متقدما في حالات اللبس في هذه الأيام ويكون سببها قيام الإنسان بالصراخ بصوت مرتفع داخل الحمام الذي فيه دورة مياه، وهو مكان وجود الشياطين الذين يفزعهم هذا الصراخ ويرون فيه اعتداء علي مكان وجودهم، وخلودهم للراحة، خاصة حينما يجن الليل، ولذلك فهم ينتقمون من هذا الإنسان الذى أفزعهم بتلبسهم بجسده.

٣- إلقاء ماء أو شيء ساخن في دورة المياه: وهذا يصيب الشياطين الساكنين في دورة المياه بالأذى الشديد بل وقد يقتل بعضا منهم مما يحملهم على الانتقام. فيؤذون هذا الشخص والذي يكون التلبس به إحدى صور هذا

الإيذاء.

٤-الإقامة المنفردة في بيت مظلم مهجور: ومثل هذا البيت المهجور المظلم يكون مرتعا خصبا للجن، يقيمون فيه، ويلهون ويلعبون، فإذا ما جاءت جماعة ما للإقامة في هذا المكان شعر الجن بالضيق، والغضب من هؤلاء الضيوف الجدد غير المرغوب فيهم فيحاولون إثارة الرعب في نفوسهم علهم يتركون لهم المكان، ولكن نظرا لأنهم جماعة فإن الجن تخشاهم أما إذا أقام شخص واحد كان سهلا على الجن إيذاؤه والتلبس بجسده خاصة إذا لم يكن من الطائعين العابدين مقيمي الصلاة وقارئي القرآن "خاصة آية الكرسي" فمثل هذا الشخص يكون قد يسر للجن أكثر الطريق إلى نفسه، إن لم يكن كل الطريق، لأنه أقام في بيت خرب لا يتلى فيه القرآن، وجاء بقلب خرب والعياذ بالله، فلم يبق أمام الجن سوى الدخول، والإقامة.

٥- وقوف المرأة عارية: إن من أكثر أسباب تلبس الجن بالإنس عند النساء هو وقوف المرأة عارية تماما من ملابسها، أو شبه عارية مبدية مفاتن جسدها: مثل صدرها، وفخذيها، وساقيها في مسكن أو مكان تكون فيه بمفردها وخاصة إذا بانت منها الرغبة في الجماع، واشتعلت في نفسها نار الشهوة، وتمنت لقاء الصاحب عن طريق العبث بنفسها بيدها أو بأي شيء فهي بهذا تكون قد ارتكبت إثما وفاحشة، بالإضافة إلى أنها بذلك تكون قد وجهت دعوة صريحة لارتكاب الفاحشة وغالبا ما تلقى إجابة من جني أخذه سحرها وأسرته فتنتها، فيلبي دعوتها، ويتلبس بها ويهيم بها عشقا خاصة إذا كانت ذات حظ من الحسن والجمال وبهذا تكون قد عصت ربها، وظلمت نفسها.

٦-السقوط على الأرض من مكان مرتفع دون تسمية: يجب على الإنسان إذا سقط من مكان مرتفع، أو قفز منه على الأرض أن يسمى الله على الفور، لأنه في سقوطه أو قفزه قد ينزل على واحد أو جماعة من الجن فيؤذيهم، أو يقتلهم.. فيقرر الجن الانتقام منه وتلبسه، وذكره اسم الله وتسميته يحفظه من ذلك.

٧- إيذاء الحيوانات الضالة وقتلها ليلا: يكثر القول والعمل عند عامة الناس، بتجنب إيذاء الحيوانات الضالة ليلا، وخاصة الكلاب، والقطط ذات اللون الأسود القاتم، وهذان قولان وعملان صحيحان لأن شياطين الجن غالبا ما تتشكل في هيئة الكلاب والقطط السوداء، وكذلك الثعابين أو تتلبس بأجساد هذه الحيوانات، ولذلك يجب التحرز من إيذاء هذه الحيوانات ليلا. وقد نهى الإسلام عن إيذاء أي حيوان كان ليلا أو نهارا.

٨- السحر والتسليط: يحدث أن يقوم أحد السحرة الكفرة عليهم لعنة الله بتسليط بعض شياطين الجن من أوليائه، على الدخول في جسد إنسان والتلبس به لإيذائه والنيل منه، فيمتثل الجنى له ويتلبس في جسد الإنسان الواقع عليه التسليط، ويأخذ في إيذائه، ويكدر عليه صفو حياته، وهذا هو السبب الرئيسي والمباشر لحالات اللبس التى نراها، ونعايشها هذه الأيام.

٩- قضاء الحاجة في الجحور: وهو يؤذي الجني إيذاء شديدا لذلك فقد نهى رسول الله ﷺ عن ذلك فقد روى النسائي بسنده عن قتادة أن النبىﷺ قال (لا يبولن أحدكم في الجحر) قالوا لقتادة: وما يكره من التبول في الجحر، قال: إنها مساكن الجن.

وفي الجملة يمكن القول بأن: البعد عن الله، وإهمال أداء الفرائض، وترك قراءة القرآن وارتكاب الفواحش والمعاصي هي جميعها أسباب لحدوث اللبس.

إلا أنه يجب القول: بأن الأسباب التي ذكرناها لحصول اللبس ليست إلا أسبابا بمعنى أن الإنسان قد يقفز من مكان عال دون أن يسمي اسم الله، ويبول في الجحور، ويصرخ في الحمام دون أن يصيبه اللبس، فليس حدوث اللبس محتما في هذه الحالات، ولكنها أسباب له قد يحصل بها وقد لا يحصل، والأمر كله لله رب العالمين.

واللبس كما سبق القول دخول حقيقي للجان في جسد الإنسان، وقد نقل لنا السلف الصالح بعضا من أخبار النبي ﷺ في هذا الشأن، فقد أخرج أحمد والدارمى في سننيهما، والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس: (أن امرأة جاءت إلى النبيﷺ ، فقالت يا رسول الله إن ابني هذا به جنون، وإنه يأخذه عند غدائنا فيفد علينا، فمسح رسول الله ﷺ صدره ودعا له فثع ثعة، فخرج مثل الجرو الأسود).

وأخرج أحمد وأبو داود والطبرانى من حديث أم إبان بنت الوازع عن أبيها، أن جدها انطلق إلى رسول الله ﷺ بابن له مجنون فقال: ادنه مني واجعل ظهره مما يليني، فأخذ بمجامع ثوبه من أعلاه وأسفله، فجعل يضرب بظهره، ويقول: (اخرج عدو الله فأنا رسول الله) فأخذ ينظر نظر الصحيح.

ويذكر في هذا المقام مقولة شهيرة للإمام أحمد بن حنبل: قال عبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل قلت لأبى:إن أقواما يقولون إن الجن لا يدخل في بدن المصروع، فقال: يا بنى يكذبون هو ذا يتكلم على لسانه.

ويقول حجه الإسلام ابن تيمية: وليس في أئمة المسلمين من ينكر دخول الجن في بدن المصروع وغيره، ومن أنكر ذلك وادعى أن الشرع يكذب، فقد كذب على الشرع، وليس في الأدلة الشرعية ما ينفي ذلك.

ويقول الإمام ابن قيم الجوزية: وشاهدت شيخنا[1] يرسل إلى المصروع من يخاطب الروح التي فيه، ويقول: قال لك الشيخ اخرجي، فإن هذا لا يحل لك فيفيق المصروع، وربما خاطبها بنفسه، وربما كانت الروح ماردة فيخرجها بالضرب، فيفيق المصروع ولا يحس بألم، وقد شاهدنا نحن وغيرنا منه ذلك مرارا وقال أحمد في المسند: حدثنا عبد الله بن نمير، عن عثمان بن حكيم أنبأنا عبد الرحمن بن عبد العزيز عن يعلى بن مرة قال: لقد رأيت من رسول الله ﷺ ثلاثا ما رآها أحد قبلي، ولا يراها أحد بعدي. لقد خرجت معه في سفر حتى إذا كنا ببعض الطريق مررنا بامرأة جالسة معها صبي لها، فقالت يا رسول الله هذا صبي أصابه بلاء، وأصابنا منه بلاء، يؤخذ في اليوم لا أدري كم مرة. قال: " ناولينيه" فرفعته إليه فجعله بينه وبين واسطة الرمل، ثم فغر فاه فنفث فيه ثلاثا، وقال "بسم الله أنا عبد الله، اخسأ عدو الله" ثم ناولها إياه، فقال: "ألقينا في الرجعة في هذا المكان فأخبرينا ما فعل، قال: فذهبنا، ورجعنا فوجدناها في ذلك المكان معها شياه ثلاثة، فقال: "ما فعل صبيك ؟" فقالت: والذي بعثك بالحق ما حسسنا منه شيئا حتى الساعة فاجترر هذه الغنم، قال: "انزل خذ منها واحدة ورد البقية"

" إن الشيطان يعاون أولياءه، ويمنحهم قدرات جديدة فوق إمكانية الإنسان العادي. فتري الرجل يطير في الهواء، ويمشي علي الماء، ويثني القطع

(١) يقصد الشيخ ابن تيمية

المعدنية بجفونه، ويرفع ثقلا عظيما بيديه، ولكن انظروا إلى هذا الرجل بعد أن تتخلى عنه شياطينه لن يستطيع أن يفعل شيئا من ذلك.

إنما الشياطين تتلاعب به وبعقول الناس، ابتغاء الفتنة، وهذه الأحوال الشيطانية ليست بجديدة في عالمنا الآن، وإنما هي من عهد قديم، فكلنا نعرف "مسيلمة الكذاب"، الذي كان معه من الشياطين، من يخبره ببعض الأشياء المجهولة، ويعينه على بعض الأمور.

والحارث الدمشقي الذي خرج من الشام في زمن "عبد الملك بن مروان" وادعى النبوة، وكان الشياطين يخرجون رجله من القيد، ويأبى السلاح أن ينفذ إليه وتسبح الرخامة إذا مسها بيديه وكان يُرى الناس رجالا وركبانا على خيل بالهواء ويقول لهم: إنها الملائكة، وإنما كانوا جنا، ولما أمسكه المسلمون ليقتلوه لم ينفذ به الرمح، فقال عبد الملك بن مروان: (إنك لم تسم الله فسمّ الله، فطعنه، فقتله)[1].

وعن عائشة رضي الله عنها أن الرسول ﷺ (كان يصلي فأتى الشيطان فأخذه الرسول ﷺ فصرعه، وخنقه، ثم قال: حتى وجدت برد لسانه على يدي ولولا دعوة سيدنا سليمان، لأصبح واقفا ليراه الناس).[2]

---

(١) ابن تيمية ص ٦٣.

(٢) القوة الخفية لابن تيمية ص ٣١.

مناكحة الجن للإنس
وبيان إمكان ذلك ووقوعه

فنقول: نكاح الإنسى الجنية وعكسه ممكن.

(قال الثعالبي): زعموا أن التناكح والتلاقح قد يقعان بين الإنس والجن.

قال الله تعالى: ﴿وشاركهم في الأموال والأولاد﴾[1].

وقال صلى الله عليه وسلم: (إذا جامع الرجل امرأته ولم يسم انطوى الشيطان إلى إحليله فجامع معه).

وقال ابن عباس: إذا أتى الرجل امرأته وهي حائض سبقه الشيطان إليها فحملت فجاءت بالمخنث، فالمخنثون أولاد الجن. رواه الحافظ ابن جرير.

ونهي رسول الله ﷺ عن مناكحة الجن... وقول الفقهاء لا تجوز المناكحة بين الإنس والجن، وكراهة من كرهه من التابعين دليل علي إمكانه لأن غير الممكن لا يحكم عليه بجواز ولا بعدمه في الشرع.

وقد يخطئ من يظن أن التناكح بين الأنس والجن لابد أن يتم في صورة حسية.

(١) سورة الإسراء: آية ٦٤

أنواع السحر وفنونه

وقد اهتم الفخر الرازي في تفسيره الكبير للقرآن (مفاتيح الغيب) بذكر السحر وأنواعه وفنونه وحيله المختلفة، فيقول: النفوس التي تفعل هذه الأفاعيل قد تكون قوية جدا فتستغني في هذه الأفعال عن الاستعانة بالآلات والأدوات وقد تكون ضعيفة فتحتاج إلى الاستعانة بهذه الآلات.

وتحقيقه أن النفس إذا كانت مستعلية على البدن شديدة الانجذاب إلى عالم السماء كانت كأنها روح من الأرواح السماوية فكانت قوية على التأثير في مواد هذا العالم أما إذا كانت ضعيفة شديدة التعلق بهذه اللذات البدنية فحينئذ لا يكون لها تصرف البتة إلا في هذا البدن فإذا أراد هذا الإنسان صيرورتها بحيث يتعدى تأثير من بدنها إلى بدن آخر اتخذ تمثال ذلك الغير ووضعه عند الحس واشتغل الحس به فيتبعه الخيال عليه وأقبلت النفس الناطقة عليه فقويت التأثيرات النفسانية والتصرفات الروحانية ولذلك أجمعت الأمم على أنه لا بد لمزاولة هذه الأعمال من انقطاع المألوفات والمشتهيات وتقليل الغذاء والانقطاع عن مخالطة الخلق.

وكلما كانت هذه الأمور أتم كان ذلك التأثير أقوى فإذا اتفق أن كانت النفس مناسبة لهذا الأمر نظرا إلى ماهيتها وخاصيتها عظم التأثير، والسبب المتعين فيه أن النفس إذا اشتغلت بالجانب الأول أشغلت جميع قوتها في ذلك الفعل وإذا اشتغلت بالأفعال الكثيرة تفرقت قوتها وتوزعت على تلك الأفعال فتصل إلى كل واحد من تلك الأفعال شعبة من تلك القوة وجدول من ذلك النهر، ولذلك نرى أن إنسانين يستويان في قوة الخاطر إذا

اشتغل أحدهما بصناعة واحدة واشتغل الآخر بصناعتين فإن ذا الفن الواحد يكون أقوى من ذي الفنين، ومن حاول الوقوف على حقيقة مسألة من المسائل فإنه حال تفكره فيها لا بد وأن يفرغ خاطره عما عداها فإنه عند تفريغ الخاطر يتوجه الخاطر بكليته إليه فيكون الفعل أسهل وأحسن واذا كان كذلك فإذا كان الإنسان مشغول الهم والهمة بقضاء اللذات وتحصيل الشهوات كانت القوة النفسانية مشغولة بها مستغرقة فيها فلا يكون انجذابها إلى تحصيل الفعل الغريب الذي يحاوله انجذابا قويا لا سيما وههنا آفة أخرى وهي أن مثل هذه النفس قد اعتادت الاشتغال باللذات من أول أمرها إلى آخره، ولم تشتغل قط باستحداث هذه الأفعال الغريبة بالطبع حنون إلى الأول عزوف عن الثاني، فإذا وجدت مطلوبها من النمط الأول فأنّى تلتفت إلى الجانب الآخر؟

فقد ظهر من هذا أن مزاولة هذه الأعمال لا تتأتى إلا مع التجرد عن الأحوال الجسمانية، وترك مخالطة الخلق، والإقبال بالكلية على عالم الصفاء والأرواح[1]

- ويقف بنا الرازي عند نقطة تكلم فيها كل من يريد الاشتغال بالسحر، ويوضحها فيقول ما معناه، أن الإنسان المشتغل بالسحر علي نوعين:

أولهما: إنسان يتمتع بصفاء الروح وهذا الصفاء الروحي لا يتأتى إلا بالبعد عن الملذات البدنية من مأكل ومشرب ولهو وخلافه من الأمور التي تجذب الإنسان إلى طبيعتنا الطينية، لأن الإنسان خلق من شيئين جسد

(١) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) للرازي مجلد ١٠ ص ٢٨٤

وروح... فإذا أشبعت الجسد بكل ما يشتهي، انجذب إلى الأرض التي خلق منها وخلقت منها تلك اللذات، وإذا أشبعت الروح بالصفاء والنقاء وخففت الجسم من انجذابه إلى الأرض بالصوم تارة، وبالبعد عن الملذات الجسدية والحسية، تصفو الروح وتنطلق إلى عالم السماء، وتنجلي أمامها أمور لم تكن لتدركها من قبل.

قال سقراط الحكيم لبعض تلاميذه، يا هذا انظر إلى آلات الطرب كيف خلت أجوافها فحسنت أصواتها..

ثانيهما: إنسان يستعين بالآلات والمعدات في تنفيذ سحره، الذي هو في الحقيقة ليس سحرا بل نوعا من أنواع الابتكارات العلمية تستخدم لتأدية حيلة من الحيل فيظن من رآها أنها من أمر السحر لجهله بالنظرية العلمية القائمة علي أساسها تلك الحيلة.

وأما الرُّقى فإن كانت معلومة فالأمر فيها ظاهر لأن الغرض منها أن حس البصر كما شغلناه بالأمور المناسبة لذلك الغرض فحس السمع نشغله أيضا بالأمور المناسبة لذلك الغرض، فإن الحواس متى تطابقت على التوجه إلى الغرض الواحد كان توجه النفس إليه حينئذ أقوى، وأما إن كانت بألفاظ غير معلومة حصلت للنفس هناك حالة شبيهة بالحيرة والدهشة، فالإنسان إذا اعتقد أن هذه الكلمات إنما تقرأ للاستعانة بشيء من الأمور الروحانية ولا يدري كيفية تلك الاستعانة حصلت للنفس هناك حالة شبيهة بالحيرة والدهشة ويحصل للنفس في أثناء ذلك انقطاع عن المحسوسات وإقبال على ذلك الفعل وبجد عظيم، فيقوى التأثير النفساني فيحصل الغرض، وهكذا

القول في الدخن[1]، قالوا فقد ثبت أن هذا القدر من القوة النفسانية مشتغل بالتأثير، فإن انضم إليه النوع الأول من السحر وهو الاستعانة بالكواكب وتأثيراتها عظم التأثير.

بل هاهنا نوعان آخران:

الأول: أن النفوس التي فارقت الأبدان قد يكون فيها ما هو شديد المشابهة لهذه النفوس في قوتها وفي تأثيراتها، فإذا صارت تلك النفوس صافية لم يبعد أن ينجذب إليها ما يشابهها من النفوس المفارقة ويحصل لتلك النفوس نوع ما من التعلق بهذا البدن فتتعاضد النفوس الكثيرة على ذلك الفعل وإذا كملت القوة تزايدت قوي التأثير.

الثاني: أن هذه النفوس الناطقة إذا صارت صافية عن الكدورات البدنية صارت قابلة للأنوار الفائضة من الأرواح السماوية والنفوس الفلكية، فتقوى هذه النفوس بأنوار تلك الأرواح، فتقوى على أمور غريبة خارقة للعادة، فهذا شرح سحر أصحاب الأوهام والرقى.

النوع الثالث من السحر: الاستعانة بالأرواح الأرضية، واعلم أن القول بالجن مما أنكره بعض المتأخرين من الفلاسفة والمعتزلة، أما أكابر الفلاسفة فإنهم ما أنكروا القول به، إلا أنهم سموها بالأرواح الأرضية، وهي في أنفسها مختلفة منها خيرة ومنها شريرة، فالخيرة هم مؤمنو الجن والشريرة هم كفار الجن وشياطينهم، ثم قال الخلف منهم: هذه الأرواح جواهر قائمة بأنفسها لا متحيزة ولا حالة في المتحيز وهي قادرة عالمة مدركة للجزئيات، واتصال النفوس الناطقة بها أسهل من اتصالها بالأرواح السماوية إلا أن القوة

---

(١) هو حرق أنواع البخور المناسبة لنوع السحر

الحاصلة للنفوس الناطقة بسبب اتصالها بهذه الأرواح الأرضية أضعف من القوة الحاصلة إليها بسبب اتصالها بتلك الأرواح السماوية.

أما أن الاتصال أسهل فلأن المناسبة بين نفوسنا وبين هذه الأرواح الأرضية أسهل، ولأن المشابهة والمشاكلة بينهما أتم وأشد من المشاكلة بين نفوسنا وبين الأرواح السماوية.

وأما أن القوة بسبب الاتصال بالأرواح السماوية أقوى فلأن الأرواح السماوية هي بالنسبة إلى الأرواح الأرضية كالشمس بالنسبة إلى الشعلة، والبحر بالنسبة إلى القطرة، والسلطان بالنسبة إلى الرعية، قالوا وهذه أشياء وإن لم يقم على وجودها برهان قاهر فلا أقل من الاحتمال والإمكان، ثم إن أصحاب الصنعة وأرباب التجربة شاهدوا أن الاتصال بهذه الأرواح الأرضية يحصل بأعمال سهلة قليلة من الرقى والدخن والتجريد، فهذا النوع هو المسمى بالعزائم وعمل تسخير الجن.

النوع الرابع من السحر: التخيلات والأخذ بالعيون، وهذا الأخذ مبني على مقامات: إحداها: أن أغلاط البصر كثيرة فإن راكب السفينة إذا نظر إلى الشط رأى السفينة واقفة والشط متحركا. وذلك يدل على أن الساكن يرى متحركا والمتحرك يرى ساكنا، والقطرة النازلة ترى خطا مستقيما، والذبالة التى تدار بسرعة ترى دائرة والعنبة ترى في الماء كبيرة كالإجاصة، والشخص الصغير يرى في الضباب عظيما، وكبخار الأرض الذى يريك قرص الشمس عند طلوعها عظيما فإذا فارقته وارتفعت عنه صغرت، وأما رؤية العظيم من البعيد صغيرا فظاهر.

فهذه الأشياء قد هدت العقول إلى أن القوة الباصرة قد تبصر الشىء

على خلاف ما هو عليــه في الجملـة لبعـض الأسـباب العارضـة، وثانيـها: أن القوة إنما تقف علي المحسوسات وقوفا تاما إذا أدركت المحسوس في زمـان لـه مقدار ما، فأما إذا أدركت المحسوس في زمان صغـير جـدا ثـم أدركـت بعـده محسوسا آخر وهكذا فإنه يختلط البعض ولا يتميز بعـض المحسوسـات عـن البعض، وذلك فـإن الرحى إذا أخرجـت مـن مركزهـا إلى محيطـها خطوطـا كثيرة بألوان مختلفة ثم استدارت فإن الحس يرى لونا واحدا كأنه مركب من كل تلك الألوان، وثالثها: أن النفس إذا كانت مشـغولة بشـيء فربمـا حضـر عند الحس شيء آخر ولا يشعر الحس به البتة كما أن الإنسـان عنـد دخولـه على السلطان قد يلقاه إنسان آخر ويتكلم معه فلا يعرفه ولا يفهم كلامه، لما أن قلبه مشغول بشيء آخر، وكذا الناظر في المـرآة فإنـه ربمـا قصـد أن يـرى قذاة في عينه فيراها ولا يرى ما هو أكبر منها إن كان بوجهه أثر أو بجبهته أو بسائر أعضائه التي تقابل المرآة، وربما قصد أن يرى سطح المرآة هل هو مستو أم لا فلا يرى شيئا مما في المرآة.

إذا عرفت هذه المقدمات سهل عند ذلك تصور كيفيـة هـذا النـوع مـن السحر، وذلك لأن المشعبذ الحاذق يظهر عمل شيء يشـغل أذهـان النـاظرين به ويأخذ عيونهم إليه حتى إذا استغرقهم الشغل بذلك الشيء والتحديق نحوه عمل شيئا آخر بسرعة شديدة فيبقـى ذلـك العمـل خفيـا لتفـاوت الشيئين، أحدهما: اشتغالهم بالأمر الأول، والثاني سرعة الإتيـان بـهذا العمـل الثـاني، وحينئذ يظهر لهم شيء آخر غير ما انتظـروه فيتعجبـون منـه جـدا، ولـو أنـه سكت ولم يتكلم بما يصرف الخواطر إلى ضد ما يريـد أن يعملـه ولم تتحـرك النفوس والأوهام إلى غير ما يريد إخراجـه لفطـن النـاظرون لكـل مـا يفعلـه،

فهذا هو المراد من قولهم: إن المشعبذ يأخذ بالعيون لأنه بالحقيقة يأخذ العيون إلى غير الجهة التى يحتال فيها وكلما كان أخذه للعيون والخواطر وجذبه لها إلى سوى مقصوده أقوى كان أحذق في عمله، وكلما كانت الأحوال التي تفيد حس البصر نوعا من أنوع الخلل أشد كان هذا العمل أحسن، مثل أن يجلس المشعبذ في موضع مضيء جدا، فإن الضوء يفيد البصر كلالا واختلالا، وكذا الظلمة الشديدة وكذلك الألوان المشرقة القوية تفيد البصر كلالا واختلالا، والألوان المظلمة قلما تقف القوة الباصرة على أحوالها.

فهذا مجامع القول في هذا النوع من السحر.

النوع الخامس من السحر: الأعمال العجيبة التي تظهر من تركيب الآلات المركبة على النسب الهندسية تارة وعلى ضروب الخيلاء أخرى: مثل فارسين يقتتلان فيقتل أحدهما الآخر وكفارس على فرس في يده بوق كلما مضت ساعة من النهار ضرب البوق. (١)

وهكذا نجد أن علوم السحر كانت تشغل عقول الكثيرين من رجال الفكر الإسلامي الكبار من أمثال الفخر الرازي، وكانوا يؤمنون بوجوده واستطاع أن يلقي الضوء علي المضمون العام للسحر في هذا التعريف البليغ الموجز الذي كتبه، وقد قسم الرازي السحر إلى ثمانية أقسام كالآتي:

١) سحر الكلدانيين والكشدانيين... وهم عبدة الكواكب

٢) سحر أصحاب الأوهام والنفوس القوية.. وهم من يستعينون بالأرواح العلوية

٣) سحر الاستعانة بالأرواح الأرضية. وهم الجن

---

(١) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) للرازي مجلد ١٠ ص ٢٨٤،٢٨٥،٢٨٦ .

٤) سحر التخيلات والأخذ بالعيون والشعبذة "وهم يشبهون من يقومون بالألعاب السحرية الآن.

٥) أعمال التراكيب بالآلات والمعدات

٦) الاستعانة بخواص الأدوية

٧) التعليق بالقلب وهو إيهام الناس بمعرفة الاسم الأعظم فيقع في النفس

٨) السعي بالنميمة

وقد رأينا أنه أدخل على السحر أبوابا لا تمت للسحر بصلة ولذا لم نذكرها

وقيل إن الرازي كتب مصنفا عن السحر فيقول ابن كثير في تفسيره:

وقد استقصى في كتاب (السر المكتوم في مخاطبة الشمس والنجوم) المنسوب إليه كما ذكرها القاضي ابن خلكان وغيره، ويقال إنه تاب منه، وقيل بل صنفه علي وجه إظهار الفضيلة لا علي سبيل الاعتقاد، وهذا هو المظنون به إلا أنه ذكر فيه طريقهم في مخاطبة كل من هذه الكواكب السبعة، وكيفية ما يفعلون وما يلبسونه وما يتمسكون به[1].

ولكن كان هناك أيضا الإمام أبوحامد الغزالي الذي يقولون إنه اهتم بفنون السحر وطرقه وأساليبه، وتعتبر مؤلفاته أو ما نحل إليه حجة في هذا العلم يرجع إليها من شاء من طلبة هذا العلم الغريب. كذا .

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ج١ ص ٢٠٠ .

عبدة الكواكب

الكلدانيون والكسدانيون من أقدم من قيل إنهم اشتغلوا بالسحر وبرعوا فيه ولذا سنبدأ بالكلام عنهم وعن طرق سحرهم.

والكلدانيون هم نفسهم البابليون الذين كثر فيهم الفساد لدرجة أنهم أقاموا الصروح والبروج للتطاول علي الله تعالى.

وهم الذين بعث الله لهم إبراهيم عليه السلام ليهديهم إلي الحق، وتقع بلادهم شمال العراق.

أما الكسدانيون فتقع بلادهم جنوب العراق وقد كانوا يعبدون الكواكب، وأطلق عليهم أصحاب الهياكل أو عبدة الكواكب.

وفي عبادتهم للكواكب يزعمون أنها هي المسيرة لهذا الكون والمدبرة له، وهي المسئولة عن الخير والشر، والسعد والنحس

أصحاب الهياكل

وهم قوم يقولون إن لكل روحاني من الروحانيات العلوية هيكلا أعني جرما من الأجرام السماوية هيكله ونسبته إلي الروحاني المختص به نسبة أبداننا إلي أرواحنا فيكون هو مدبره والمتصرف فيه، فمن جملة الهياكل العلوية السيارات والثوابت..، قالوا: ولا سبيل لها إلي الروحاني بعينه. فيتقرب إلي هيكله بكل عبادة وقربان.

وقال آخرون منهم: لكل هيكل سماوي شخص من الأشخاص السفلية علي صورته وجوهره فعمل هؤلاء الصور ونحتوا الأصنام وبنوا لها بيوتا.

وقد ذكر يحيى بن بشر النهاوندي: أن قوما قالوا الكواكب السبعة وهي.. زحل، والمشترى، والمريخ، والشمس، والزهرة، وعطارد، والقمر.هي المدبرات لهذا العالم وهي تصدر عن أمر الملأ الأعلى، ونصبوا لها الأصنام علي صورتها، وقربوا لكل واحد منها ما يشبهه من الحيوان..

فجعلوا زحل جسما عظيما من الآنك [1] أعمى يقرب إليه بثور حسن يؤتي به إلي بيت تحته محفور وفوقه الدرابزين من حديد علي تلك الحفرة فيضرب الثور حتى يدخل البيت ويمشي على ذلك الدرابزين من الحديد فتغوص رجلاه ويداه هنالك ثم توقد تحته النار حتى يحترق، ويقول له المقربون: مقدس أنت أيها الإله الأعمى المطبوع علي الشر الذي لا يفعل خيرا قربنا لك ما يشبهك فتقبل منا واكفنا شرك وشر أرواحك الخبيثة. ويقربون للمشتري صبيا طفلا وذلك أنهم يشترون جارية ليطأها السدنة[2]

(١) الآنك: الرصاص الخالص

(٢) السدنة: جمع سادن وهو خادم بيت الأصنام

للأصنام السبعة فتحمل وتترك حتى تضع ويأتون بها والصبي على يدها ابن ثمانية أيام فينخسونه بالمسل والإبر وهو يبكي على يد أمه فيقولون له أيها الرب الخير الذي لا يعرف الشر قد قربنا لك من لم يعرف الشر ليجانسك في الطبيعة فتقبل قرباننا وارزقنا خيرك وخير أرواحك الخيرة.

ويقربون للمريخ رجلا أشقر أنمش[1] أبيض الرأس من الشقرة، يأتون به فيدخلونه في حوض عظيم ويشدون قيوده إلي أوتاد في قعر الحوض ويملئون الحوض زيتا حتى يبقي الرجل قائما فيه إلى حلقه. ويخلطون بالزيت الأدوية المقوية للعصب والمعفنة للحم، حتى إذا دار عليه الحول بعد أن يغذي بالأغذية العفنة للحم والجلد قبضوا علي رأسه فملخوا عصبه من جلده ولفوا تحت رأسه وأتوا به إلي صنمهم الذي هو علي صورة المريخ فقالوا: أيها الإله الشرير ذو الفتن والحوائج قربنا إليك ما يشبهك فتقبل قرباننا واكفنا شرك وشر أرواحك الخبيثة الشريرة. ويزعمون أن الرأس تبقي فيه الحياة سبعة أيام وتكلمهم بعلم ما يصيبهم تلك السنة من خير وشر.

ويقربون للشمس تلك المرأة التي قتلوا ولدها للمشترى ويطوفون بصورة الشمس ويقولون مسبحة مهللة: أنت أيتها الآلهة النورانية قربنا إليك ما يشبهك فتقبلي قرباننا وارزقينا من خيرك وأعيذينا من شرك.

ويقربون للزهرة عجوزا شمطاء ماجنة[2] يقدمونها بين يديها وينادون حولها أيتها الآلهة الماجنة أتيناك بقربان بياضه كبياضك ومجانته كمجانتك وظرفه كظرفك فتقبليها منا، ثم يأتون بالحطب فيجعلونه حول العجوز

(١) أنمش: النمش نقط بيض وسود تكون علي الوجه والجسم

(٢) ماجنة: أي صفقة الوجه لا تستحي من قول القبح

ويضرمون فيه النار إلي أن تحترق فيحثون رمادها في وجه الصنم.

ويقربون لعطارد شابا أسمر حاسبا كاتبا متأدبا يأتون به بحيلة وكذلك يفعلون بالكل يخدعونهم ويبنجونهم ويسقونهم أدوية تزيل العقل وتخرس الألسنة فيقدمون هذا الشاب لصنم عطارد ويقولون: أيها الرب الظريف أتيناك بشخص ظريف وبطبعك اهتدينا فتقبل منا، ثم ينشر الشاب نصفين ويربع ويجعل علي أربع خشبات حوله وتضرم كل خشبة بالنار حتى تحترق ويحترق الربع معها ويحثون رماده في وجهه.

ويقربون للقمر رجلا آدم كبير الوجه ويقولون له: يا بريد الآلهة وخفيف الأجرام العلوية[1].

وكان الوضع في تلك البلاد على هذه الحال من كفر بالله كما تقدم سرده، وعندما يعم الفساد في الأرض نجد من لطف الله بالعباد إرسال الأنبياء والرسل ليخرجوا البشر من الظلمات إلي النور ويهدوهم سواء السبيل ... إبراهيم عليه السلام وهو أبو الأنبياء كانت رسالته موجهة إلي عبدة الكواكب والنجوم واختلف التاريخ في ذكر أين ولد إبراهيم هل ولد بأرض العراق عند الكلدانيين أم ولد بالشام عند الكسدانيين..

أرضه التي ولد فيها وهي أرض الكلدانيين يعنون أرض بابل وهذا هو الصحيح المشهور عند أهل السير والتواريخ والأخبار، وصحح ذلك الحافظ ابن عساكر بعد ما روى من طريق هشام بن عمار، عن الوليد، عن سعيد بن عبد العزيز، عن مكحول، عن ابن عباس قال: ولد إبراهيم بغوطة دمشق في قرية يقال لها برزة في جبل يقال له قاسيون، ثم قال: والصحيح أنه ولد ببابل

---

(١) تلبيس إبليس لأبى الفرج بن الجوزى: ٥٠-٥١-٥٢

وإنما نسب إليه هذا المقام لأنه صلي فيه إذ جاء معينا للوط عليه السلام.

قالوا: فتزوج إبراهيم سارة وناحور ملكا ابنة هاران يعنون بابنة أخيه. قالوا: وكانت سارة عاقرا لا تلد. قالوا: وانطلق تارخ بابنه إبراهيم وامرأته سارة وابن أخيه لوط بن هاران، فخرج بهم من أرض الكلدانيين إلي أرض الكنعانيين فنزلوا حران، فمات فيها تارخ وله مائتان وخمسون سنة، وهذا يدل علي أنه لم يولد بحران، وإنما مولده بأرض الكلدانيين وهي أرض بابل وما والاها، ثم ارتحلوا قاصدين أرض الكنعانيين، وهي بلاد بيت المقدس، فأقاموا بحران وهي أرض الكسدانيين في ذلك الزمان، وكذلك أرض الجزيرة والشام أيضا، وكانوا يعبدون الكواكب السبعة، والذين عمروا مدينة دمشق كانوا على هذا الدين يستقبلون القطب الشمالي ويعبدون الكواكب السبعة بأنواع من الفعال والمقال، ولهذا كان على كل باب من أبواب دمشق السبعة القديمة هيكل لكوكب منها، ويعملون لها أعيادا وقرابين، وهكذا كان أهل حران يعبدون الكواكب والأصنام، وكل من كان على وجه الأرض كانوا كفارا سوى إبراهيم الخليل وامرأته وابن أخيه لوط عليهم السلام، وكان الخليل عليه السلام هو الذي أزال الله به تلك الشرور وأبطل به ذاك الضلال فإن الله سبحانه و تعالى أتاه رشده في صغره وابتعثه رسولا واتخذه خليلا في كبره، قال تعالى: ﴿**ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين**﴾[1] أي كان أهلا لذلك، وقال تعالى:﴿**وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون * إنما تعبدون من دون الله أوثانا وتخلقون إفكا إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا**

(١) سورة الأنبياء: آية ٥١

عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون * وإن تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم وما على الرسول إلا البلاغ المبين * أو لم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده إن ذلك على الله يسير* قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة إن الله علي كل شيء قدير * يعذب من يشاء ويرحم من يشاء وإليه تقلبون * وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير * والذين كفروا بآيات الله ولقائه أولئك يئسوا من رحمتي وأولئك لهم عذاب أليم * فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه فأنجاه الله من النار إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون * وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين * فآمن له لوط وقال إني مهاجر إلي ربي إنه هو العزيز الحكيم *ووهبنا له إسحق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وآتيناه أجره في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين﴾[1] ثم ذكر تعالى مناظرته لأبيه وقومه، كما سنذكره إن شاء الله تعالى، وكان أول دعوته لأبيه، وكان أبوه ممن يعبد الأصنام لأنه أحق الناس بإخلاص النصيحة له كما قال تعالى: ﴿واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا * إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا * يا أبت إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطا سويا * يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصيا *

---

(١) سورة العنكبوت: آية (١٦ إلي ٢٧)

يا أبت إنى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا * قال أراغب أنت عن آلهتى يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرنى مليا * قال سلام عليك سأستغفر لك ربى إنه كان بى حفيا * وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعوا ربى عسى أن لا أكون بدعاء ربى شقيا﴾[1].

فذكر تعالى ما كان بينه وبين أبيه من المحاورة والمجادلة وكيف دعا أباه إلى الحق بألطف عبارة، وأحسن إشارة وبين له بطلان ما هو عليه من عبادة الأوثان التى لا تسمع دعاء عابدها ولا تبصر مكانه فكيف تغنى عنه شيئا أو تفعل به خيرا من رزق أو نصر، وقد قال منبها على ما أعطاه الله من الهدى والعلم النافع وإن كان أصغر سنا من أبيه: **﴿يا أبت إنى قد جاءنى من العلم ما لم يأتك فاتبعنى أهدك صراطا سويا﴾**[2] أي مستقيما واضحا سهلا حنيفا يفضي بك إلي الخير في دنياك وأخراك فلما عرض هذا الرشد عليه وأهدى هذه النصيحة إليه لم يقبلها منه ولا أخذها عنه بل تهدده وتوعده **﴿قال أراغب أنت عن آلهتى يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك﴾** قيل بالمقال وقيل بالفعال **﴿واهجرنى مليا﴾** أى واقطعني وأطل هجراني، فعندها قال له إبراهيم **﴿سلام عليك﴾** أى لا يصلك منى مكروه ولا ينالك منى أذى بل أنت سالم من ناحيتي، وزاده خيرا فقال: **﴿سأستغفر لك ربى إنه كان بى حفيا﴾** قال ابن عباس وغيره: أي لطيفا، يعنى في أن هداني لعبادته والإخلاص له، ولهذا قال: **﴿وأعتزلكم وما تدعون من دون الله و أدعوا**

---

(١) سورة مريم: آية ٤١ - ٤٨

(٢) سورة مريم: آية ٤٣

ربى عسى أن لا أكون بدعاء ربى شقيا﴾، وقد استغفر لـه إبراهيـم عليه السلام كما وعده في أدعيته، فلما تبين له أنه عـدو لله تـبرأ منـه، كمـا قـال تعـالى: **﴿وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين لـه أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم﴾** [1] [2]

إن هذه الأجرام المشاهدة من الكواكب النيرة لا تصلح للألوهيـة ولا أن تعبد مع الله عز وجل لأنها مخلوقة مربوبة مصنوعة مدبرة مسخرة تطلع تارة وتأفل أخرى فتغيب عن هذا العالم والرب تعالى لايغيب عنه شيء ولا تخفي عليه خافية بل الدائم الباقي بلا زوال لا إله إلا هو ولا رب سواه.

فبين لهم أولا عدم صلاحية الكواكب، قيل هو الزهـرة لذلـك ثـم ترقـى منها إلي القمر الذي هو أضوأ منها وأبهى من حسنها، ثم ترقى إلي الشـمس التى هى أشد الأجرام المشاهدة ضياء وسناء وبهاء فبين أنها مسـخرة مسيرة مقدرة مربوبة كما قال تعالى: **﴿ومن آياته الليل والنهار والشـمس والقمـر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقـهن إن كنتـم إيـاه تعبدون﴾** ولهذا قال **﴿فلما رأى الشمس بازغة﴾** أى طالعة **﴿قال هذا ربى هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إنـي بـريء ممـا تشـركون * إني وجـهت وجـهي للـذي فطـر السـموات والأرض حنيفـا ومـا أنـا مـن المشـركين * وحاجه قومه قال أتحاجونى في الله وقد هدان ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئا﴾**[3].

---

(١) سورة التوبة: آية ١١٤

(٢) البداية والنهاية لابن كثير -الناشر دار الغد العربي المجلد الأول:ص١٦١-١٦٢

(٣) البداية والنهاية لابن كثير -الناشر دار الغد العربي المجلد الأول: ص ١٦٢-١٦٣

الفراعنة والسحر

والمرض في الدولة الفرعونية كان يظن أنه إما نتيجة تسلل روح غريبة إلي الجسم أو نتيجة غضب المعبود أو الإله علي هذا الإنسان.

ونجد أن الذين اشتغلوا بالسحر هم الكهنة، وكانوا يحاولون طرد الأرواح الشريرة من جسد المريض التي يظن أنها تسببت في المرض فكان السحر يتداخل مع الطب في هذه الناحية، وهذه الأرواح كانت تدخل إلي جسد المريض عن طريق.. الأنف، أو الفم، أو الأذنين، أو تتسلل إلي المريض بالمس مما يؤدي إلي ضعف الإنسان المصاب بالروح الشريرة.

وربطوا دخول هذه الأرواح الشريرة إلي الجسم الإنساني ببعض العلوم الفلكية كأيام السعد والنحس ودخول بعض الكواكب في فلك كواكب أخري وخسوف الشمس، وطلوع القمر، ومنازله.. ومثل هذه الأشياء.. وعلي هذا نستطيع القول أن السحر في الدولة الفرعونية القديمة ارتبط بالطب ارتباطا كبيرا، كما ارتبط بالعبادة، والساحر الذي كانت لديه الدراية في علوم الطب، والقدرة علي عمل التعاويذ المناسبة، وصنع التمائم كان يعتبر من أحسن المعالجين.

كما أن من أشهر من قيل عنهم في ممارسة السحر هي إيزيس، التي نسج حولها الكثير من الأساطير، كجمع أجزاء زوجها أوزوريس بعد أن مزقه أخوه ست لقطع صغيرة وفرقها علي طول البلاد وعرضها، وأيضا مداواة ابنها حورس من لدغة العقرب، وكذلك معالجة الإله رع من الصداع الذي كان ينتابه. وكانت من الطرق المعروفة للسحرة في الدولة الفرعونية

استخدام دُمَى من الشمع علي شكل الآلهة، ويقولون بأن قوي خارقة للطبيعة قد حلت بها بواسطة تلاوة صيغ معينة والقيام بحركات رمزية، وهذه الدمى الشمعية كانت مما يظن لها تأثير كبير علي المرضى وتزيد من قوة الإيحاء لدى الساحر.

ونلاحظ أن هذه الدمى كانت وما زالت تستخدم في السحر الأفريقي والسحر في دول أمريكا اللاتينية كالبرازيل وغيرها من الدول، وفي السحر الأسود عموما، حتى إن بعض المعتقدات تقول بإمكانية الساحر إيذاء أو قتل الشخص المراد إيذاؤه وذلك بإصابة الدمية في الأماكن التي يراد إيذاؤه فيها، أو بحرق الدمية، أو إلقائها في البحر وحتى في مصر مازالت هذه العادة تمارس في بعض القرى حين يصاب شخص ما بنوع من أنواع المرض نجد أن أهل هذا المصاب أو امرأة من كبار السن تقوم بعمل عروسة ورقية وتحضر الإبرة وتغرزها فيها وتتلو بعض الدعوات. ومن عين فلان أو عين فلانة. وذلك لقتل الشرير أو العين الشريرة التي تصيب الإنسان بالحسد أو المرض وخلافه من تلك الأشياء.

وأحيانا يحضرون الموقد به الفحم المتوهج ويلقون فيه بعض "الشبة" التي تنصهر في النار متخذة شكل الإنسان الحاسد هل هو رجل أم امرأة، قصير أم طويل، سمين أم نحيف..الخ.

ومن الملاحظ أيضا أنه في مصر الفرعونية كانت تستخدم الأحجبة أو الكتابات علي بعض الأوراق وغمسها في الماء وإعطاء المريض هذا الماء ليشربه أو يستحم به لعلاجه.

ومن أشهر الأسماء في عالم السحر هو حورس، وحورس هو ابن إيزيس

وأوزوريس وهو معبود مصري علي مر العصور وهو يمثل علي شكل الصقر أو إنسان له رأس صقر، كما لعب حورس واسم حورس دورا هاما في مجال السحر الفرعوني فقد كان رمزا للقوة السحرية وهذا راجع لدور أمه التي اشتهرت بالسحر.

وكانت تماثيله الصغيرة والتعاويذ التي كانت مصنوعة علي هيئته منتشرة انتشارا كبيرا وبخاصة في العصور المتأخرة من تاريخ مصر الفرعونية. أما معابده فكانت كثيرة سواء كانت في الدلتا أو الصعيد.

وفي كتاب الموسوعة المصرية التي أصدرتها وزارة الثقافة والإعلام في المجلد الأول الجزء الأول..نجد "بلغ السحر من عقيدة المصريين أنه كانوا يستعينون به جميعا علي كثير من شئونهم الدينية والدنيوية معا، وأن الساحر كان عرضة للمحاكمة والعقوبة الصارمة، إذا ثبت بغيه بسحره علي أحد.

ولقد حوكم السحرة الذين اشتركوا بسحرهم في التآمر بسحرهم علي حياة رمسيس الثاني، فأعدم من أعدم، وانتحر من انتحر قبل إنزال العقوبة به علي جرمه، وذلك لما بثه في القصر من كتابات سحرية، ودمى من الشمع كتبوا عليها من العزائم ما يشل أعضاء من تمثلهم، وما يعجزهم تسهيلا لتنفيذ المؤامرة.

وكان السحر يعتمد علي صيغ وألفاظ خاصة، يظن أن فيها القوة علي تحقيق الهدف المطلوب، ولم يكن الطب عندهم ولا الشعائر الجنائزية أو جلب منفعة أو جلب مضرة أو استنزال نقمة علي عدو، أو كسب مودة وحبيب، ليخلو من أعمال السحر.

وكان الساحر يكتسب القوة والسلطان علي الشخص أو الشيء عن

طريق اسمه، ولقد روي أن إيزيس لم تستطع التسلط علي رع إلا حين عرفت اسمه الخفي، بعد أن حملته علي البوح به.

ولذلك كله كثرت التعاويذ والرقي مثل التي تشفي الملدوغ من سم العقرب، أو تقي من خطر الثعابين، أو تحصن من الأمراض، أو تحمي من أشباح الموتى، وكان السحر يتوسل بأمر من الآلهة التي اشتهرت بقدرتها في ذلك الأمر، وكان يتوسل بالآلهة بستت علي لدغ العقرب، وبأوزوريس الذي لبثت جثته في الماء بحماية الآلهة ضد التماسيح، ومازال بعض الناس حتى اليوم يتوسلون بوليّ الله الرفاعي علي الثعابين، لما يعتقدونه من سلطان له عليها.

ولقد أكثر المصريون من لبس التمائم لاعتقادهم في حمايتها، وكانت الحية الناشرة التي كانت علي جبهة الملك في تاجه تحميه من أعدائه، بما تنفث من سم كالنار.

وكان من أهم السحر تأليف القلوب، إذ كان الشاب لجلب محبة الجميلة النافرة، يستصنع له الساحر طلسما يقضي علي بخلها بالوصال، حيث يكتب " اجعل فلانة تتبعني كما يتبع الثور علفه. وكما يتبع الراعي قطيعه".

وكانت الفتاة تستكتب لفتاها الذي تهواه تميمة، تقول فيها "قم واربط من انظر إليه ليكون حبيبي". وكانوا يتكهنون بالغيب، ويتطلعون إلي ما وراء حجبه بوساطة صبي، ينظر في آنية مملوءة بالماء وطبقة من الزيت حيث يؤمر بالتحديق فيه حتى يرى في الوعاء ضوءا، يكون بشيرا بالاتصال بالآلهة التي تمكن الساحر من كشف ما يريد من أسرار.

ومازالت تلك الوسيلة التي انحدرت إلينا منذ القدم قائمة بيننا فيما نسميه

اليوم (بالمندل).

ومن أشهر البرديات المعروفة لنا التي تناولت أعمال الطب والسـحر معـا هي بردية لندن الموجودة في المتحف البريطاني

عبدة الفراعنة:

وما زال حتى اليوم نجد الكثير من البشر في كافة أنحاء العـالم يستقطبهم فكر الفراعنة ويؤمنون بعدة أفكـار مختلفـة تنصـب في محـاور عقيـدة الفراعنـة كالإيمان بتناسخ الأرواح ويطلق عليهم في مصر اسم عبدة الأهرام..

وعبدة الأهرام ليسوا مجموعة واحدة بل ثماني مجموعات تضم كـل منـها عدة ملايين من أنحاء العالم

أول هـذه المجموعـات جماعـة (روزا كـروش) وهـي أكـبر المجموعـات وأكثرها انتشارا حيث يصل عدد أعضائها خمسة ملايين فرد ولقد نشـأت في ألمانيا ثم اتخذت من أمريكا مقرا لها بعد ذلك حيث أقاموا معبدا لهم في ولاية كاليفورنيا يحتوى علي الآلاف من قطع الآثار المصرية المقلدة ويطلقون عليه اسم (المعبد المصري).

مؤسس تلك الجماعة هو الألمانى (كريستيان روزا كروش) الذى كـان دائم الزيارة لمصر وعاشقا لتراثها الفرعوني قبل قرنين من الزمان.

وأهم عقائدهم إيمانهم المطلق بأنهم عاشـوا في مصـر قبـل خمسـة آلاف عام. وأن الإيمان بالعقائد الفردية أو الأديـان يشـكل حـاجزا أمـام اكتشـاف أسرار الكون الخفية، وأن مصـر مكـان مـهم جـدا للسـلام علـي الأرض لـذا يرسلون صلواتـهم منـها متمنـين أن تنتقـل هـذه الموجـة السـابحة في الفضـاء

الكوني إلى كل موقع في الدنيا لتصبح موجة عالمية عام ٢٠٠٠، وكذلك يعتقدون أن بقاءهم داخل الهرم في سكون وظلام دامس يشفيهم من الأمراض النفسية حيث يجلس كل منهم على التوالى داخل التابوت الموجود في حجرة الدفن عاقدا يديه فوق صدره كالمومياوات الفرعونية، حتى يتم شحنه بطاقة تغسله من الشوائب التي علقت به خلال العام.

هذه الشحنات تتجمع من البحيرة المقدسة في الكرنك وتتسرب حتى حجرة الدفن وتحديدا حتى التابوت لتسرى في جسد النائم فيه بعد ذلك.

المجموعة الثانية اسمها التوحيد الكونى، ويرون أن حجرة الملك خوفو هى مصدر السعادة والسلام في العالم وأن كل الناس أخوة خلقهم الله الواحد لكنهم لا يؤمنون بالأنبياء.

أما مجموعة قوة التأمل ثالث أكبر مجموعات عبادة الأهرام فيرون أنهم من سلالة الفراعنة وأن صلواتهم داخل الهرم تمدهم بالطاقة والسعادة وتطهرهم من الذنوب، ويرتدي أعضاء الجماعة جلبابا أحمر كزي موحد أثناء صلواتهم.

الجماعة الرابعة يابانية وتنقسم إلي عدة مجموعات فرعية يجمع بينها اعتقادهم بأنهم أحفاد خوفو ويأتون إلي مصر ليدخل كل منهم الهرم منفردا بعد صبغ وجهه باللون الأبيض ليعترف للملك وينال منه العون والمدد.

هناك أيضا جماعة تأتى إلى مصر أربع مرات كل عام في ٢١ فبراير، ٢١ إبريل، ٢١ سبتمبر، ٢١ نوفمبر، ليجلسوا داخل حجرة الدفن بالهرم متربعين ويجلس قائدهم في الوسط مرددين ترانيم موسيقية علي ضوء شمعة لمدة ثلاث ساعات يكون بعدها بكاء شديدا، ويهنئون بعضهم لاعتقادهم أنهم قد

تخلصوا من ذنوبهم وتطهروا من كل الخطايا.

أما أشهر وأطرف تلك الجماعات فهي مجموعة إدجار كيس الذي توفي عام ١٩٥١ وكان مؤمنا بالتراث الفرعوني ومعتقداته، معتقدا أنه عاش قبل عشرة آلاف عام في قارة أتلنتس المفقودة، وأنه في لحظة تدمير القارة طار منها ومعه صندوق التكنولوجيا العظيمة الهائلة التي كانت سائدة هناك وأنه قام بدفنه تحت أقدام "أبو الهول".

ويفوق أتباع هذا الرجل علي ثلاثة ملايين فرد علي مستوي العالم يأتون للصلاة في مصر عند أقدام أبو الهول.

أما أقل هذه الجماعات عددا هي جماعة الطرابيش الحمراء الذين لا يزيد عددهم عن ٢٠ ألف عضو يأتون إلي مصر كل خمس سنوات، ويبدءون طقوسهم عند الفجر وحتى شروق الشمس أمام الأهرامات ليدخلوا بعدها الهرم لعدة ساعات.

ولعل أخطر هذه الجماعات الغربية هي جماعة "نيو إيدج جروب" التي تدعي أن الهرم نبوءة يهودية أخبر بها الله شعبه المختار وأن أسرار التوراة مخبأة في إحدى غرفه، وأن مزامير داود مدفونة تحت "أبو الهول".

لذا فهم يشجعون البعثات الأثرية التي تفد إلي منطقة الأهرامات للوصول لكشف تلك الأسرار.

والسحر مرتبط بعلم الأفلاك والأجرام السماوية والتنجيم، فقد كان شائعا تأثير النجوم في المصير البشرى وهذه العقيدة أدت إلي الاهتمام بدراسة حركة الأجرام السماوية وخسوف وكسوف الكواكب وطول السنة النجمية، كما أدت إلي الربط بين الشمس والقمر والنجوم وبين الآلهة

الرئيسية في محفل الآلهة المصرى وكان أعضاء الأسرة الحاكمة والنبلاء يعبدون الشمس والقمر كأرباب رئيسية في مجمع الآلهة المصرية، ولـذا فليس مما يدعو إلي الدهشة أن يكتشف هؤلاء القدماء بعض القوانين الأساسية في الفلك، ويربطون بينها وبين الأحداث الخطيرة ذات الأهمية القومية أو تلك التي تقع في حياة الناس العادية.

ولاشك أنها درجة عالية من الدقة في مراقبة النجوم تلك التى سمحت للمصريين بمعرفة أن المدار البيضاوى للنجم "سوتيس" (نجم الكلب)، و(سيريوس: الشعرى) يعطيهم سنة محددة بشرط إضافة ربع يوم إلي كل سنة، ولا يعرف بالتحديد متى توصل المصريون إلى ذلك، ولكن المؤكد أنها معرفة بالغة القدم تضرب في أعماق التاريخ المصرى، كما أن توجيه الأهرامات حسب الجهات الأربع الجغرافية يدل كذلك على مهارة فنية في مراقبة السماوات. وحصلوا على هذه المهارة في الألف الثالث قبل الميلاد، فكل الأهرامات مبنية بحيث يكون لها قواعد مربعة منهما جانبان يواجهان الشرق والغرب، وآخران يواجهان الشمال والجنوب. والهرم المدرج هو الوحيد الذى لا تواجه جوانبه هذه الجهات الأصلية بالضبط، إذ أن الواجهة الشمالية تنحرف بمقدار ٣٥:٤ درجة عن الشمال الحقيقي.

كتب " ديودور الصقلى " يقول: لا توجد دولة رصدت فيها مواقع النجوم كمصر، وكانت سجلات هذا الرصد يحتفظ بها عبر العديد من السنين.[1]

---

(١) إيمحتب إله الطب والهندسة " تأليف: ج.هاري " ترجمة محمد العزب موسى ص ٣٨

إيمحتب الطبيب الساحر:

من المرجح أن إيمحتب كان يتمتع أثناء حياته بشهرة عالية كساحر وطبيب، فكان السحر والطب مرتبطين ارتباطا وثيقا في زمن الفراعنة، فالسحر هو أب للطب الذى لم يفقد ولايته عليه. والمفروض أن الأفعال السحرية يمكن أن تفيد صاحبها أو الآخرين، ولكنها تتطلب قوى خارقة خاصة للقيام بها، وطبقا للعقائد الفرعونية يستطيع السحر الإتيان بكل أنواع العجائب التي يستحيل الإتيان بها بطرق أخرى .

وكان فعل السحر يمتد إلي كل شؤون الحياة اليومية بما في ذلك أبسط الأعمال المنزلية.

كما أنه يلبى كل احتياجات المتوفى، فالسحر يمكن أن يزيل أثر الشر، ويعالج المرض، ويتوقى الكوارث، وكما يكون مفيدا في بعض الأحيان لأشخاص معينين، يكون ضارا في أحيان أخرى. ومن الصفات الشائعة في كل أنوع السحر استخدام لغة خرفة غامضة غير مفهومة لتوحى بوجود حكمة وراءها.

ومن الصعب رسم خط محدد فاصل بين الدين والسحر، إذ أن السحر بشكل عام نوع من الديانة التطبيقية، وكان السحرة يحتفظون بصندوق يحوى أدوات ومواد سحرهم جاهزا دائما لممارسة فنهم حسب ما يطرأ من ظروف.

وفي بردية وستكار إشارة إلى عمل سحرى رائع قام به كبير الكهنة لمرتلين للملك زوسر، والذى لم يكن على الأرجح شخصا آخر غير

إيمحتب.

وللأسف فإن تفاصيل هذا العمل السحرى غير واردة في البردية، ولكن هذه الإشارة ترد في حديث موجه إلي الملك خوفو من أحد أبنائه الذي كان يحدثه عن فنون السحر المستخدمة أيام الملك زوسر بواسطة كبير كهنة المرتلين.

وبالرغم من أن إيمحتب كان ساحرا بارزا إلا أن الطب فيما يبدو كان شغفه الأكبر، ولاشك أن بروزه كطبيب معالج هو الذى أكسبه شهرته الخالدة وأدى إلى تأليهه في النهاية. وكان السحر والطب مرتبطين ارتباطا وثيقا بالعلاج،وكان يجرى اختبار كل طريقة منهما حسب الحالة الناتجة من نوع المرض، ونجد أن البرديات السحرية مليئة بالوصفات الطبية كما أن البرديات الطبية مثل بردية إيبرس تضم نصوصا وصيغا سحرية.

ولسوء الحظ فإننا لا نعرف شيئا عن عمل إيمحتب كطبيب أثناء حياته ولكن المكانة التي كان يحظى بها تثبت أنه كان طرازا نادرا يجمع بين الاستاذية النظرية والمهارة العملية في العلاج، وكان في مقدوره أن يقدم خدماته الجليلة لأبدان المرضى ونفوسهم على السواء.

لا يمكن أن تكتمل أية دراسة عن الطب المصري القديم بدون الإشارة إلي اعتقاد المصريين القدماء الجازم في السحر. فالطب نشأ أصلا عن الفنون السحرية التي تهدف إلي طرد الأرواح الشريرة التي يفترض أنها تسببت في المرض، وهكذا كان السحر أب الطب و لم يتوقف عن التأثير فيه أبدا، وكان مما لا يتصور حدوثه أن يمارس الطبيب المصرى القديم فنون العلاج بدون

اللجوء إلي الصيغ السحرية والتمائم والتعاويذ، فالمرض بصفة عامة كان لا ينسب إلي اختلال الوظائف العادية للجسم، وإنما إلى تسلل روح غريبة أو إله إلى داخل الجسم حيث يهاجمه بشدة من الداخل، وما لم تطرد هذه الأرواح الشريرة قبل أن تحدث تلفا بالغا لا يكون هناك أمل في الشفاء.

والأرواح الشريرة أو الشياطين تنفذ إلي المرء عن طريق الأنف أو الفم، أو الأذنين، أو بمجرد التسلل إلى المريض بالمس وبمجرد الدخول فيه تبدأ في التهام حيويته، كما تتوقف طبيعة المرض ومدته على مدى استمرار تلك الروح الشريرة في نشاطها المخرب، وكذلك يتأثر خبث هذه الروح بالوقت، وفصول السنة، وأيام السعد والنحس، وغير ذلك من الاحتمالات المشابهة.

وعلى الذي يعالج مريضا أن يكتشف أولا طبيعة، أو إذا أمكن اسم هذه الروح الشريرة التى استحوذت على جسمه، ثم يحاول أن يطاردها بكل وسيلة في إمكانه، وعلى ذلك ينبغي أن يكون خبيرا في السحر، عالما بالتعاويذ، ماهرا في صنع التمائم التي تناسب الحالة، وعندما تحين الفرصة عليه أيضا أن يصلي للآلهة ويطلب مساعدتها، كما عليه أن يجرب الأدوية المادية وأن يلجأ إلى العقاقير الكثيرة التي أسفرت عنها خبرة القرون، وأحسن المعالجين هم الذين يلجئون إلي المزج بين الأسلوبين، السحر والعلاج المادى، ومن هنا كان النوم العلاجي في المعابد يأتي بأحسن النتائج لأنه يعتمد علي الإيحاء القوي والعقاقير.

وممارسة السحر المصرى كانت مؤسسة إلي حد كبير على الاعتقاد في أن الحوادث التى وقعت في تاريخ الآلهة، والتي جلبت لهم حظا حسنا، يمكن

في ظروف مناسبة وعن طريق تدخل الساحر الكفء أن تنتج نفس النفع للبشر.

وهكذا فإن الساحر الذي يستدعى لعلاج مرض ما، أو ليخفف من بعض المتاعب، عليه أولا أن يختار من معرفته بتاريخ الآلهة حادثا يشبه في كثير أو قليل المشكلة التي يتصدى لها، ويستخلص الصيغة السحرية المفيدة فيها، ثم عليه بعد ذلك أن يتصور نفسه ممثلا للإله ويكرر نفس الصيغة السحرية التي نطق بها الإله، وهو على يقين من أن هذه الصيغة سوف تكتسب فعاليتها مرة أخرى، ويمكن هنا أن نسوق مثالا محددا يوضح العملية، ففي بردية "إيبرس" نقرأ أنه عندما يريد الساحر أن يعالج جرحا تسبب فيه حرق، عليه أولا أن يمارس علاجه المادي، وهو أن يدهن الجرح بلبن امرأة وضعت ابنا ذكرا، ثم يتلو على العلاج الصيغة التالية التي نطقت بها إيزيس في إحدى الأساطير الخاصة بها:

[حورس، ابنك، أحرقته شمس الصحراء..

هل يوجد ماء هناك ؟

لا يوجد ماء هناك !

الماء في فمي والنيل بين ساقيّ

سوف آتي لأطفئ اللهيب]

هذه النصيحة التى أطلقتها إيزيس على ابنها حورس ونجحت في إطفاء ما يعانيه من ألم الحريق، يعيد الساحر تلاوتها وهو على يقين من أنه عندما ينطق بها سوف تنزل بردا وسلاما علي المريض.

وهناك ما يدل علي أن الوظائف الثلاث للطبيب والكاهن والساحر لم تكن دائما مجتمعة في شخص واحد، فقد كان هناك فيما يبدو أطباء، وطاردو أرواح شريرة، وسحرة، إذ نجد في بردية "إيبرس" تفرقة بين "كل طبيب، وكل كاهن لسخمت بل وكل صانع تمائم [شاو] فالأول يعالج الأمراض، والثانى ساحر محترف " قارئ تعاويذ"، والثالث صانع تمائم ورقي.

ولم يكن الطبيب الساحر يقتصر على تلاوة التعاويذ أو المراسم الشفوية وإنما يكملها أحيانا بالمراسم اليدوية التى تتضمن استخدام مختلف التمائم والاحجبة، التي يزيد من قوتها أن تقرأ عليها الصيغ السحرية.

وقد كان السحرة في مصر القديمة شغوفين بصفة خاصة باستخدام دمى من الشمع للآلهة ويوحون بأن قوى خارقة للطبيعة قد حلت بها بواسطة تلاوة صيغ معينة، والقيام بحركات رمزية، وهذه الدمى الشمعية كانت دون شك تساعد في التأثير علي المرضى وتزيد من قوة الإيحاء لدى الساحر.

وهناك ممارسة سحرية أخرى كانت شائعة هى كتابة صيغة علي ورق بردى، ثم غسلها في الدواء وإعطاؤه للمريض ليشربه، وهذه الممارسة لا زالت شائعة في الدول الشرقية، وكان يلجأ فيها إلي صيغة معقدة بعض الشيء فبدلا من أن يكتب مثلا وصفة لشفاء المرض الفلاني، كانوا يكتبون " وصفة لطرد أو إرهاب المرض الفلانى " كنوع من الإيحاء بأنها تنطوي علي قوة شيطانية[1].

---

(١) إيمحتب إله الطب والهندسة " تأليف: ج.هاري " ترجمة محمد العزب موسى ص ١٢١:١٢٣

وأخيرا لا شك أن الفراعنة قد بهروا العالم بما وصلوا إليه من العلوم والفنون المختلفة وأكبر دليل علي هذا هو بناء الأهرامات الثلاثة، وكيف أن هذه الأهرامات قد بنيت علي قواعد وأسس علمية لم يستطع العلم أن يصل إليها إلا خلال الثلاثين سنة الأخيرة، وتقويم الفراعنة هو أدق التقويمات التي لم يستطع أحد أن يتوصل إليها إلا بعد اختراع الكمبيوتر وإرسال سفن الفضاء للفضاء ، وما زلنا حتى الآن لم نتوصل بعد لسر تحنيط المومياء رغم ما وصلنا إليه من تكنولوجيا، والكلام كثير جدا عن لعنة الفراعنة وأن هذه اللعنات تتم بالسحر، وكيف مات كل من اكتشف مقبرة توت عنخ آمون، أو أصيب بلعنة حتى الموت وقيل إن الباخرة العظيمة " تيتانيك " التي كانت أسطورة وقتها والتي غرقت في أعماق المحيط حاملة في جوفها آلاف الأشخاص، قيل إن سبب غرقها هو وجود إحدى الموميات الفرعونية المسروقة علي متنها، وليس اصطدامها بجبل من الثلج كما قيل، ولقد حاول الكثير من المفكرين والكتاب أن يتوصلوا لهذه الأسرار ولكن هيهات حتى الآن، وأحدث الأبحاث العلمية أثبتت أننا لو وضعنا أي طعام داخل شكل هرمي فإن هذا الطعام لا يفسد، وهذا معناه عدم قدرة البكتريا أن تعيش داخل الأشكال الهرمية. وها نحن نرى العلاج بالأهرامات وهو أحدث ما توصلوا إليه من المعرفة.

والعلاج بالأهرامات ليس دجلا وشعوذة بل هو علم الموجة الذاتية وهو أحد أسرار الفراعنة، وهذا العلم اكتشف أن كل الأجسام التي علي وجه الأرض -بقدرة الله- تتفاعل مع الكون نتيجة الإشعاع القادم من الفضاء

الخارجي، فيتفاعل مع الجسم ويخرج من الجسم إشعاع يطلقون عليه الموجة الذاتية.

وهذه الموجة لها ألوان مختلفة وكل إنسان عندما يولد له لون خاص به نتيجة إشعاع ذاتي له، وايضا كل إنسان له لون إيجابي مثل الأحمر والبرتقالي والأصفر، ولون سلبي مثل الأزرق والنيلي والبنفسجي، وأجدادنا القدماء المصريون استطاعوا أن يحددوا ويسجلوا هذه الموجة وشخصوا بها الأمراض وهذا من خلال "البندول الفرعوني" وهذا البندول يتفاعل مع لون الإنسان ويشير إلي المرض الذي لديه وبواسطة هذا البندول يتم تحديد الأماكن المصابة من الإنسان لأن الجزء المريض في الإنسان يطلق إشعاعات سلبية ذات ألوان زرقاء أو بنفسجية ولا نستطيع كشف هذه الإشعاعات إلا عن طريق هذا البندول.

والجسم البشري عموما هو عبارة عن ٧ أجسام متداخلة، جسم مرئي وهذا هو المادي، و٦ أجسام غير مرئية تعطى الطاقة للإنسان.

إن الجزء العلوي من الهرم يشع إشعاع موجة ذاتية خضراء إيجابية، والإنسان يعالج بها ويعمل علي تنقية الجو من الشوائب والنصف السفلي يحافظ علي الأشياء الحية ويشع الموجة السالبة أي بمعني أنه لو وضع به موسى حلاقة للرجال يستطيع أن يستخدمه مائة مرة فهو يحافظ علي الأشياء ويساعد علي بقائها كما هي.

المصريون والجن والعفاريت

مما لاشك فيه أن الأستاذ جمال بدوي قد استرعى انتباهه ما استرعى انتباهنا فكتب هذه المقالة في جريدة الأخبار وقد قال في هذه المقالة: إننا نحن المصريين، لنا تاريخ قديم في عالم السحر منذ العصور الفرعونية، لعل أبرز مثل على ذلك، اللقاء العاصف بين سيدنا موسى عليه السلام، وجماعات السحرة الذين حشدهم فرعون في يوم الزينة لمواجهة التحدي وإظهار قدرتهم على السحر، وقيل إن عددهم كان خمسة عشر ألف ساحر مما يدل على ذيوع السحر في مصر في ذلك العصر.

ويقول: فلا يزال كثير من المصريين يلجئون إلي الدجالين لجلب المنافع ودرء المضار. وقد لفتت هذه الظاهرة المؤسفة أنظار العلماء والمفكرين المحدثين فذهبوا في تفسير علتها مذاهب كثيرة. ومنهم العلامة أحمد أمين إذ يقول في (قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية).

للمصريين اعتقاد كبير في العفاريت والجن، يستوي في ذلك كل من العوام والخواص، الفقراء والأغنياء، المسلمون والأقباط، وأغلب المصريين، وخصوصا الأطفال والنساء يزعمون أن الجن تظهر بالليل في صورة كلب أو قط والأغلب في صورة قط أسود، ولذلك يتحاشون ضرب القطط والكلاب بالليل حتى يتجنبوا الأذى والانتقام، وهم يزعمون أن للجن علاقة بالإنس، فقد يعشق الجن امرأة، وقد تعشق جنية رجلا، والفقهاء في بعض كتبهم فرضوا صحة ذلك وكنت أعرف رجلا شركسيا كثير الصمت قليل الكلام، فكان يزعم أن جنية تعشقه ومنعته من الزواج، وإنه يختلي بها كل ليلة،

وذهبت العرب إلى أن الجن لا تأكل، ولكن المصريين يزعمون أنهم يأكلون ويشربون، ولذلك يقدمون إليهم الماء مذابا فيه السكر الأحمر، ويزعم المصريون أن الجن قد تتعرض للإنسان إذا سار وحده ليلا.

وقد يتشكل الجن بشكل حذاء قديم بال، وإن الإنسان إذا لقي الجن ضربه بسلاح أو رماه برصاصة فأصابته، يصير نعلا قديما، ولذلك يكثر استعمال النعل القديم تعويذة أو حجابا يعلقونها على رأس الخيل أو الحمير أو الجمال، أو في رقبة الأطفال لمنع تأثير العين، ولا يصلح هذا النعل القديم لذلك إلا إذا كان ملقى في الطريق ولا يعرف له صاحب، وأن توجد (فردة) النعلين فقط. وقد يعتقدون أن سبب المرض جنية لبست الرجل أو المرأة، فلا ترضى عمن لبسته إلا بالزار، وفي الزار تدق للجن الأسود على إيقاعات خاصة، فيأتي المريض بحركات بهلوانية.

وبعض المصريين كما يقول الأستاذ أحمد أمين يزعمون أن بعض البيوت مسكونة بالجن، وخصوصا إذا وقع في البيت حادث قتل، ويزعمون أنهم يسمعون أنينا، وأحيانا يضرب البيت بالحجارة، وأعرف صاحبا لي اشترى بيتا رخيصا في المعادى لأن صاحبه قتل فيه، فسكنته العفاريت، فبيع بنصف ثمنه، ويتصل بذلك اعتقاد الناس، وخصوصا النساء، بأن العفاريت تتقمص الرجال والنساء، وتنطق على ألسنتهم بأصوات غريبة، وتتنبأ بأحداث مستقبلية، ولا يكاد تخلو حارة من شيخ أو امرأة من هذا القبيل، ويروون أن امرأة. في عصر محمد على باشا، ادعت أن الجن تقمصوها، واعتقد الجند في خوارقها، فخاف محمد على من التفافهم حولها، فاستدعاها إلي قصره ليلا

فأمرت بإطفاء الأنوار، وادعت أنها تحضر الجن، فحضر، وتكلمت بصوت رجل كأن الصوت يخرج من بطنها، فأثنى عليها محمد على، وأمرها أن تقترب منه حتى يقبل يدها، فلما مدت يدها قبض عليها وأمر بإضاءة الشموع، فرأى أنها ولا جن ولا غيره، ثم أمر بإلقائها حية في النيل، فجزع الحاضرون وظنوا أنها "ولية" من الأولياء، وأن هذا الأمر خارج عن الدين، فقال لهم محمد علي. لا تجزعوا لو كان الجن معها فسوف ينتشلها من النيل، ولو كانت كاذبة فلسوف نستريح منها، فلما ألقيت غرقت واستراح الناس منها.

فن الأفاعي: وحظى موضوع السحر المصري باهتمام علماء الحملة الفرنسية، وكتب عنه ج. دى شابرول في الجزء الأول من كتاب وصف مصر وركز علي ظاهرة فن الأفاعى أو سحرة الثعابين، ومن الغريب أنه مع اعترافه بما في هذا العمل من دجل وشعوذة، إلا أنه شهد بنفسه وقائع بالغة الغرابة، لدرجة أننا لا نستطيع أن ندخل فن الأفاعي ضمن إطار الأمور المتوهمة أو الخيالية، بل إن واحدا مثل بروسير البان الطبيب ذائع الصيت، ولا يمكن أن نصفه بأنه واحد ممن يعتقدون في الخرافات، رأى رجالا يتعاملون مع الأفاعي السامة والعقارب، دون أن يصيبهم أذى. ثم يقول إن المؤرخ الروماني سترابون عرف الحواة الذين كان المصريون القدماء ينظرون إليهم على اعتبار أن لديهم موهبة سحر الثعابين، وكل ما نقله إلينا المؤرخ بخصوص هؤلاء الحواة يتجدد هذه الأيام (أيام الحملة الفرنسية).

ويستطرد: أثناء وجود الجيش الفرنسي في مصر، أراد عديد من الأطباء المهرة أن يتأكدوا بأنفسهم من حقيقة تلك الثقة التي يوليها الرحالة الأوربيون لهؤلاء السحرة، وكان من السهل عليهم في البداية أن يعترفوا بشعوذة البعض واستغلالهم بساطة جمهور جاهل أبشع استغلال، إلا أننا مضطرون أن نفسر القدرات الغريبة لهؤلاء السحرة، إذ كيف يستطيع هؤلاء أن يحملوا في ملابسهم وعلى صدورهم زواحف من كل نوع يلتقطونها بالصدفة، دون أن تقع لهم حوادث مؤلمة (!!) وكيف يمكنهم أن يضعوا - دون أن يصيبهم أدنى أذى- عقارب حية تحت عماماتهم الحمراء التي تغطي رؤوسهم الحليقة؟ لقد ظننا في البداية أنهم كانوا ينزعون أسنان الثعابين أو فكي العقارب، إلا أن أحدهم أخذ إصبع أحد المتشككين الفرنسيين ودسه على الفور داخل فم الثعبان فشعر بأسنان الثعبان الدقيقة والناعمة للغاية، وقد زعم بوكوكسه أن ثعابين مصر غير سامة، ثم تبين أن هذا الزعم غير صحيح ووقعت تحت نظرنا أمور برهنت على عكس هذا الرأي.

ويروى شابرول وقائع متعددة عن عملية استدعاء الثعابين من الشقوق بما يشبه المعجزة، وشاهد في طهطا بالصعيد رجلا يحمل سلة تتدلى من ذراعه وينادي بصوت عال عن استعداده لتطهير البيوت من الثعابين، وأردنا -يقول شابرول- أن نضع الرجل موضع الاختبار في الدير الذي كنا نقيم فيه بالرغم من تعليمات رجال الدين الذين يرفضون هذه الشعوذة، إلا أن أحدهم كان أقل تشددا من إخوانه وحبذ فكرتنا.

ودخل الرجل إلى فناء الدير ومعه السلة، وتحتوى على ثعابين كبيرة من

أنواع مختلفة قال إنه أخرجها من البيوت المجاورة، فسألناه أن بمقدوره أن يخرجها فقطب جبينه واكتسى وجهه بمسحة من الغموض، وكل إشاراته توحي بالجدية والخطورة وجال ببصره في كل الأماكن ثم أوقف بصره على حجرة مغلقة ومعتمة وهو يتشمم الهواء ثم أجاب بأنه لا توجد ثعابين إلا في هذه الحجرة، وفتح الباب، وتقدم بخطى بطيئة حاملا في يده عصا صغيرة وكان يغمغم بكلمات منغمة وبصوت خفيض ولم يفهم منها رجال الدير إلا كلمة: السلام عليكم وبعد التعزيم وضع إحدى قدميه داخل الحجرة، وبصق على الأرض، وانحنى، ثم نهض على الفور وقدم إلينا ثعبانا طوله أربعة أقدام، وكان يمسكه من ذيله، ويسنده بعصاه ثم كرر العملية مرتين، وأحضر ثعابين أخرى من حجم صغير ووضع الثلاثة في السلة، وانصرف الرجل بعد أن دفعنا له ثمن المشهد، ونحن نعترف يقول شابرول - برغم قلة ميلنا إلى تصديق ما حدث، إنما أصبحنا أكثر ميلا للاعتقاد في وجود السحرة الذين عقدوا صلات مع الشيطان حسب أفكار الأقباط الدينية.

ويفسر شابرول اعتقاد المصريين في الثعابين إلى أزمان سحيقة، وإن أشهر الثعابين المصرية على الإطلاق هو بلا جدال ثعبان الصعيد الذي يعرف باسم الشيخ هريدى وقد تحدث الرحالة نوردن، وبروس، وسافارى عن هذا الثعبان الشهير، الذي رفعته سذاجة العامة إلى مرتبة الولي من الدرجة الثانية، ويمكن أن نرجع هذا التقديس غير المألوف إلى أزمنة ضاربة في القدم، حيث كانت شعوب، كما يقول هيردوت تولى للثعبان قدرا كبيرا من التقديس، ويتخذون منه رمزا للخصوبة، وقد تحدث "دوبوى" عن تلك العبادة العالمية

التي أدت إلى نشأة العبادات المختلفة، ولكن ما يثير الدهشة هو أن يظل الثعبان هريدى يلقى في مصر، علي الرغم من سيادة المبادئ الإسلامية السامية، نفس المكانة التي كانت له في الماضي عند عبدة إيزيس وأوزوريس، رمز الخصوبة، حيث تأتى النساء العقيمات لزيارة الأماكن التي كانت مخصصة له، لكي يحصلن بفعل القرابين على علاج عقمهن، وسوف نلزم الصمت عما يقول شابرول عن كل الأحاييل والحيل المقززة للمشرفين على مزار هذا الثعبان الإله وكذلك عن المشاهد الشهوانية التي هي نتيجة لعبادة غريبة بعيدة عن العقل، ويكفينا أن نقول بأن النساء بعد أن يذبحن أضحية عند باب المزار، يصعدن عند دخول الليل إلى قمة سلم، وما أن يحل الظلام حتى ينزلقن بطريقة غامضة إلي داخل المزار ليقضين بقية الليل مع ما يزعمون أنه "الشيخ" وكان هؤلاء النسوة ينجحن في تحقيق الهدف الذي من أجله قمن بهذه الزيارة.

عادات وتقاليد المصريين:

كانت تلك رواية شهود العيان من علماء الحملة الفرنسية في مفتتح القرن التاسع عشر.. ولعل أهم ما نستنبطه منها هو رسوخ الأفكار والمعتقدات المصرية القديمة عند الأجيال الحديثة، وتواصل هذه المعتقدات رسوخها في الوجدان المصري بالرغم من تعاليم الأديان السماوية المسيحية والإسلام التي اعتنقها المصريون والتي تحرم اللجوء إلى مثل هذه الأعمال التي تجر الإنسان إلى مستنقع الرذيلة.

وفي عام ١٨٢٥ جاء إلى مصر العالم الإنجليزي إدوارد لين بعد أن هجر الدراسة في جامعة كامبردج، ودفعه عشقه للحضارة المصرية واللغة العربية إلى أن يعيش في مصر ويرتدى الزي المصري التقليدي ويدرس اللغة العربية ومبادئ الإسلام، ويختلط بغمار الناس متبعا عاداتهم وتقاليدهم ومتبنيا أفكارهم ومبادئهم الإسلامية، لدرجة أنه حرم على نفسه شرب الخمر وأكل الخنزير، وارتاد منازلهم ومساجدهم حتى كان يظنه الناس تركيا مسلما.

وبعد حياة حافلة بالتجارب وضع لين كتابه الكبير عادات المصريين المحدثين وتقاليدهم فجاء سجلا ومرجعا للحياة المصرية في أواسط القرن الماضي، ورصد فيه كافة الفضائل والعيوب في الشخصية المصرية، وفي الفصل الخاص بالدجل والشعوذة روى لين مشاهداته عن أفاعيل الدجالين وسطوتهم على العامة والخاصة، فتحدث عن الحاوي والقرداتي والأدباتي والجعيدية والخرافات التي تسيطر على العقول فيقول: إن المصريين هم أكثر الشعوب الغربية إيمانا بالخرافات، وأهمها إيمانهم بالجن رغم أن القرآن لا يقرها "كما يعتقدها هؤلاء الناس"، ولا يأخذ بها العقلاء من المسلمين إلا أقلهم سعة إدراك واطلاع، أما الغيلان -ومفردها غول- فتحظى بشعبية كبيرة بين المصريين المحدثين، ويعتقدون أن الغيلان طبقة من الجن الأشرار يتخذون أشكال البهائم والكائنات الوحشية وتستوطن المدائن والأماكن المعزولة، وتتغذى من جثث الأموات، ولا تتوانى عن قتل والتهام أي مخلوق إنسي يصادف وجوده علي طريق هؤلاء الجن، والمصريون لا يكنون احتراما مهيبا لهذه الكائنات الخرافية فحسب.. بل إن احترامهم يشمل بعض الناس

الذين لا يستحقون ذلك مثل المجنون أو العبيط أو المجذوب، وينظرون إليه نظرتهم إلى كائن طار عقله إلى السماء. ويعتبرون أنه ولي وهو في الحقيقة دجال أو أفاك يمشى في الشوارع عاريا، كما خلقه الله فلا تنتفض النساء لرؤيته، بل يبجلنه ويتحاملن على أي شخص يتعرض له، والطبقة الدنيا لا تعتبر ذلك من الأعمال المشينة والمخزية.

ويقول لين: إن الميزة اللافتة للنظر في تركيبة الشعب المصري أن المسلمين والمسيحيين واليهود يتبنون خرافات بعضهم البعض في الوقت الذي لا يتجاهلون فيه بالأفكار المنطقية والعقلانية في دياناتهم، فقد يستعين المسلم في مرضه برجال دين مسيحيين ويهود لكي يصلوا من أجله، وكذلك الأمر بالنسبة للمسيحيين واليهود الذين يستنجدون في الحالات نفسها بالأولياء المسلمين، حتى يبرءوا من أمراضهم، ومن عادات بعض المسيحيين زيارة أولياء مسلمين في القاهرة فيقبلون أياديهم ويتوسلون بصلواتهم ويسترشدون بنصائحهم.

ويعتبر المسلمون أن أولياءهم سيشفعون لهم عند الله فيقدمون لهم النذور، ولا تخلو قرية مصرية تقريبا من ضريح لشفيع أو ولى يزوره أهل القرية يوما محددا من الأسبوع خاصة النساء يحملن الخبز ويتركنه للمارة، وقد يضع البعض قطع نقود معدنية في هذه الأضرحة تقربا إلي الولي وروحه الطاهرة، وقد ينذر بعضهم الصبية الصغار كأضحية في المستقبل، فيشقون أذن الصبي اليمنى أو يرسمون له علامة خاصة في جسده، كما ينذر فلاح عجلا يملكه لهذا الولي بعد أن يربيه ويسمنه، ويترك هذا العجل حرا طليقا

يرعى في حقول الآخرين بموافقتهم أجمعين.

ويطول الحديث عن اعتقاد المصريين في سكان الأضرحة والأولياء والمجاذيب والمشعوذين والمخابيل والمتصلين بالجان.. وكلها صور تكشف عن جنوح المصريين إلى الخرافات لتعويض عجزهم عن تغيير الواقع عن طريق العقل المستنير والإرادة الحرة.(١)

الزار.. والسحر.. والشعوذة:

ويقول الأستاذ عبد المنعم شميس: حفلات الزار كانت من أمتع حفلات القاهرة (٢)، الزار المصري، والزار السوداني، والزار المغربي، وكلها كانت تلتقي في هذه المدينة العريقة، في بيوتها وحواريها.

وكان أستاذنا أحمد أمين عندما كان طالبا في الجامعة يبحث عن نص كامل للزار باعتباره أحد الفنون الشعبية وقد لفتني إلى هذا البحث.

وأنا سمعت أنغام الزار في البيوت المجاورة، ولم تكن آلات التسجيل قد عرفت في تلك الأيام، ولكنني حاولت التقاط الكلمات من كل أشكال الزار التي كانت تقام في حارتنا.. وخاصة الزار المصري، والزار السوداني، لأنني لم أستطع فهم الزار المغربي في البداية.

وكانت حفلات الزار كثيرة فلا يمضى أسبوع حتى تقام حفلة زار، ولكنني لم أشترك فيها خجلا أو خوفا.. لست أدرى.

---

(١) من مقال للأستاذ / جمال بدوي

(٢) لقاهرة قصص وحكايات

وقد يكون الخوف من أهم الأسباب في امتناعي عن الخروج من بيتنا والذهاب إلي البيوت التي كانت تقام فيها حفلات الزار، لأن هذا العمل كان يعتبر من قلة الأدب على الأقل.

ولكنني استمعت ذات ليلة إلى حفلة زار، وبدأت أسجلها على الورق، وكانت محاضرة من محاضرات الجامعة، لأنني كنت في ذلك الوقت طالبا في الجامعة.

ثم لاحظت عنصر التكرار في الألفاظ فلم أتعب في التسجيل، بل ظللت أكتب، حتى وصلت إلى نص كامل للزار السوداني، وأذكر للحقيقة أن أصحابه كانوا من أهل السودان، وهم جيران لنا. وبعد ذلك راجعت أوراقي على الطريقة الجامعية، وكتبت النص كاملا مهذبا.

ومضت أيام وأقيم زار مصري.. ولاحظت أن النص الذي كتبته لا يختلف كثيرا عن الزار السوداني، إلا أنني أضفت إليه بعض إضافات يسيرة.

ولم يسعفني الحظ بسماع زار مغربي، واكتفيت بما سمعت.. وراجعت النص الذي كتبته مرارا عند سماع حفلات الزار، وأصبحت أملك هذا النص الفريد.

ومضت سنوات طويلة لم أعبأ خلالها بما سجلت في صباي عن الزار أو غيره من الطقوس الشعبية، حتى بدأت أفكر في الأدب الشعبي، وأكتب كتابي عن (الجن والعفاريت)، وبحثت عن نص الزار حتى وجدته في أوراقي، ونشرته في هذا الكتاب الصغير.

الجن والعفاريت في الأدب الشعبي المصري:

كانت هذه الحفلات الصاخبة منتشرة في القاهرة وضواحيها حتى قيل: إن أهم زار كان يقام في حلوان، ويستمر حتى صباح اليوم التالي وقد سمعت عما يحدث فيه من صخب، ومجون، وشراب. إلى غير ذلك مما لا يمكن تصوره.

ويبدو أنه كان يشبه حفلة تعارف ين أبناء وبنات الطبقة الأرستقراطية في ذلك العهد. فقد كان يقام في قصر إحدى السيدات من بنات هذه الطبقة، وكان الاشتراك فيه له شروطه، وتتضمن تقديم المأكولات والمشروبات والحلوى والفاكهة والهدايا أيضا، وكل حسب حالته وطاقته.

وكان من العرف السائد حينذاك الاشتراك في أي من حفلات هذه الطبقة بمثل هذه الشروط أو ما يشابهها، فقد كانت إحدى بنات الباشوات وهي سيدة مجتمع كما يقولون تقيم حفلاتها بالموسيقى والغناء، وكان كل مشترك أو مشتركة يدفع جنيها ثمن فنجان القهوة -وكانت له قيمة كبري في ذلك الوقت-، أو زجاجة المياه الغازية حتى يستطيع سماع ما يغنى أو يعزف في تلك الليلة.

ولكن حفلات الزار الأرستقراطية كانت أغلى من ذلك كثيرا بسبب نفقاتها الباهظة. فكانت الكودية وهي شيخة الزار كانت تطلب طلبات شاذة غريبة مثل إحضار ديك أبيض في رأسه نقطة سوداء، أو خروف أسود على ظهره دائرة بيضاء، وما أشبه ذلك من طلبات يتطوع أصدقاء صاحبة

الزار بإحضارهـا بإرشـاد الكودية التي كـانت تعرف أماكنـها على وجه التحقيق.

ولكنها تتظاهر بأنها تبحث عن الديك أو الخروف في أماكن متعـددة في القاهرة أو خارجها، وقد تجـد الديـك المطلوب بعـد طـول بحـث وهمـي في "قليوب" أو "بنها".. وقد يوجد الخروف في"أوسيم".

وعندمـا يتـم الاستعداد للحفلـة، وتحضـر كـل الطلبـات. يحـدد الميعــاد الرسمي، وغالبا ما يكون يوم الخميس لأن يوم الجمعة إجـازة، والمفـروض أن يمتد الزار حتى الصباح.

وقد كان المجتمع المتنور ثـائرا على مثـل هـذه الأفعـال الـتي تبـدد فيـها الأمـوال مـن غـير طـائل. وكتـب كثـيرون عـن مضـار الـزار في الصحــف والمجلات، ولكن ذلك لم يمنع قيام هذه الحفلات التي كان يستباح فيها كـل شئ إذا أقامتها هوانم الأرستقراط.

والزار له موسيقى خاصـة.. ويقـال إنـها تطـورت وأصبحـت موسـيقى (الجاز) في أمريكا.. وهذه الأنغام الموسيقية فيها اختلاف بـين الـزار المصـري والزار السوداني، وكلها مشتركة في الأساس اللفظي والنغمي رغـم اختـلاف اللهجة. ولكن الزار السـوداني أشـد صخبـا وضجيجـا.. وترتفـع فيـه أنغام الطبول والدفوف أكثر من الـزار المصري، وقـد تكـون (الكوديـة) شـخصية واحـدة هـي في الغـالب سـودانية، فقـد اشـتهرت سـودانيات كثـيرات بـهذه الأعمال. وكانت أشهرهن الحاجة زينب السودانية في حي القلعـة بالقـاهرة، حيث عرفت بإتقانها للزار والشبشبة، وأشياء أخرى كثيرة مـن هـذا النـوع

المرتبط بالجن والعفاريت.

وكانت أعمال السحر والشعوذة مسيطرة على المجتمع بشكل يلفت النظر حتى إن بعض السحرة كانوا يدخلون البيوت من أبوابها، وكان بعضهم من البلدان الأفريقية مثل السنغال وغيرها.. وهم مسلمون كانوا يدرسون في الأزهر. وقد احترفوا كتابة الأحجبة ورؤية الطالع طبقا لحسابات تشبه حساب الجمل في الشعر، بحيث تتحول الحروف الهجائية إلى أرقام لها حساب بالجمع والضرب والقسمة طبقا لجداول في كتاب مشهور اسمه (أبو معشر الفلكي). وقد اختصر هذا الكتاب الكبير في كتاب صغير وأصبح هناك (أبو معشر الكبير) و(أبو معشر الصغير).

وقد شاهدت رجلا من هؤلاء الأفارقة وهو سنغالي طويل القامة وله لحية وكان يدعي القدرة على شفاء الأمراض التي احتار فيها الأطباء، وله طريقة غريبة في السحر، فقد كان يطلب طبقا من الصيني أبيض ناصعا بلا رسم ولا نقش، ثم يخرج دواته وقلمه ويكتب في هذا الطبق كلمات فيه بالحبر الأسود، ويطلب من أهل المريض وضع هذا الطبق في مكان مكشوف طوال الليل حتى يذيب ندي الفجر حبر الكتابة السحرية. وبعد ذلك يوضع قليل من الماء في الطبق ويشربها المريض.. فيشفي بإذن الله، وهذا كله كذب واستغفال لعقول الناس.

وقد ظهر في حي عابدين رجل ادعى أنه شيخ وأنه يعرف الغيب والعياذ بالله، واتخذ له بيتا صغيرا في حي الفوالة [1] وهو الآن أرض فضاء خلف بنك

---

(١) حي قديم بالقاهرة

مصر وجعل هذا البيت له مقرا يمارس فيه طقوسه، وأطلق فيه البخور.. واستخدم الفناء الصغير والسلم الصاعد إلى الطابق الثاني مسرحا لهزلياته.

وصدق الناس أكاذيب هذا الرجل الذكي، ملثم الوجه، فقد كان يخبر الزبون عن اسمه وعن الشيء الذي جاء يسأله عنه ولم يكن ذلك صعبا، فقد كان الزبائن يجلسون في (مندرة)[1] مجاورة للسلم وهي غرفة صغيرة مفروشة بالكنب الإستامبولي القديم.. وكان أعوانه يجلسون بين الزبائن، ويعرفون أسماءهم ويتعرفون على مشاكلهم، ثم ينتقل إليه بطريقة سرية في جو الظلام الذي كان يمارس فيه أعماله وتحدث بعض أهل الحي مع والدي، عن هذا الشيخ العجيب.. فاستنكر أن يكون هذا العمل صحيحا، وأراد أن يؤكد لهم كذب هذا المدعي فاصطحب معه واحدا من أعيان الناس.. وذهبا إلى بيت هذا الساحر الكذاب، وذهبت معهما وأنا صبي في العاشرة لأتفرج، واشترط والدي أن ألزم الصمت ولا أتكلم.

وجلسنا في المندرة صامتين حتى تفضل الشيخ بدعوتنا، ثم تلعثم في ذكر الأسماء، وأطلق على واحد منا اسما غير اسمه وزعم أن المشكلة تتعلق بي أنا لأنهم طردوني من المدرسة.. وهذا كذب بالطبع. فقد كنت في مدرسة عابدين الابتدائية، وفي السنة الرابعة، وعلى وشك الحصول على الشهادة الابتدائية. وفي هذه اللحظة صاح والدي بهذا المشعوذ قائلا: أنت كذاب ولص هارب من حكم محكمة.

وفجأة قام الكذاب من مكانه على السلم، وصعد هاربا إلى أعلى البيت،

(١) قاعة

ثم اختفي بعد ذلك من الحي اختفاء أبديا. وقد عرف بعد ذلك أنه هارب من حكم صدر عليه من إحدى المحاكم.

ويقول الأستاذ نجيب المستكاوى: لقد أعجبني الرقص الشعبي الصومالي رغم ما يسيطر عليه من عصبية وعنف، وهو رقص رحى مستوحى من الأساطير، ورقص ترويحي يخضع للمناسبات كحفلات الخطبة والزواج والأعياد.. ورقص لطرد الأرواح الشريرة كالزار في صوره المختلفة.

ومن الرقصات الروحية الأسطورية ما يتصل بتمجيد أبطال الأساطير مثل الملكة أرويللو التي تميزت بالحكمة والدهاء والذكاء، ومنها ما يؤدى بهدف تقديم قربان لإله البحر حين تشتد الرياح البحارية الشمالية الشرقية، ويهيج البحر، ويحطم كل شيء وتعطل التجارة.

وفي هذه الرقصة يقوم سكان الساحل فعلا بنحر الخراف الكثيرة على الشاطئ، وإغراق البحر بدمائها حتى يهدأ.. ومنها ما يرمى إلى طرد الشر من الأجسام، ويسمى بالصومالية، الزار أيضا.

وهو لا يخرج كثيرا عن الزار المصري بل هو يتضمن أيضا طرد الجن الذي يسمونه "الفتيش" الأعلى الذي قابل شمهورش والطقوس واحدة، ومطالب الأسياد لا تنتهي والتكاليف باهظة.. والسذج ضحايا للمشعوذين، لا سيما الكودية التي تتصل وحدها بالجان ليهمس لها وحدها بما يريد ثمنا لانصرافه من الجسم[1].

---

(١) ابن بطوطه الرياضى.

الدجل في الوقت الحالي

وها نحن نلتقط من بين سطور الجرائد بعض المقالات التي تذكر الدجل القائم علي أمور السحر والشعوذة فنقرأ..

الأعمال السفلية وفك المربوط وإخراج الجن من الأجساد لم تعد ظاهرة دخيلة على المجتمع بل أصبحت سوقا رائجة تنتشر وتتوغل يتحكم فيها أكثر من ٣٠ ألف مشعوذ وتكلف المجتمع أكثر من ١٠ مليارات من الجنيهات سنويا والقصة تبدأ مع أحدث الدراسات العلمية التي أجراها باحث في علم الغيبيات حول من يدعون قدرتهم على علاج المرضى بالأرواح.

أثبت الباحث محمد عبد العظيم أن هناك ٦٣٪ من شعب مصر يؤمن بالخرافات، وتحول سوق الدجل والشعوذة إلى بورصة تشبه بورصة الأوراق المالية ارتفعت فيها الأسهم إلي أعلى معدلاتها ووصلت ثروة الدجالين إلى عدة ملايين من الجنيهات.

في محافظة الجيزة ارتفعت أسهم الجن في سوق الدجل والشعوذة وانهالت الأموال على أشهر تاجر عفاريت في منطقة مستشفى الرمد بجوار كوبري عباس حيث وصلت الجلسة الواحدة في منزل الدجال إلى خمسة آلاف جنيه وأحيانا بالعملات الصعبة بعد أن ادعى الدجال أنه تعلم السحر على أصوله في إسرائيل.

ظل هذا الرجل طوال فترة حياته يحاول أن يعمل بالتجارة لكنه فشل لعدم توافر الأموال معه وكان دائم الاختلاف مع زوجته حتى تزوج من أخرى من مدينة طنطا و التي اشتهرت بجمالها وذكائها وكان لها أحد الأقارب الذين يمارسون الدجل والشعوذة وقد طلبت من زوجها أن يتعلم

هذا العلم خاصة أنه كان يهوى قراءة كتب علم الأرواح وكتب السحر الذي ادعى أنه تعلم أصوله على أيدي كهنة يهود تصادف أن قابلهم داخل السجن.

وبدأ بمزاولة نشاطه حتى ذاع صيته وانتشر في الأوساط الاجتماعية الراقية مما دعاه أن يحدد مكانين فقط لمقابلة زبائنه.. إما في منزله أو في فنادق الخمس نجوم وحدد أسعار الكشف والعلاج و التي تبدأ من ١٠٠ دولار وتنتهي عند ٢٠٠٠ دولار لإخراج السحر الأسود الذي ادعي أنه تخصص فيه وقد قامت أجهزة الأمن بقيادة العميد مصطفي عشماوى رئيس مباحث أحداث الجيزة بالقبض عليه وفوجئت بوجود إحدى السيدات معه في غرفة مظلمة بعد الساعة الواحدة صباحا وقد خلعت ملابسها الداخلية بعد أن أوهمها باستحالة إخراج السحر الأسود إلا عن طريق الملابس الداخلية و التي لابد أن تتركها له بعد ذلك حتى لا يعود إليها الجن مرة أخرى وقد تم ضبط كمية ضخمة من تلك الملابس الموضوعة داخل أكياس بلاستيك وبها صور لأزواج السيدات أصحاب الصور، بالإضافة إلى العديد من أنواع البخور المختلفة و التي تم استيرادها من الهند والصين ومجموعة من الاحجبة ومبلغ خمسة آلاف دولار وكمية من الشيكات في عدد من البنوك، حيث قدرت ثروته في البنوك ب٧٠ ألف جنيه غير مجموعة من الممتلكات عبارة عن ثلاثة محلات جزارة وسوبر ماركت.

وقد اعترف في محضر الشرطة بقيامه بعلاج المرضى من الأمراض عن طريق علم الأرواح الذي تعلمه على أيدي كهنة يهود أثناء أسره في إسرائيل ونفي قيامه بممارسة الدجل والشعوذة، الغريب في الأمر أن هذا الدجال تبين

أن مساعدته في أعمال الدجل والشعوذة هي زوجته التي تقوم بإحضار الزبائن وتحديد المواعيد وتحصيل الأموال أيضا حتى اللقاءات التي كانت تتم في فنادق الخمس نجوم كانت تحضرها وتقوم بتحصيل الأموال بنفسها.

وفي شارع الهرم حيث أشهر تاجر عفاريت الذي أطلق عليه دجال الفنانات المعروف برفاعى الباز وهو مدير عام سابق في الضرائب العقارية وخرج على المعاش إلا أن صيته ذاع وانتشر في الوسط الفني وقدرته الخارقة على حل مشاكل الفنانات ومشاكل الحب والزواج واستطاع من وراء ذلك تكوين ثروة ضخمة وصلت لأكثر من ٢٠ مليون جنيه وقد اتخذ من منزله الفخم مقرا دائما لاستقبال زبائنه من الفنانات وسيدات المجتمع وأصحاب المناصب العليا الذين أوهمهم بأنه باستطاعة الجن أن يساعدهم في الوصول إلى أعلى المراتب وإلى تحقيق أحلامهم علي حساب الغير..

وبهذه الأوهام استطاع التأثير فيهم فلم يبخلوا عليه بالأموال ولبوا طلباته التي وصلت في بعض الأحيان إلى عدة آلاف من الجنيهات مقابل الجلسة الواحدة وألفي جنيه مقابل عمل الحجاب الواحد للفتاة التي تأخرت في الزواج وقد ضبط الدجال الشهير وأحيل إلي المحكمة حيث تبين قيامه بالزواج مرات عديدة من فتيات صغيرات ورغم أن المحكمة برأته إلا أن الأحراز التي ضبطت في منزله من صور فنانات في وضع مخل بالآداب وملابس داخلية واحجبة وبخور مازالت دليلا دامغا علي ممارسته للدجل والشعوذة علي حساب أصحاب العقول المريضة.

محمود بيومي شاب في أوائل الأربعينات بدأ حياته نجارا لأثاثات المنازل في الهرم وبولاق ثم انضم لأحد التيارات السفلية ثم إلي حزب من أحزاب

المعارضة حيث اتخذ من مقر الحزب في كوبري القبة مقرا لنشاطه فتوافد عليه العشرات بل المئات من البشر من كل مكان فأعلن بعدها عن قيامه بإجراء العمليات الجراحية عن طريق الجن والعفاريت وقام بإجراء عمليات حصوة الكلى والمرارة عن طريق الجن وبعدها انتقل إلى إحدى دول الخليج عاد بعدها يركب سيارة فولفو أحدث موديل وأصبح من أثرياء القوم واستقل بنفسه بعيدا عن الحزب الذي كان يتقاضى منه نصف أجره وأصدر أكثر من أربعة كتب يصف فيها نفسه وقدراته الخارقة على علاج المرضى: بأطباء من الجن درسوا علوم الطب في كليات خاصة بهم تتفوق على الجامعات بمراحل كما يزعم هو.. ثروة محمود بيومي تقدر الآن في البنوك بعدة ملايين وأصبحت تحركات بيومي تقتصر على خاصة القوم لعلاجهم من أوجاعهم بعد أن بدأ حياته مع الناس الغلابة الذين كانوا إحدى درجات السلم، الذين وصل على أكتافهم ويرفض الآن استقبال أي من زبائنه في منزله ويحدد جلساته في منازلهم.

ومن محمود بيومي إلى الشيخة فاطمة وهي سيدة تبلغ من العمر ٦٠عاما تقيم بمنطقة إمبابة ذاع صيتها في الوسط الفني بعد أن ادعت مقدرتها على علاج مشاكل الحب والزواج عن طريق نوع معين من البخور تبين فيما بعد أنه نوع من الخنافس والصراصير الميتة و التي تقوم بطحنها ولا يدرى أحد من أين استطاعت الحصول على هذه الكميات وقد تخصصت فقط في علاج الفنانات وسيدات المجتمع وأثناء مداهمة أجهزة الأمن لمنزلها فوجئت بخروج إحدى الفنانات من منزلها وبسؤالها ادعت أنها كانت تعطف علي هذه السيدة بإعطائها مبلغا من المال لمساعدتها وقد تبين قيام هذه الدجالة بوضع

ثروة في عدد من البنوك قدرت بحوالي ٢٣٠ ألف جنيه رغم أنها تعيش بمفردها ولا يعولها أحد فتم القبض عليها وأحيلت للنيابة التي أمرت بالإفراج عنها بضمان محل الإقامة نظرا لظروفها الصحية السيئة.

وفي شبرا أحد أهم وأكبر تجار العفاريت الذي يدعى الشيخ العطار والذي بنى مركزا ضخما لإخراج الجن والعفاريت وألحق به مركزا صغيرا لتدريب الشباب على كيفية إخراج الجن وقد أصدر ثلاثين كتابا في ذلك العلم وادعى أنه من أوائل الذين اكتشفوا هذا العلم وأعادوه إلي الظهور مرة أخرى في القرن العشرين بالإضافة لإصداره مئات الشرائط ما بين الكاسيت والفيديو التي تظهر موهبته في مقدرته على علاج المرضى واستخراج الجن منهم، وتمكن من وراء ذلك من تكوين ثروة ضخمة في البنوك واشترى سيارة ملاكي.

ومن شبرا إلي طنطا حيث المهندس حسين شاهين أشهر من ظهر على الساحة في الفترة الأخيرة خاصة بعد استضافته المستمرة في القنوات الفضائية العربية وأطلق على نفسه لقب

"قاهر العفاريت" وأصدر ما يقرب من عشرة كتب وقام بتعيين مدير لأعماله يقوم بتحديد اللقاءات التي تتم مع زبائنه، بالإضافة إلي قيامه بتحرير جميع الكتب الصادرة عنه والتي استطاع من خلالها تكوين ثروة طائلة قدرت بعدة ملايين وأن هناك كتابا يحمل اسم الجن والجنس استطاع من خلاله طبع أكثر من ١٣ طبعة متتالية و التي تحمل صورا فاضحة وتحكى عن علاقة الجن بالجنس والدور البارز للجن في التفريق بين الرجل والمرأة.

ويحكى حسين شاهين عن مقدرته في حرق عشرات العفاريت علنا

ويدعى أن الجن والعفاريت تخاف منه وتهابه ولا تطيق سماع صوته أو رؤيته في أي مكان.

داخل صراع الجن والعفاريت أعلن شخص ينادونه بالشيخ مجدي يزعم أنه يمتلك مليارين من الجن والعفاريت!! لعلاج المرضي بالقرآن وطبعا كله بثمنه.

وأعلن منافسه الذي ينادونه بالشيخ السنوسى أنه تسيطر عليه الملكة سالي التي تسخر له الجان الذي يعالج به الناس وكلا الشيخان من قرية الفرعونية مركز أشمون منوفية وينتميان في النسب إلي جد واحد وكلاهما يتصارع مع الآخر على الملكة سالي ويدعى أنها نائبته وتحت تصرفه إلا أن السنوسى كان الأسبق في الإعلان عن تلك الملكة، حتى انتشرت تلك الظاهرة في المنوفية وانتقلت إلي المحافظات المجاورة حتى وصلت إلي الفيوم التي انتقل إليها الشيخ مجدي وظل بها لمدة عام ونصف أعلن خلالها أنه في مقدوره أن يعالج كل الأمراض روحانيا عن طريق تسخير الجن وقال إنه يستطيع علاج مرض الإيدز في دقيقتين، ومجدي اسمه بالكامل مجدي عبد السميع مراد يبلغ من العمر حوالي ٣٦ عاما كان يعمل مدرسا ابتدائيا سابقا ثم ترك المدرسة واتجه إلي اتجاه الجن والعفاريت التي تبين أنها تدر دخلا ضخما علي صاحبها حتى تضخمت ثروته وأصبح يركب السيارات المرسيدس وانبيجو وغيرها ويشترى العمارات السكنية وينتقل في شكل مرهف بين القاهرة والإسكندرية والمنوفية يحيطه مريدوه أو بمعنى أدق ضحاياه الذين لا يبخلون عليه بالأموال التي يطلبها مهما كانت!!!!!

طقوس تاريخية:

إن عادة السير على الجمر موجودة منذ زمن طويل في الحياة الإغريقيـة.. يمكن القول بأنها موجودة عند شعوب كثيرة على وجه الأرض. فمنذ القدم، وفي روما كانت هناك عائلات تسير على الجمر دون أن تمس بأذى من جراء ذلك. ونتيجة لهذه المعجزة كان القيصر يعفيهم من الضرائب السنوية.

وفي العصور الوسطى عموما، وفي أوربا خاصة كان الكاهن فلورنتين قد حاز على جائزة ضخمة عند ما أقدم على السير فوق الجمر.

أما اليوم.. فهناك الآلاف ممن يسيرون على الجمر.. في الهنـد، وإسبانيا، وسريلانكا، وجزر الفيجى، وفي أمريكـا الشـمالية، والجنوبيـة.. وبعـض مـن الدول العربية.

إذ أن المسألة لمجرد طلب الإثارة أو لاستدرار النقود، بل يمكن أن تتجاوز ذلك.. ففي سـومطرة مثلا يوجـد هنـاك فئـة مـن المشعوذين يدعـون أنـهم وسطاء روحيون يستخرجون الأرواح الشريرة من أجسـاد البشـرية، حيـث يقومون بوضع الجمر على ألسنتهم وفي أفواههم دون أن يصابوا بأذى.. وفي أماكن أخرى من العالم: هناك من يلتهم قطع الجمر المتقدة.

ولكن ما السر ؟..

وهناك طريقة مذكورة للمشي علي الجمر "وهي تتم بذكـر اسـم سـيف الله وسيف الله عبارة عن مجموعة كلمات يقال إنها أسماء شريفة وفيها الاسم الأعظم ويجب علي من يرددهـا أن يكـون طـاهرا، ولا يشـرب الخمـر، ولا يأكل "الطبيخ" ولا سمكا إلى آخر مثل هذه الخزعبلات[1].

---

(١)من كتاب السحر العظيم الجزء الأول بتصرف.

الأحجار الكريمة

ارتبطت الأحجار الكريمة منذ القدم بالسحر وفنونه. واعتقد وما زال هذا الاعتقاد سائدا حتى الآن أن للأحجار الكريمة قوة تكمن في الحجر نفسه، وهي قوة سحرية غير مفهوم أسبابها، ومن أشهر هذه الأحجار علي الإطلاق الفيروز، فكان الفراعنة يكتبون عليه التعاويذ والرقيات المختلفة، لدرجة أنهم شكلوه علي شكل الجعران، وهو من الأشياء المقدسة لديهم، فهو حامل قرص الشمس في رحلته الأبدية من شروق، وغروب، وكذلك يوجد حجر آخر أسماه القدماء بحجر الشفاء.. وكان لا يخلو بيت من هذا الحجر، فإذا كان هناك مريض بمرض ما يحضرون هذا الحجر ويضعونه في إناء به ماء، ويدهنون جسم المريض بهذا الماء، ويشترط أن يتم ذلك وقت صلاة الجمعة لمدة ثلاث جمع متوالية. والغريب في الأمر أن المريض غالبا ما كان يشفي، وقد علل الأطباء هذا بالإيحاء النفسي وتأثيره في العلاج.. وهذا الحجر صغير الحجم. ولونه أخضر وإضافة إلي الحب ووصف الجمال، تتميز الأحجار الكريمة بمعانيها المتعددة، وبأن لكل حجر معني خاصا يرتبط به ارتباطا وثيقا.

والعقيق الأحمر: هو حجر السعادة، ويقال بأنه مرتبط بالقناعة. وهناك مثل بابلي يقول بأن من يرتدي العقيق لا يتعرض لسقوط بيت أو انهيار جدار عليه. وقد جاء ذكر العقيق في كتب الأقدمين كعامل مضاد للحسد. وانتقل المعنى إلي الوقت الحالي مرورا بالعصور الوسطى. واشتهر نابليون الثالث بأنه كان لا يتحرك من مكانه ما لم يكن يرتدي خاتمه المطعم بالعقيق.

الصفير (الياقوت الأزرق): ويتراوح لون الصفير ما بين الأزرق الغامق إلي الفاتح، وبتدرجات رائعة الجمال. ولأن اللون الأزرق هو لون السماء، ارتبط معني الصفير بارتقاء الأفكار الإنسانية وتساميها.

ومن الشائع أن الصفير يغير لونه، فما قد يراه الإنسان أزرق نهارا يتحول إلي البنفسجي ليلا.

وتغير اللون هذا سببه كمية الضوء المارة عبر الحجر ليلا أو صباحا. وقد كان يظن في الأزمان الغابرة أن في منح الرجل لحبيبته أو زوجته جوهرة الصفير اختبارا لإخلاصها ووفائها. فإذا بقي اللون كما هو أزرق فإن في ذلك إثباتا جازما لإخلاصها وإذا تغير إلي البنفسجي فإن المرأة ستعاني حتما من احتمال وصمها بقلة الوفاء.

العقيق اليماني: إنه حجر الحزن ارتبط بالشكوك والكوابيس والنزاعات وآلام الفراق. وشاع معناه الحزين إلى حد أن منقبي المناجم في الصين القديمة كانوا يرفضون دخول أي منجم يشكون بوجود حجر العقيق اليماني فيه. وعلى الرغم من جمال الحجر الكريم الأخاذ، إلا أن من المعتقد أن له تأثيرا سيئا علي العواطف الإنسانية وأهمها الحب. إذ أنه يساعد علي تقليل الحب وتغير المشاعر، وغالبا ما يؤدي إلي الفراق.

ولعل الجانب الإيجابي الوحيد الشائع عن العقيق اليماني هو مساعدته المرأة الولود على تحمل آلام الولادة، وكذلك المساعدة على إنجاب عدد كبير من الأطفال.

الياقوت: تشير أسطورة تايلندية إلي أن أول الياقوت ظهر في بيض حية، تم العثور عليها عميقا في باطن الأرض.

ويعتبر الياقوت واحدا من أهم الأحجار الكريمة وتدور الكثير من الأساطير والحكايات حول ميزاته وفرادته، ولونه الناري الأحمر.

وبسبب لونه اعتقد الإنسان بأن من يرتديه له القدرة على البروز في أي محفل يرتاده، وأنه يساهم في تجنب الأعاصير والعواصف.

وقد وصفت المرأة الفاضلة قديما، بأن سعرها أغلي من الياقوت للدلالة

على تقدير الفضيلة والأخلاق الحسنة.

الزمرد: لونه أخضر لذلك ارتبط دائما بلون الطبيعة وجودة النظر والمزايا العلاجية. وتشير إحدى الحكايات الهندية القديمة إلي أن ارتداء حجر الزمرد بأي شكل كان هو أكثر فائدة للنظر من ارتداء زوج من النظارات.

ولهذا الحجر النادر معنى آخر يرتبط» بفينوس «وكل ما تمثله من خصب وجمال وحب.

ومن الشائع في الحضارات القديمة أن الرجل يستطيع ارتداء الزمرد في أي عمر يشاء بينما يجب ألا ترتديه المرأة إلا بعد تجاوزها سن الخمسين.

الزبرجد: عثر عليه المصريون أولا في إحدى جزر البحر الأحمر، ودهش الفراعنة لجماله الأخاذ ولونه الأخضر النادر، فاعتبروه حجرا يستحق التقدير والحماية. ووصف القدماء لونه المشع بأنه أقرب ما يكون إلى أشعة الشمس. وارتبط معناه بقوة الشمس وطرد الأرواح الشريرة وقوى الظلام.

ومن المعروف أن الزبرجد هو أحد الأحجار الكريمة المتوفرة بكثرة إلي حد ما والذي يعتبر واحدا من أرخصها سعرا.

حجر الدم: وهو العقيق المخضر ذو النقط الحمراء، واستخدمه البابليون في أعمالهم السحرية، وقراءة البخت!!

وساد احترام هذا الحجر وتقديره أثناء العصور الوسطى، إذ ارتبط لونه الأحمر المنقط للأرضية الخضراء بمفهوم الدم المتناثر، واستخدم في القرن السادس عشر كنوع من العلاج لنزف الأنف، وما زال سكان الجزر الهندية يعتقدون أن وضع حجر الدم على أي جرح سيساعد على وقف النزف والتئام الجرح بسرعة.

العقيق "اليشب": وهو الذي يماثل بخطوطه الجميلة شكل العينين أحيانا، واعتقد كثيرون وللونه الأزرق، أن له فوائد مضادة للحسد.

ويعتقد البحارة وصيادو الأسماك أن ارتداء حجر اليشب يساهم في دفع غوائل البحر ويزيد من صيدهم. أما وجهة النظر المعاصرة فإنها ترى اليشب باعتباره حجرا يضفي جمالا وجاذبية.

الجمشت: وهو حجر كريم لونه أرجواني أو بنفسجي ويرتبط بسبب لونه بطبقة النبلاء. وهو أقرب الأحجار الكريمة إلي الماس في تقدير الناس له واعتزازهم به. واستخدم غالبا في القديم بتطعيم تيجان الملوك والمجوهرات الخاصة بأفراد العائلات المالكة وطبقة الأثرياء بالمجتمع الغربي ومعنى ارتداء الجمشت يؤكد على نبل من يرتديه وعلى يقظته وقدرته على التفكير بوضوح مع التميز بسرعة اتخاذ القرار.

البريل: وهو حجر كريم أخضر استخدمه الغجر منذ العصور القديمة في قراءة البخت والطالع!! وزاحمهم في استخدامه الأطباء الشعبيون الذين اعتقدوا أن له قوة علاجية تتبين بشكل واضح إذا ما طحن وتم وضع كمية صغيرة جدا من مسحوقه على أي جرح يصاب به الإنسان أو على العين عند أصابتها بالالتهاب.

ومن الاعتقادات السائدة بشأن البريل أن ارتداءه يساعد الإنسان على النجاح في حياته من خلال منحه القدرة على النشاط والحركة السريعة. وبالنسبة إلي العلاقة بين الرجل والمرأة يستخدم البريل لتنشيط العلاقة الزوجية إذا ما حدث وعانى الزوجان من الفتور.

وكتب عن الأحجار ومنافعها في الأعمال السحرية وخلافه الكثير، وتوافق طبيعة الإنسان بالحجر ومتي يستخدم ومتي لا يستخدم، والكواكب التي توافق هذا الحجر والتي لا توافقه إلي آخر هذه المواضيع الكثيرة. ومن يريد الاستزادة في هذا الموضوع فليرجع إلى كتابنا الأحجار أسرار وأسرار.

الرؤيا والمنام

يعتبر ابن خلدون الرؤيا علما من العلوم الشرعية، ولقد ألف في هذا العلم العديد من العلماء المسلمين، ويعد ابن سيرين من أشهر العلماء المسلمين في علم الرؤيا، فقد دون فيه الكتب بعد أن كان لا يزال متناقلا بين السلف.

لقد ألف في هذا العلم بعد ابن سيرين العالم الإسلامي الكرماني، ثم إن علماء الكلام المتأخرين قد أدلوا بدلوهم فيه، وأكثروا في استنباط مسائله وعرض موضوعاته وشرح أغراضه ومراميه.

ويقول ابن خلدون في مقدمته: إن أهل المغرب العربي اهتموا بهذا العلم وتداولوه بينهم، وعدد بعض علمائه كابن أبى طالب القيرواني الذي كتب فيه كتابه الممتع وكذلك عالم آخر يلقب بالسالمي أصدر في علم الرؤيا كتابا أسماه الشارة.

وللشيخ عبد الغنى النابلسي كتاب أسماه تعطير الأنام في تعبير المنام، وكذلك فإن للشيخ ابن شاهين الظاهري مؤلفا في هذا العلم أسماه الإشارات في علم العبارات وهناك جلة من العلماء كتبوا فيه وأفاضوا و لم ينكر أحد من العلماء علم الرؤيا أو يشكك فيه.

ويقول العلامة ابن خلدون: وأول ما بدأ به النبي ﷺ من الوحي الرؤيا فكان لا يرى رؤيا إلا وجاءت مثل فلق الصبح.

ويستطرد ابن خلدون قائلا: كان إذا انتهى الرسول ﷺ من صلاة الفجر يقول لأصحابه: هل رأى أحد منكم رؤيا متفق عليه.

ويعلق ابن خلدون على ذلك فيقول: لقد كان الرسـول يسـأل أصحابه ليستبشر بما وقع لهم من الخير بما فيه ظهور الدين وإعزازه.

ويقرر ابن خلدون أن الرؤيا وتفسيرها كان موجودا عند السلف الصالح كما هو موجود عند الخلف، ويعتقد أن هـذا العلـم كـان موجـودا أيضـا في الأمم السابقة إلا أنه لم يصل إلينا... وذلك اكتفاء بتعبير المعبرين دون العمل على تدوينه والتأليف فيه... فلم يهتم أحد في رأي ابن خلـدون قبـل العلماء المسلمين بالتأليف فيه وشرح مسائله.

ويدلل ابن خلدون على أن علم الرؤيا كـان موجـودا في الأمـم السـابقة وأن الرؤيا حقيقة في صنف البشر علي الإطـلاق، ويؤكـد علـى ذلـك برؤيـا يوسف الصديق عليه السلام وبتعبيره لرؤيا الملك كما ورد في القرآن الكريم...

﴿يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون * قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين﴾ [1] ولقد كان رسول الله ﷺ يقـول: لم يبق من النبوة إلا المبشرات ولما سئل عـن المبشـرات قـال: الرؤيـا الصالحة رواه مسلم.

ولقد سأل أبو ذر الغفاري الرسول ﷺ عـن المبشـرات فقـال: هـي رؤى يراها المؤمن فتتحقق له

ويستشهد ابن خلدون بالحديث المتواتر من آن: (رؤيا المؤمـن جـزء مـن ستة وأربعين جزءا من النبوة) رواه البخاري.

---

(١) سورة يوسف:٤٣-٤٤

حقيقة الرؤيا:

يرى ابن خلدون أن الرؤيا إدراك للغيب، أي إدراك لما هو مغيب عن المدركات الحسية في الإنسان، لكن ذلك ليس معناه استحالة إدراكها إذ تدرك بوسائل أخرى غير الحس أي عن طريق الروح...

ويبين لنا ابن خلدون أن الروح ويسميه بالروح القلبي وهو عبارة عن بخار لطيف ينتشر في الشرايين والأوعية الدموية في جميع أجزاء البدن... وبه يكتمل الإحساس الخارجي كما أنه بهذا البخار اللطيف المنبعث من الروح القلبي تباشر القوى الحيوانية في الإنسان عملها...

ولكن عند النوم ينحبس هذا البخار اللطيف المنبعث من الروح القلبي عن سائر البدن، نتيجة ما يغشى النائم، من برودة الجسم فيقتصر نشاطه في مركزه الأصلي وهو الروح القلبي... فيتعطل عمل الحواس الخمس كلها فلا يرى النائم ولا يسمع ولا يتذوق ولا يحس وذلك هو معنى النوم.

ويستطرد ابن خلدون قائلا: "والروح القلبي تابع للروح العاقل من الإنسان والروح العاقل هو المدرك لجميع الأشياء والأفعال والأعمال الموجودة في عالم الأمر.. إذ هو عين الإدراك أو الإدراك بالذات أو هو حقيقة الإدراك.

لكن ما دام الروح العاقل من الإنسان يدرك كل ما في عالم الأمر... فلماذا لا يدرك الإنسان المغيبات...

يجيب ابن خلدون على ذلك: يمنع إدراكه للمغيبات ما هو فيه من حجاب، إذ يحجب عنه الاشتغال بالبدن وما يتعلق به من حواس وقوى

حيوانية.. ولو فض هذا الحجاب لاستطاع أن يرجع إلي حقيقتـه وهـي عـين الإدراك أو الإدراك بالذات فيدرك كل الأشياء، ويعقل كل المدركات.

وكلما خفت شواغل الحس ومطالب البدن وإشباعات القوى الحيوانيـة، تجرد الروح العاقل من الإنسان، فاستعد لقبـول المدركـات اللائقـة مـن عالمه وهو عالم الروح.

فالشواغل الحسية والحواس الظاهرة هي إذن أعظم الشـواغل الـتي تعـوق الروح العاقل من استقبال المغيبات وإدراك الحقائق المسطورة في عالم الروح.. فإذا خفت مشاغل الروح العـاقل -كمـا سبق القـول- أدرك لمحـة مـن عـالم الروح بقدر تجرده، فإذا رجع إلي البدن الـذي هـو فيـه، فإنـه لا يستطيع أن يتصرف إلا به أي عن طريق المدركات الحسية بعامة والخيال بخاصة.

ويحدد ابن خلدون وظيفة الخيال في حال الرؤيا، ويرى أن عملـه هـو في انـتزاع الصـور المحسوسـة ليحولهـا صـورا خياليـة.. ثـم يدفعـها إلي الحافظـة لتحفظها له وقت الحاجة إليها...وكذلك فإن النفس تقوم أيضا بنفس هـذه العملية إذ تحول الصور المحسوسة وتجردها إلي صور نفسانية عقلية.

فعن طريق التجريد يحدث تحول للصور من المحسوس إلي المعقول ويصبح الخيال الواسطة في هذه العملية.

وينتهي ابن خلدون إلي كشف حقيقة الرؤيا، فيبين أن النفـس الإنسـانية إذا أدركت شيئا من عالمها، ألقته إلي الخيال الـذي بـدوره يصـوره بـالصورة المناسبة ثم يدفعه إلي الحس المشترك فيراه النائم كأنه شيء محسـوس لـه طـول وعرض وعمق.

فحقيقة الرؤيا إنما تتم -في رأى ابن خلدون- عن طريق الروح العقلي المدرك لكل ما في عالم الأمر، والذي ينزل هذه المدركات إلي الحس، والواسطة بينهما هو الخيال.

الرؤيا وأضغاث الأحلام:

ويفرق ابن خلدون بين الرؤيا الصالحة وبين أضغاث الأحلام الكاذبة، ويرى أنها كلها صور من الخيال في حال النوم، إلا أنه في حالة الرؤيا الصالحة تكون تلك الصور متنزلة من الروح العقلي المدرك مباشرة..

أما إذا كانت هذه الصور مأخوذة من الحافظة وهي صور تكون قد أودعها الخيال في الحافظة حين اليقظة، فإن هذه الرؤيا رؤيا كاذبة وهي ما يطلق عليها أضغاث أحلام أو الأباطيل كما ورد ذلك في قوله تعالى، على لسان العزيز والسحرة: ﴿**يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي**﴾ ﴿**قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين**﴾

تعبير الرؤيا:

يدرك الروح العقلي في حال النوم - كما سبق القول - مدركات مناسبة له من عالمه، فإذا أدركها ألقاها إلي عالم الخيال الذي يصورها بدوره في صورة مناسبة للمعنى الذي ألقي إليه على قدر الإمكان.

ويضرب ابن خلدون لذلك بعض الأمثلة فيقول: يدرك الخيال معنى السلطان الأعظم فيصوره بحرا، ويدرك معنى العداوة فيصورها حية أو ثعبانا فإذا استيقظ النائم فإنه لا يعلم من أمر رؤياه ويرجعها إلي حقيقتها، فيعبر له البحر بالسلطان الأعظم والحية بالعداوة والبغضاء.

ويعتمد المعبر في ذلك على قوة التشبيه بعد أن يتيقن من أن البحر صورة محسوسة، لذلك فهو يحتاج إلي الاهتداء إلي قرائن وأدلة مما يقتضي معه أن يكون صاحب علم وبصيرة.

فالمعبر عندما عبر عن البحر بالسلطان العظيم، فكأنه ربط بينهما عن طريق المشابهة والمناسبة، فالبحر عبارة عن خلق عظيم والسلطان كذلك والحية عظيمة الضرر والإيذاء والعدو كذلك، والأواني يعبر عنها بالنساء فكلاهما أوعية.

يبين لنا العلامة ابن خلدون أن من الرؤيا ما يكون صريحا واضحا لا يحتاج إلي معبر لتأويلها وللمشاكلة بين المدرك وشبهه ويستشهد بما ورد في الصحيح عن الرسول ﷺ: الرؤيا ثلاث: رؤيا من الله... ورؤيا من الملك، ورؤيا من الشيطان (مقدمة ابن خلدون ص ٤٧٧)

لذلك فإن الرؤيا الصريحة لا تحتاج إلي تأويل لأنها من الله، والرؤيا من الملك هي رؤيا صادقة إلا أنها تحتاج إلي معبر ليؤولها، وأما الأضغاث فهي الرؤيا من الشيطان ولا تعبير لها ولا تأويل.

ويوضح لنا ابن خلدون أن الروح العاقل لا يصور موضوع رؤيا إلا في القوالب المعتادة للحس، فإذا لم يكن الحس قد أدركه من قبل فلا يصوره فيه.

ولا يفرق علماء النفس الحديث بعامة والتحليل النفسي بخاصة بين الرؤيا والأحلام فيجعلون الحلم مثل الرؤيا ويقولون عنه إنه الطريق الملكي لفهم الشخصية الإنسانية كما يزعم سيجموند فرويد والذي يقول إن الحلم الناقص أو المشوه يمكن أن يعبر عن معني، وأن تستكمل بمعرفة المعبر جوانبه

حتى يصبح ذا مغزى ومعنى.

ويضرب لذلك مثلا بالأعمى فهو لم يسبق له إدراك البحر، لذلك فلا يمكن أن يصور له النساء بالأواني.. إنما يصور له الخيال أمثال هذه وشبهها من جنس مداركه التي هي المسموعات والمشمومات.

ويرى ابن خلدون أن على المعبر أن يكون فطنا ذكيا، فإذا عبر للأعمى البحر بالسلطان والحية بالعداوة والأواني بالنساء فقد اختلط الأمر وفسد قانونه ووقع في الخطأ.

لذلك يبين لنا ابن خلدون أن علم تعبير الرؤيا له قوانين كلية على المعبر أن يتعرف عليها تماما، ويبنى عليها ما يقص عليه من رؤى لتأويلها، فمثلا يعبر عن البحر بالسلطان ولكن موضع آخر يعبر عنه بالغيظ وفي موضع ثالث يعبر عن البحر بالهم والأمر الفادح، وكذلك الأمر بالنسبة للحية فهي تعبر عن العداوة ولكنها تعبر عن كتمان السر في موضع آخر بحسب المناسبة والمشابهة.

فعلى المعبر أن يحفظ القوانين الكلية ثم يعبر عن الرؤيا بحسب ما يناسبها، بما تقتضيه القرائن والأدلة.

والقرائن والأدلة التي يعتمد عليها المعبر، منها ما يكون في حال اليقظة عند المعبر له، ومنها ما يكون في حال النوم، ومنها ما ينقدح في نفس المعبر ويلقى في روعه وكل ميسر لما خلق له.[1].

---

(١) الوعي الإسلامي، العدد ٢٤٦ جمادى الأخرة ١٤٠٥هـ مقال للدكتور حسن الشرقاوي

الروح وعلم تحضير الأرواح

وإن كنا تكلمنا عن موضوعات كثيرة فقد كان حريا بنا أن نذكر موضوعا علي غاية من الأهمية وهو موضوع الروح، وعلاقتها بالإنسان.

فالروح هي التي قال الحق فيها: ﴿ونفخنا فيه من روحنا﴾ أي آدم عليه السلام الذي نفخ الله فيه من روحه فالبشر خلقوا من طين وهو الجسد، إنما الروح فكانت من قبل الله تعالي. والروح حار في فهم مكنونها العلماء والفلاسفة. ورغم التقدم العلمي الكبير الذي صاحب هذا القرن من الزمان إلا أنه لم يستطع كائنا من كان الوصول لحقيقة الروح. وذهب الكثير من المفسرين والعلماء إلي تفسير الآية الكريمة **﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾** [1] ذهبوا إلي أن السؤال الموجه هنا لرسول الله ﷺ يستفسر عن الروح الإنسانية وهو خطأ والله أعلم، لأن كلمة الروح التي وردت في آيات القرآن الكريم وهي علي سبيل الحصر جاءت خمس مرات لم تأت في سياق الكلام عن البشر أو أرواحهم.

فقد جاءت مرتين في سورة الإسراء آية ٨٥، وجاءت مرة في سورة الشعراء آية ١٩٣، وجاءت مرة في سورة غافر آية ١٥، وجاءت مرة في سورة النبأ آية ٣٨.. وفي كل هذه الآيات جاءت في معرض الذكر عن الروح الأمين التي يرسلها رب العالمين، وقيل إن الروح هي جبريل عليه السلام أو ملك عظيم. أخرج البخاري في سبب نزول هذه الآية الكريمة عن ابن مسعود قال: (كنت أمشي مع النبي ﷺ بالمدينة وهو متوكئ على عسيب، فمر بنفر من قريش، فقال بعضهم: لو سألتموه، فقالوا: حدثنا عن الروح

---

(١) سورة الإسراء: آية ٨٥

فقام ساعة ورفع رأسه، فعرفت أنه يوحى إليه حتى صعد الوحي ثم قال: **﴿قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾.**

تحضير الأرواح:

وعلم تحضير الأرواح هو العلم الذي يبحث في إمكانية تحضير أو استدعاء أرواح الموتى بواسطة من نسميهم بالوسطاء الروحانيين ويجب أن يكون لهؤلاء الوسطاء الشفافية الكافية لمعاونتهم في القدرة علي الاتصال الروحي بين الوسيط والروح أولا واستطاعة الروح أن تتقمص الوسيط وعمل الاتصال بالعالم المادي بالوسائل المتعددة كتحريك الأشياء مثل الأكواب أو المقاعد أو الكتابة علي الورق أو التحدث بالصوت وغيره من تلك الأمور الشائعة. وتحضير الأرواح أو استحضارها، علم له قواعده وأصوله والقائمون عليه. ويبحث هذا العلم، في الظواهر العقلية مثل التخاطر والإيحاء والجلاء البصري والجلاء السمعي والتنبؤ. كما يبحث ذلك العلم في الظواهر الفيزيقية للوساطة الروحية التي لها عدة أنواع.

وهناك ظاهرة الكلام أو التحدث مع الآخرين كما قلنا من قبل، وهو التحدث بصوت مختلف عن صوت الوسيط وقد يكون التحدث بلغة لا يفهمها أو يتقنها الوسيط نفسه وهناك كذلك ظاهرة المجلوبات الروحية التي تعنى إحضار أجسام صلبة من الخارج والمأخوذات عكس ذلك.

أخطر الظواهر الفيزيقية في رأى الأستاذ الدكتور رءوف عبيد هي ظاهرة انبعاث مادة الأكتوبلازم من فتحات الجسم خاصة الفم والأنف والأذنين ومسام البشرة والقدمين وقد أمكن تصوير هذه المادة.

ويورد الأستاذ الدكتور رءوف عبيد عدة وقائع مؤكدة الحدوث، في سبيل الاستدلال على الاتصال بين العالم الذي نعيشه وعالم الروح منها

رسالة وجهها (برتراندراسل) إلى شخص يدعى (ماثيو) ورسالة من الموسيقار الألماني (شوبان) يرشد فيها عن قطعة كونسرتو من تأليفه كانت مخفاة ولا أحد يعلم عنها شيئا. ويذهب إلى أنه ليس ثمة تعارض بين محاولة فهم هذه الظواهر وبين الإيمان. وأنه لا يمكن الاحتجاج بالآية الكريمة: **﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى﴾**[1] لأن باقي الآية يقول: **﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾** بمعنى أنكم لو أوتيتم من العلم بعض الشيء لحدثتكم عن الروح، وهذا أمر طبيعي لأن وقت نزول هذه الآية لم يكن العلم قد كشف شيئا بعد من أسرار المادة أو الطاقة أو الاهتزاز أو الإشعاع أو الإدراك أو البيولوجيا أو النفس.. ويضيف إنه لا يوجد مفسر واحد معروف قال بالنهى أو بالحظر في هذا الشأن بل لقد تناول الروح أبرز العلماء والفلاسفة القدامى مثل ابن سينا، وابن رشد، وابن القيم،والفارابي، والغزلي وغيرهم.. كما تناولوا جميع المعارف والعلوم الطبيعية والإنسانية، ولم يقل واحد منهم إن هناك حظرا أيا كان نوعه، لكن تناولوا هذه العلوم، وتلك بأساليب عصرهم وفي حدود علمهم ومعلوماتهم.

ويستشهد الكاتب بكتاب مسلمين محدثين على عدم التعارض بين البحث في الروح وبين الدين والإيمان. حيث يجتزئ من أقوال محمد فريد وجدي فقرات عما كتبه في موسوعته (من القرن ١٤ إلى القرن ال٠ ٢).

ومن كتابه (الروح) إذ يقول: قد فتح الله للناس إلى عالم الروح نافذتين: نافذة من علم التنويم المغناطيسي، ونافذة من علم الاتصال بالأرواح، فكان ما ظهر منهما كافيا لإقامة ما لا يحصى من الأدلة المحسوسة على وجود الروح وصحة الخلود.

---

(١) سورة الإسراء آية ٨٥

وهارى هوديني من أشهر السحرة على مر التاريخ عرف بالقدرة على القيام بأعمال خارقة، كأن يقيد بالسلاسل ويوضع تحت الماء ليخرج بعد دقائق، وقد تحرر منها. وكان لابد أن يصطدم هذا الساحر الشهير بالمهتمين بالأرواح وتحضير أرواح الموتى، أو الاتصال بعالم الروح عن طريق الوسيط.. وبدأ التحدي بين الطرفين، وحقق هوديني انتصارات حاسمة، وكشف عدة طرق للتحايل والتلاعب يقوم بها مدعى الوساطة الروحية خاصة الأخوين دافنبورت أشهر ثنائي عرفته الوساطة الروحية، وتكتل الأخوان دافنبورت مع عدد آخر من الوسطاء والوسيطات ضد هوديني متحدين.. وتفاوت الصراع بينهم، بين انتصار والحسار واندحار أحيانا.. (ويبدو أن هوديني كان مترددا داخل نفسه، فعندما قاربت حياته النهاية -وقد توفي سنة ١٩٢٦ - ترك لزوجته بياتريس كلمة شفرة سرية لا يعلمها أحد أخر للتدليل والتعرف على شخصيته الروحية بعد الموت إذا ادعى أحد اتصاله بروحه أو استحضارها.

وبعد سنتين ادعت بياتريس أنها حصلت على الكلمة السرية أو الشفرة عن طريق وسيط يدعى فورد، وفي حضور شهود عديدين منهم أم هوديني نفسه وعدد من الصحفيين والمهتمين بعلم الأرواح. ولقد هوجمت ادعاءات بياتريس بشدة من قبل الناس مما أصابها بالانهيار والانعزال عن الناس.

وفي تاريخ قريب سنة ١٩٦٩ قامت الإذاعة البريطانية بعمل فيلم تليفزيوني عن حياة الساحر هوديني، لم تذكر فيه هذه الواقعة، مما دعى محررا في جريدة الجارديان البريطانية إلى سؤال معد البرنامج الفيلمي عن سبب ذلك ؟ فقال: لقد أمضينا عدة أشهر في أمريكا للبحث عن صحة هذه النقطة بالذات ولم نصل لحل نهائي.. ولكن مارى أخت بياتريس زوجة هوديني قالت: إن أختها قبل أن تموت اعترفت بأنها فبركت القصة على لسان حبيبها

الجديد، وهو الوسيط فورد، كوسيلة للشهرة والثراء.. وأقفل الموضـوع دون إجابة نهائية، هل اتصل هوديني من عـالم الأرواح بزوجته كما ادعت ؟ أم اخترعت الزوجة القصة بحثا عن الشهرة.

سير أرثر كونان دويل، كاتب إنجليزي شهير، استمد شهرته الفائقة من روايات شيرلوك هولمز التي ألف العديد منها، ودامت شهرتها حتى الآن.. اهتم طوال حياته بعالم الأرواح، حتى إنه قرر عند اقتراب وفاته أن يحاول الاتصال بزوجته أو أحبائه من العالم الآخر. وفي ٥ أكتوبر سنة ١٩٣٠ سقطت طائرة ركاب منطادية إنجليزية بعد إقلاعها بقليل نتيجة اشتعالها، ومات ٤٨ من ركابها أل ٥٤.. وكان لهذا الحادث صدى بعيد وعميق في فترة كانت النية تتجه إلى استعمال الطائرات المنطادية للتنقل والسفر لمسافات بعيدة، لذلك كان لسقوطها آثار مفجعة وعميقة على المجتمع الغربي وخاصة في إنجلترا.. وكان قائد المنطاد رجلا يدعى كابتن (إروين) يعتبر من أعظم الملاحين الجويين في ذلك الوقت.

في تلك الأثناء ووفقا للاهتمام بجلسات تحضير الأرواح الذي امتد من أواخر القرن التاسع عشر إلى القرن العشرين عقدت جلسة تحضير للأرواح في المركز القومي للدراسات النفسية بلندن، قام بها عالم كبير في هذا المركز يدعى هارى برايس، وكان الوسيط فتاة قيل إنها موهوبة تدعى إيلين جاريت، والغرض الأساسي لهذه الجلسة التحضيرية هو الاتصال بروح السير أرثر كونان دويل الذي مات منذ أيام قليلة إبقاء للوعد الذي قطعه على نفسه. وبعد إجراء مراسم التحضير ودخول الوسيطة في حالة غيبوبة فوجئ الحاضرون بأن الروح التي حضرت هي روح الكابتن أروين قائد الطائرة المنطادية المنكوبة.. حضرت روحه غير مدعوة، وبدأت في إلقاء تقرير كامل

عن الحادث ذكرت فيه أسباب الحادث من الناحية الفنية والعطب الذي أصاب جهاز القيادة ثم لحظة بلحظة ما حدث حتى انتهت الفاجعة بسقوط الطائرة واحتراقها الكامل.

سجلت أقوال الكابتن المذكورة، وعرضت على الأخصائيين في لجنة تقصى أسباب الحادث فبهتوا وقرروا صحتها تماما وان ما جاء بها من تعبيرات فنية لا يمكن لأحد من الحاضرين في جلسة التحضير أن يعرفه أبدا..

وتطورت الأمور وعقدت جلسة قضائية للاستماع لآراء المتخصصين واستدعيت فيها الوسيطة إيلين جاريت، بل وتم تحضير عدة أرواح لمساعدي القائد وأخذت أقوالهم أيضا ! ووصلت المحكمة لقرار أن أسباب الحادث أخطاء فنية جسيمة، وأصدرت توصية لوزارة الطيران البريطانية، انتهت بأن الوزارة صرفت النظر تماما عن إنشاء أسطول جوى من سفن الفضاء المنطادية، واتجهت بالتالي إلى الطائرات المروحية مما أحدث انقلابا في عالم الطيران والتقدم المذهل الذي وصلنا إليه الآن.. ولذلك يمكن القول: إن حادث سقوط سفينة منطادية سنة ١٩٣٠وما تبع ذلك من اتصالات روحية كان منعطف الطريق في عالم الطيران والاتجاه إلى الطائرات العادية.. الخ

ورغم غرابة النتيجة التي توصلت إليها اللجنة التي تشكلت لدراسة الموضوع فإن النقد ظل موجها لها، ما بين قائل بأن الوسيطة إيلين جاريت كان لديها علم بما حدث، أو قرأت عنه بمكان ما واختزنته ذاكرتها، وبين قائل بأن المعلومات استقبلها عقل الوسيطة عن طريق التخاطر في عقول أخرى لها دراية فنية بالموضوع.. وظل الأمر معلقا دون جواب.

ولكن أشهر قصص تحضير الأرواح وأكثرها أهمية هي قصة يعتبرها علماء الأرواح الدليل الأكبر على صحة ما يقولون. وهي قصة حدثت أيضا

في أواخر القرن التاسع عشر (١٨٩٢) وبطلاها الأساسيان: صديقان تزاملا معا في الاهتمام والبحث في أمور الأرواح والحياة بعد الموت: الأول عالم كبير في الروحانية وعضو مؤسس لجمعية الروحانية الإنجليزية وهو دكتور هودجسون.. والثاني صديق حميم لا يكاد يفارقه ومهتم أيضا بعالم الأرواح يدعى جورج بلهام.. اهتم العالمان بدراسة وسيطة من أشهر الوسطاء في عالم الأرواح تدعى مسز بيبر ذاع صيتها في هذا المجال ووصلت شهرتها لدرجة لم يصل فيها وسيط من قبلها أو بعدها.. اتفق الصديقان دكتور هودجسون وجورج بلهام على أن من يموت منهما أولا يتعهد بالاتصال بالآخر عن طريق هذه الوسيطة، وكان ذلك من نصيب جورج بلهام الذي مات في نفس العام (١٨٩٢) وسنه ٣٢ سنة نتيجة لسقوطه من فوق صهوة حصان.

وبعد شهر من وفاته عقدت أول جلسة تحت إشراف صديقه دكتور هودجسون والوسيطة بيبر وبحضور عدد كبير من أصدقاء المتوفى بعضهم لأول مرة وتحت أسماء مستعارة.. وبدأت الجلسة فإذا بالوسيطة تتحدث فجأة بلسان جورج بلهام الذي عرف نفسه للحاضرين وتحدث معهم بأسمائهم الحقيقية التي لا تعرفها الوسيطة مسز بيبر، ولكن يعرفها الدكتور هودجسون بل أبلغ بعضهم رسائل لأناس غير حاضرين ثبتت صحتها تماما.

واستمرت روح جورج بلهام في الحضور خلال جلسات الوسيطة المذكورة لعدة سنوات بعد ذلك، حضرها ما يربو على ١٥٠ شخصا تحدثت مع معظمهم بأشياء خاصة جدا بحياتهم وبنفس طريقة الكلام التي كان يستعملها أثناء حياته. وحاول الكثيرون اكتشاف نوع من الغش أو الخداع خلال الجلسات واستعملوا أناسا بأسماء مختلفة، ولكن كل المحاولات فشلت في إظهار أي نوع من الألاعيب السحرية أو الدجل.. وكل ما في الأمر أن

جميع الجلسات كان يحضرها دكتور هودجسون و أحد من أصدقاء المتوفى مما يعطى انطباعا بتوارد الأفكار. أو قراءة الأفكار كما سنفسره في حينه.

ودخلت تكنولوجيا القرن العشرين إلى عالم الأرواح من أوسع الأبواب وعن طريق وسائل الاتصال الحديثة وأولها شريط التسجيل.

في السويد وفي عام ١٩٥٩ كان مخرج أفلام مشهور يدعى فريدريك يورجنسن يقوم بتسجيل أصوات لبعض الطيور في الغابة ليستعملها في فيلم يقوم بإخراجه. ولما عاد إلى منزله وبدأ في سماع التسجيل، إذ به يسمع صوت أمه الميتة منذ سنوات يخاطبه باسمه.. وأعاد الشريط عدة مرات وفي كل مرة يأتيه صوت أمه يحدثه بحنان.. وكان ذلك بداية لتجارب عديدة قام بها يورجنسن وغيره في تسجيل أصوات الموتى من الأهل والأحباب والأصدقاء المتوفين.. ولكن أكثر الناس اهتماما بتسجيل أصوات الموتى كان دكتور روديف الذي أمكنه تسجيل حوالي ٧٠،٠٠٠ صوت طوال عدة أعوام حتى أصبحت ظاهرة أصوات الموتى المسجلة تسمى بين علماء الأرواح أصوات روديف. والعجيب أن الأصوات كانت بعدة لغات شرقية وغربية، وهى لغات لم يعرف منها دكتور روديف ولا حرفا واحدا.

والعالم الإيطالي الشهير ماركوني له نظرية نادى بها في أواخر حياته أن الأصوات التي حدثت فوق سطح الأرض منذ أنشئت لا تختفي، بل تظل في عالم الفضاء.. وكان قبل موته يحاول اختراع آلة يمكنها " استرجاع "،هذه الأصوات ولكن مات دون ذلك، وكان أهم ما يشغل ماركوني في الواقع هو استرجاع كلمات المسيح بصفة خاصة..

ويقول بعض الباحثين إن ما حصل عليه دكتور روديف وغيره إنما هو إرسال إذاعي محلى أو أجنبي التقطته أجهزة التسجيل من الهواء ولونها دكتور

روديف وفقا لهواه هو نفسه.. ولكن بقى أن بعض الأصوات كان واضحا محددا بل والبعض الآخر أجاب عن أسئلة وجهت إليه وكانت إجابات صحيحة أو ذات معنى لموجه السؤال. أما ما لم يتم تفسيره فهو أن الأصوات كانت بلغات مختلفة منها ما هو معروف كالألمانية والبرتغالية، ومنها ما هو غير معروف لديهم كالعربية والصينية.

وسائل الاتصال:

يتم الاتصال في وجود وسيط وهذا الوسيط له روح خاصة مسيطرة هي التي تتصل إذا صح التعبير بالأرواح الأخرى داعية لها بالحضور.

وطريقة التعبير عند الاتصال إما بالكتابة، وإما بالصوت وإما بالصورة أو التجسيد الكامل. والاتصال الكتابي أو الحركي هو أقدم أشكال أو طرق الاتصال وكان في بدايته يتم بأن يضع الحاضرون للجلسة أيديهم متشابكة فوق منضدة مستديرة غالبا وتكون الإجابة للأسئلة الموجهة بارتفاع طرف المنضدة والدق بإحدى الأرجل دقات تعني: نعم أو لا، وفقا للسؤال الموجه.. ولكن هذه الطريقة سرعان ما اندثرت في أوائل القرن العشرين لما صاحبها من احتمالات التزييف.. ودخلت طريقة أخرى سميت وي يا وهى مركبة من كلمتين، كلتاهما تعني نعم ف (وي) بالفرنسية، و(جا)، أو (يا) بالألمانية، وتنفذ بوضع لوحة متحركة تحوى قلما على سطح المنضدة فوق ورقة بيضاء بها كتابة أو أحرف كتابة.. ويضع الحاضرون أصابعهم السبابة فوق اللوحة التي تبدأ في التحرك فوق الحروف لتعطي الإجابات..

وقد يستعاض عن ذلك بوضع حروف منتشرة على حافة المنضدة المستديرة. ويوضع كوب مقلوب في منتصف المنضدة تتجمع فوقه أصابع الحاضرين لتبدأ حركة الكوب للإجابة عن الأسئلة بالاتجاه إلى الحروف

الموجودة حول المنضدة.

أما الاتصال السمعي فيكون طبعا بصوت الوسيط أو الوسيطة ولكنه ناطق بصوت الروح، ولغتها التي قد تكون غريبة عن الوسيطة. وقد يتم الاتصال السمعي كما أسلفنا عن طريق أجهزة التسجيل الصوتي، وهو تقدم تكنولوجي حديث. وقمة الاتصال هو التجسيد بأن تظهر الروح نفسها مجسدة أمام الحاضرين مرتدية ملابسها كاملة ومتحدثة أحيانا مباشرة مع الحاضرين.. وحتى الآن لم، يدخل التليفزيون أو الفيديو إلى حلبة السباق، ولكن ليس ببعيد اليوم الذي يمكن أن تظهر فيه الروح فوق أشرطة الفيديو أو من خلال التليفزيون، وهي أمور سبق إليها الخيال العلمي، ورأيناها في بعض أفلام المخرج العالمي المعروف ستيفن سبيلبرج.

ولكن كيف يتم هذا الاتصال في العالم الروحي إلى العالم المادي ؟ يقول علماء الروح: إن قدرة الوسيط على إظهار ظواهر الاتصال المادية تكمن في وجود مادة داخل جسم الإنسان سموها إكتوبلازم، وهى تعني المادة الحية الخارجية.. ويقولون إن هذه المادة تفرزها أجسام الوسطاء لتسبب شواهد الاتصال كالدق وتحريك الكوب أو القلم.. الخ، أو لتعطى مادة تشكل الأحبال الصوتية للروح، أو مادة كافية لتجسيد الروح كاملة..

هناك عالم آلماني يدعى البارون نوتزنج كان يعيش في ميونخ في أوائل القرن العشرين قد ادعى الحصول على عينة من هذه المادة، وقام بتحليلها فوجدها مادة حية تحتوى على كريات دم بيضاء، وخلايا طلائية وأنسجة ضامة مثل الأنسجة الموجودة تحت الجلد، وبين ألياف العضلات.. وأنها مادة قابلة للتحلل بسرعة كآي نسيج حي.

وخلال الأعوام بين ١٩١٧- ١٩٢٠قام عالم أيرلندي آخر.. تخصص في

الهندسة الميكانيكية في جامعة بلفاست يدعى كراوفورد بعمل عدة أبحاث عن الإكتوبلازم على وسيطة مشهورة في ذلك الحين تدعى كاتلين جولجهر.. وقد لاحظ أن الوسيطة وبعض الحاضرين أيضا يفتقدون جزءا من وزنهم أثناء الجلسات.. وفي إحدى التجارب وضعت الوسيطة علي الميزان ولما خرج الإكتوبلازم، وجد أنها فقدت حوالي ٢٥ كيلو جراما من وزنها !:.. وهو ما يقارب حوالي نصف وزنها العادي..

ولقد ادعى دكتور كراوفورد أنه أمكنه تصوير هذه المادة وهي تخرج من يدي الوسيطة، أو من فمها، وتمتد إلى الأماكن التي تستعمل في الاتصال كالمنضدة أو القلم.. الخ.. لتحركها وتعطى الإجابات.. وحتى مات دكتور كراوفورد سنة ١٩٢٠ لم يكن قد وصل إلى رأى علمي نهائي يفسر هذه المادة وعلاقتها بالأرواح.. وحتى وقتنا هذا فإن الإيمان بوجود مادة الإكتوبلازم كوسيلة للاتصال إيمان يصل حد اليقين الذي لا يناقش بين أوساط علماء الأرواح.

ويقول هؤلاء العلماء: إن أجسامنا جميعا تحتوى على هذه المادة، وإنها تخضع لتأثير المخ مباشرة، وإن الاختلاف بين شخص وآخر إنما هو في القدرة على استخراجها ووضعها تحت تصرف الأرواح لتشكيلها والتعبير بها..

تساؤلات:

إن دراسة موضوع تحضير الأرواح لابد أن يثير في النفس عدة تساؤلات ربما يمكن الإجابة عن بعضها، ولكن البعض الآخر يظل بلا إجابات..

عالم الروح هو العالم الذي ظل يشغل تفكير الإنسان الحي منذ عرف التفكير أو التأمل.. لم يقنع بحياته الدنيا.. وأخذ يبحث عما يأتي بعيدا إذا ترك الدنيا تعيسا، أم سعيدا.. أي بحثا عن سعادة لم يجدها في الدنيا، أو

سعادة يود لها الاستمرار والدوام..

والأديان السماوية كلها تؤمن بوجود عالم انتقالي ما بين الدنيا وبين الآخرة، أو يوم الحساب، أو يوم الدينونة، أو القيامة.. بكل المسميات المعروفة.. وسمى العالم الانتقالي حياة البرزخ تعبيرا عن طبيعته الانتقالية،ولكن إلى هنا تبقى المعلومات شحيحة غير مشبعة فليس هناك وصف تفصيلي لهذا العالم الانتقالي إلا النذر اليسير.. وإلا ما جاء في الكتب المقدسة.

أما أفكار علماء الأرواح المحدثين فهي أفكار تحللت من الفكرة الدينية بوجود البرزخ كعالم انتقالي وحولته إلى عالم شبه دائم يكون فيه الانتقال ترقيا في إطار نفس هذا العالم. وإذا تعمقنا في أفكار هؤلاء العلماء نجد أنها قد دخلها استعارات كثيرة من أفكار أخرى سابقة بعضها ديني وبعضها فلسفي، منها أفكار من مصر الفرعونية، ومنها أفكار من الديانات الشرقية مثل الهندوكية، ومنها أفكار واضحة من الفلسفة الإغريقية أو اليونانية القديمة.

ومن التأثيرات الفرعونية فكرة عالم الروح المطابقة لعالم أوزوريس ورحلة الخلود بعد الوفاة، بل وتصور هذه الرحلة في إبحار في مراكب الشمس والتنقل في درجات.

ومن التأثيرات الشرقية فكرة تنقل الروح في درجات، وهنا نجد اختلافا، فالديانة الهندوكية تؤمن بتناسخ الأرواح، وأن روح الميت تعود إلى مولود جديد لتعاود الحياة، وهكذا في مرات متعاقبة تصل إلى الأربعين أحيانا، حتى تصقل طباعها وتتعرف على الذات العليا.."وهذا من الكذب الصراح".

ولكن الديانة البوذية طورت الفكرة وأصبح التناسخ ليس عودة إلى الحياة الدنيا على الأرض، ولكن أصبح تناسخا على مستوى كوني، أي

عودة إلى حيوات أخرى في أماكن أخرى (كواكب أو مجموعات شمسية مثلا)، وهنا تطابق الفكرة نفس الفكرة عند الروحانيين تطابقا تاما..

والعجيب أن فكرة تناسخ الأرواح نفسها ليست شرقية بحتة في الهند والصين.. كما يتبادر إلى الذهن، بل هي موجودة أيضا في ديانة تعيش بيننا وهي الديانة الدرزية التي تؤمن بعودة روح الميت الدرزي إلى مولود درزي أيضا حتى يستمر النوع الدرزي دون زيادة ولا نقصان (وفقا لكتابهم المقدس المسمى "النقط والدوائر" والذي ألفه نبيهم المزعوم حمزة بن على في عهد الحاكم بأمر الله الفاطمي).

ويبدو تأثير الفلسفة الإغريقية واضحا في استعمال علماء الروح للأرقام مثل رقم ٧و ٩ ... الخ، وهى نفس فكرة فلسفة فيثاغورث..

أو استعمال وصف عالم الروح على أنه العالم الأصلي وكل ما نراه في الدنيا هو خداع ومسخ لهذا العالم، وهى نفس فلسفة أفلاطون عن عالم المثليات..

ولكن الأديان السماوية والكتب السماوية وعلى رأسها القرآن الكريم كان لها الأثر الأكبر في وصف عالم الروح مثل الحصول على ما يريده الإنسان (في عالم الروح) بمجرد التفكير فيه، أو وصف عالم الروح بأنه يحتوى على أنهار عذبة وشمس لا تغيب، ولكنها لا تحرق ولا تسبب ضيقا.. وأنواع الطعام بما لذ وطاب.. وكلها أوصاف تشبيهية للجنة التي وعدت للمتقين..

يبقى السؤال الأكبر.. ما الحقيقة العلمية في ذلك ؟

إن الادعاء بأن الإجابة عن هذا السؤال أمر سهل علميا يمكن إثباته بالتجربة العلمية المؤكدة إنما هو ادعاء كاذب في معظمه..

صعوبة الإجابة تكمن أساسا في صعوبة إخضاع عملية تحضير الأرواح للتجربة العلمية بسهولة.. ولقد حاول علماء كثيرون منذ عرفت فكرة تحضير الأرواح القيام بتجارب لإثبات صحتها، أو عدم صحتها، وكانت النتائج متضاربة وغير مقنعة في معظم الحالات، ولكن التطور الكبير الذي حدث بتفهم العقل الإنساني وقدراته الضخمة وكذلك لدخول علم الباراسيكولوجى، ودراسة الخوارق إلى ساحات البحث الجاد تسبب في حدوث تقدم في السنوات القليلة الماضية..

فهناك ظواهر شبه ثابتة اتفق على حدوثها علماء الأرواح منذ بدأ الاهتمام بهذا العلم فئ أواخر القرن التاسع عشر..

من هذه الظواهر:

١- معظم جلسات التحضير تتم في الظلام وفي وجود أناس مؤهلين نفسيا لحدوث ظواهر غير طبيعية.. وقد رد بعض علماء الأرواح على ذلك بأن الاتصالات الروحية مثلها مثل الاتصالات اللاسلكية تكون أفضل وأوضح في الليل والظلام عنها في ضوء النهار.. ورغم ذلك فإن بعض الوسطاء المحدثين أصبح يقوم بعمل الجلسات في النهار أو الضوء الصناعي..

٢- الرد الروحي على الأسئلة في غالبية الأحيان لا يعطى نتيجة إيجابية، بل يعطى إجابات يشتهيها صاحب السؤال ويود سماعها لما تعطيه من راحة نفسية و اطمئنان.. فالسؤال موجه دائما لروح عزيز فارق أو قريب أنتقل إلى عالم الروح، والإجابة تكون دائما مطمئنة لقلوب سائليها..

٣- إذا حدث تجسيد روحي كامل كما ادعى البعض الذي قام بتصويره، فإن الروح تظهر بشكل آدمي كامل مرتدية ملابس دنيوية، وأحيانا في أشكال رومانسية.. ملابس بيضاء شفافة أو تاج يعلو الرأس..

وكلها أشكال تماثل تخيل الإنسان العادي لشكل روح عزيز لديه.. أو عزيزة راحلة.. أي أنها تجسيد لصورة هذا الميت كما يتخيلها السائل، أو بمعنى آخر هي تجسيد لفكرة الصورة في مخيلة السائل.

ولقد رد بعض علماء الروح على ذلك بقولهم: إن الروح في عالمها تحتويها أجساد أثيرية نفسية (أي من النفس) و لكنها تظل تمارس نفس العادات والأساليب التي كانت تمارسها في حياتها الدنيوية بما فيها عادات الزي والشكل الجمالي.

٤- في حالات نادرة جدا لم تكن جلسات تحضير الأرواح ذات فائدة عملية، إنما كانت الفائدة إما نفسية كما ذكرت، أو على سبيل التسلية وحب الاستطلاع الذي هو العمود الفقري لتصرفات معظم الناس الآن..

٥- علماء الأديان السماوية يجمعون على أن الإنسان ليس ساكن الأرض والكون الوحيد، وأن هناك مخلوقات أخرى كثيرة مثل الجان والملائكة والشياطين.. لذلك فإن حدوث ظواهر خارقة مثل تحضير الأرواح إنما قد يحسب لهذه العوالم المتداخلة ولا يلغي فكرة تواجد أشكال أخرى من المخلوقات مثل الشياطين والجان - كوسيلة للتضليل والتلاعب الشيطاني بالإنسان، لذلك فإن نظرة الأديان إلى فكرة تحضير الأرواح والتناسخ والإحلال وخلافة تكون دائما نظرة تكفير ومعها كل الحق أو على الأقل رفض قاطع وأنها من أعمال الشعوذة، أو من أفعال الشياطين، غير أن الدين الإسلامي الحنيف في جزئية من جزئياته في هذا الموضوع مثلا اعتبر القرين أمرا حقيقيا وإن هذا القرين قد يكون صالحا أو شيطانا وفقا لصاحبه الإنساني وعمله الصالح أو الطالح.

وماذا بعد ؟

حتى عصرنا هذا المصاحب للتقدم العلمي والتكنولوجي المطرد والمتصاعد مازال هناك جمعيات لتحضير الأرواح، ومازالت جمعيات التحضير تعقد في كل مكان وإن اتخذت أشكالا أكثر تقدما وتحضرا منذ دخل إليها التسجيل الصوتي كما أسلفنا دخلت فيها أجهزة رسم المخ الكهربي، والتسجيل المغناطيسي، ولكن أكبر تطور دخل إليها طريقة جديدة للتصوير الفوتوغرافي تسمى طريقة كيرليان. منذ حوالي ٣٠ عاما كان مهندس سوفييتي يدعى كيرليان يقوم بتجارب كهربية باستعمال أجهزة ذات قوة ضغط عالية جدا فلاحظ أن هذه الأجهزة إذا اقتربت من جلد إنسان ما فإن الجلد يظهر هالة ضوئية ذات ألوان مختلفة فقام بتصوير هذه الهالة، وبدأ يجرى عدة تجارب على نفسه وعلى زوجته انتهت باختراع جهاز تصوير حساس يعمل بقوة كهربية عالية يصور الهالات الضوئية التي تنعكس في الأجسام الحية والنباتات أيضا وسميت بذلك صور كيرليان.. وقد استعملت هذه الطريقة على جميع المستويات وفي عدة مراكز في العالم ولوحظ من النتائج ما يأتي:

١ – أن جميع الأجسام حية أو ميتة تنبعث منها أضواء مختلفة الألوان تظل باقية لفترة.

٢ – عند فصل جزء من مادة حية.. ورقة شجرة مثلا، وتصوير الورقة، بعد ذلك لوحظ أن الضوء يظل باقيا حتى في مكان الجزء الذي فصل، ولكن بشكل أقل.. كما لوحظ أن الأجسام الحية تترك آثارا ضوئية في مكان تكون قد غادرته منذ فترة قصيرة بنفس الشكل العام للجسم الذي كان موجودا..

٣- الهالة الضوئية المنبعثة من الأجسام الحية وخاصة الإنسان تختلف باختلاف الحالة الصحية والنفسية لهذا الإنسان، فالصحة تنشطها والمرض يخبو بها، أما الموت فيخفيها بالتدرج..

ولقد أطلق على هذه الخاصية لقب بيوبلازما، وإن الجسم الحي يطلق طاقة بيوبلازمية حوله بنفس شكل الجسم الحي تماما، وإن ذلك هو ما أجمع عليه علماء الأرواح بأنه الجسم الأثيري، أو الأسترال.. فهل يحوى الإنسان فعلا جسما داخل جسمه ؟ وهل بعد الموت يبقى هذا الجسم الأثيري حاملا الروح في مكان أو عالم خاص به ؟

الأسئلة كثيرة والإجابات قاصرة وفوق كل ذي علم عليم ومن قال لا أعلم فقد أفتى [١]

وقد كتب حسين شاهين عن الروح في كتابه رحلة إلي مملكة إبليس عن الروح مستشهدا بكتاب الدكتور رءوف عبيد الذي تناول الكثير من مثل هذه المواضيع وننقل لكم هذه الفقرة من الكتاب.

يذكر الأستاذ الدكتور رءوف عبيد، في كتابه الذي نأخذ عنه أن (لورد داودنج) مارشال الطيران وقائد السلاح الجوى البريطاني خلال الحرب العالمية الثانية أوضح أن الأرواح تعالج المرض بأساليب متعددة: فقد تشخص المرض وتترك للأطباء علاجه، وقد تقوم بالتشخيص والعلاج معا سواء بالأدوية أم بالأضواء والألوان، وقد يكون العلاج بواسطة أيد متجسدة لأرواح بأجهزة طبيه بشرية ويذكر حالات لأشخاص تم علاجهم بواسطة الأرواح، و عرض صور فوتوغرافية لبعض هذه الحالات.

---

(١)مقال للدكتور عبد الرحمن نور الدين، مجلة طبيبك الخاص العدد ١٥٧ يناير ١٩٨٢

الجسد الأثيري والطرح الروحي:

يطرح الكتاب فيما يسمى بعلم الباراسيكولوجي فكـرة الجسـد الأثـيري ويقصدون بذلك أن بكل إنسان جسـدا فيزيقيـا وهـو ذلـك الجسـد العـادي الذي نعرفه، وجسدا آخر مقابلا و مناظرا له تماما هو الجسد الأثـيري، وهـو جسد غير منظور ويتصل بالجسد الفيزيقي بحبل أثيري مطاط ومرن إلى أبعـد الحدود ويمكن للجسد الأثيري، أن يخرج عن الجسد المـادي خروجـا تامـا أو جزئيا بواسطة ذلك الحبل الأثيري بينهما، والذي لا ينفصم تماما إلا بالوفاة.

والطرح الروحي: هو خروج الجسد الأثيري من الجسد المـادي خروجـا تاما. ونقرأ أن حكاية الطرح الروحي هذه قد حدثت لعدد كبـير مـن النـاس من أعمار وبيئات مختلفة شاهدوا أجسامهم الفيزيقية ملقاة على الفراش بينما كانوا يشعرون بنوع من الطفو في الهواء بجوار أجسامهم[1].

ويمكن إيجاز أهم الأفكار كما يقول أهلها فيما يلي:

أولا: إنه لا تعارض بين البحث في العالم الروحي وبين العلم.

ثانيا: إن الأرواح يمكن استحضارها والحديث إليها.

ثالثا: إن الأرواح تتجسد وتشاهد عيانا.

رابعا: إن الأرواح بإمكانها أن تشخص الأمراض، وتصف العـلاج، بـل وتتولاه بنفسها في بعض الأحيان.

خامسـا: إن بعـض الأشـخاص لديـهم القـدرة علـى العـلاج، والتنبـوء، والإخبار عن وقائع حدثت لهم في زمن مضى لم يعيشوه.

سادسا: إن ظواهر الجـلاء البصـري، والسـمعي، والتخـاطر، والطفـو في

---

(١) دكتور رؤوف عبيد »الجديد في التكوين الروحي وأسرار السلوك ص ٨٧ الجزء الأول،

الهواء وتحريك الأشياء عن بعد هي ظواهر حقيقية وفعلية، ولها تفسير في إطار الباراسيكولوجى وعالم الروح. هذه هي المحددات الأساسية لعلم الروح كما يراها أهل هذا العلم.

الروح كما نعرفها:

إنه لمن العسير على أي كاتب يتناول هذا الموضوع أن يدعى لنفسه العلم والمعرفة، أو أن يسرع الخطى وهو يسير في هذا الطريق ؟ ففي كل خطوة بل وفي كل بوصة يقعد إبليس يزين للمرء أنه صاحب رأى وصاحب عقل وعليه ألا يخاف.

ولذلك فقد كان لزاما الارتكان إلى فكر إسلامي واضح يستمد روافده من الكتاب والسنة حتى لا يضل العقل ويتوه الفؤاد. ولعل أول ما يجده القارئ بشأن الروح في كتاب الله تعالى الآية الكريمة قوله تعالي:**﴿و يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾**[1]

أخرج البخاري في سبب نزول هذه الآية الكريمة عن ابن مسعود قال: (كنت أمشى مع النبي ﷺ بالمدينة وهو متوكئ على عسيب، فمر بنفر من قريش، فقال بعضهم: لو سألتموه، فقالوا: حدثنا عن الروح فقام ساعة ورفع رأسه، فعرفت أنه يوحي إليه حتى صعد الوحي ثم قال: **﴿قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾**[2].

وقال المفسرون: إن اليهود اجتمعوا فقالوا لقريش، حين سألوهم عن شأن محمد وحاله: سلوا محمدا عن الروح، وعن فتية فقدوا في أول الزمان

---

(١) سورة الأسراء: آية ٨٥

(٢) أسباب النزول للسيوطي ١٢٤، ١٢٥.

وعن رجل بلغ شرق الأرض وغربها. فإن أجاب في ذلك كله فليس بنبي. وإن لم يجب في ذلك فليس نبيا، وإن أجاب في بعض ذلك وأمسك عن بعضه فهو نبي، فسألوه عنها فأنزل الله تعالى في شأن الفتية:﴿ **أم حسبت أن أصحاب الكهف**﴾[1] إلى آخر القصة.

ونزل في الروح قوله تعالى: ﴿**ويسألونك عن الروح**﴾. وقد اختلف المفسرون في المراد بالروح في الآية الكريمة على أقوال: أحدها أن المراد أراوح بنى آدم، وقيل المراد بالروح ههنا جبريل قاله قتادة، وقيل المراد به هاهنا ملك عظيم بقدر المخلوقات كلها، وعرف السهيلى الروح بأنها ذات لطيفة كالهواء سارية في الجسد كسريان الماء في عروق الشجر و قرر أن الروح التي ينفخها الملك في الجنين هي النفس بشرط اتصالها بالبدن أو اكتسابها بسببه صفات مدح أو ذم فهي إما نفس مطمئنة أو أمارة بالسوء[2].

ونشير إلى أن هذا ليس تعريفا بالمعنى العلمي المفهوم ولا يمكن أن يكون كذلك، إذ إن التعريف العلمي لا يكون إلا لشيء ملموس ومحسوس و مدروس، و لم يدع أحد أنه مارس بحثا على الروح حتى يتوصل إلى تعريفه لها ولكنه إشارة إلى الروح كما أحس بها وفهمها ليس أكثر من ذلك.

ولما كانت الروح سرا وستبقى كذلك فقد كان الحديث في أمورها والكلام عنها مجالا لكثير من الاختلاف والتباين بين علماء المسلمين ومدارسهم الفقهية وحاول كل فريق الانتصار لرأيه. والتدليل عليه في مقابل الآراء الأخرى. ولما كان هذا ليس مجالا للبحث في هذه المسألة فسوف

---

(١) سورة الكهف: آية ٩

(٢) دكتور رؤوف عبيد الجديد في التكوين الروحي وأسرار السلوك ص ٦١ الجزء الأول

نكتفي بالإشارة إلى المحددات الأساسية للفكر الإسلامي والآراء الراجحة لجمهور العلماء حول هذه المسألة مع الإشارة إلى أن اعتمادنا الأكبر في هذا السياق سوف يكون على كتاب الروح للإمام ابن قيم الجوزية.

مصير الروح بعد الموت:

حين ينقضي الأجل وتتوفى النفس وتفارق الروح الجسد ترى إلى أين تذهب ؟

هل تفنى الروح بفناء الجسد ؟

هل تهيم في ملكوت الله لا استقرار لها ؟

هل تدخل أبدانا أخرى ؟

الأسئلة صعبة جدا فما بالك بالإجابة.

و لكن عند رسول الله ﷺ، الإجابة الوافية الشافية، فقد قال البراء بن عازب كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتانا النبي ﷺ وقعدنا حوله، كأن على رؤوسنا الطير، وهو يلحد (يهيئ الميت في اللحد) فقال: أعوذ بالله من عذاب القبر ثلاث مرات ثم قال: "إن العبد إذا كان في إقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا نزلت إليه ملائكة كأن وجوههم الشمس، فيجلسون منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الطيبة أخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان. قال: فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من فم السقاء فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وذلك الحنوط ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض. قال فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الطيب، فيقولون: فلان ابن فلان بأحسن

أسمائه التي كانوا يسمونه في الدنيا حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا فيستفتحون له، فيفتح له فيشيعه من كل سماء مقربوها إلي السماء التي تليها، حتى ينتهي بها إلى السماء التي فيها الله تعالى فيقول الله عز وجل، اكتبوا كتاب عبدي في عليين وأعيدوه إلى الأرض؟ فإني منها خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخري. قال فتعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه، فيقولان له: من ربك ؟ فيقول ربي الله، فيقولان له: ما دينك ؟ فيقول: ديني الإسلام، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟ فيقول: هو رسول الله، فيقولان له: وما علمك بهذا؟ فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت. فينادى مناد من السماء أن صدق عبدي فافرشوه من الجنة، وافتحوا له بابا من الجنة. قال: فيأتيه ريحها وطيبها، ويفسح له في قبره مد بصره. قال: ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب، طيب الريح، فيقول أبشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول له من أنت ؟ فوجهك الوجه الذي يجئ بالخير، فيقول: أنا عملك الصالح، فيقول رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي.

قال: وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة، نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر، ثم يجئ ملك الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الخبيثة أخرجي إلى سخط من الله وغضب قال: فتتفرق في جسده، فينتزعها منه كما ينتزع السفود من الصوف المبلول، فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح، ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض فيصعدون بها، فلا يمرون على ملأ من الملائكة، إلا قالوا ما هذا الريح الخبيث ؟

فيقولون: فلان ابن فلان، بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا، حتى ينتهي به إلى السماء الدنيا، فيستفتح له فلا يفتح، ثم قرأ رسول الله ﷺ:**﴿لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط﴾**[1]

فيقول الله: عز وجل اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلي فتطرح روحه طرحا، ثم قرأ: **﴿ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق﴾** [2]

فتعاد روحه في جسده، ويأتيه ملكان فيقولان له من ربك ؟ فيقول هاه هاه لا أدرى، فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟ فيقول هاه هاه لا أدرى، فينادى مناد من السماء أن كذب عبدي فافرشوه من النار، وافتحوا له بابا إلى النار فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه، ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح، فيقول: أبشر بالذي يسوءك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول له من أنت ؟ فوجهك الوجه الذي يأتي بالشر، فيقول أنا عملك الخبيث فيقول رب لا تقم الساعة"[3]

وأستدل من هذا الحديث على عدة نقاط أساسية تمثل جوهر الفكر الإسلامي الحق فيما يتعلق بالروح نجملها فيما يلي:

١ - إن الإنسان الميت تعاد روحه إلي جسده وهو في القبر، وهي إعادة

---

(١) سورة الأعراف:.. آية ٤٠

(٢) سورة الحج: آية.. ٣١

(٣) هذا الحديث رواه الإمام أحمد وأبو داود وروى النسائي وابن ماجة أوله ورواه أبو عوانة والاسفرايينى في صحيحه. وذهب إلى القول بموجبه جميع أهل السنة والحديث من سائر الطوائف

غير الإعادة المألوفة في الدنيا، وذلك لكي يسأل في قبره، ولا يحصل له سؤال الملكين إلا بعد إعادة روحه إليه.

٢ – إن عذاب القبر ونعيمه يقعان علي الروح والبدن جميعا باتفاق أهل السنة والجماعة. إذن فالروح وهي في القبر تعذب مع صاحبها، أو تنعم معه وعلي هذا القول أدلة كثيرة من الأحاديث الصحاح، ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها،" قالت: دخلت علي عجوز من عجائز يهود المدينة فقالت: إن أهل القبور يعذبون في قبورهم، قال: فكذبتها و لم أنعم أن أصدقها فخرجت ودخل علي رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله إن عجوزا من عجائز يهود أهل المدينة دخلت، فزعمت أن أهل القبور يعذبون في قبورهم قال: صدقت إنهم يعذبون عذابا تسمعه البهائم كلها، قالت: فما رأيته بعد في صلاة إلا يتعوذ من عذاب القبر" [1].

ويجب أن نضيف أن عذاب الروح في القبر ليس مقصورا علي من دفن فقط، فكل من مات وهو مستحق للعذاب نال نصيبه: من قبر، أو لم يقبر. فلو أكلته السباع، أو أحرق حتى صار رمادا ونسف في الهواء، أو غرق في البحر، وصل إلي روحه وبدنه من العذاب، ما يصل إلي المقبور.

[دكتور رؤوف عبيد الجديد في التكوين الروحي وأسرار السلوك ص ١٢٢ الجزء الأول]

٤– إن أرواح المؤمنين في عليين في جوف طيور خضر تجوب أرجاء الجنة، «أخبرنا سعيد بن عامر عن شعبة عن سليمان عن عبد الله بن مرة عن مسروق قال سألنا عبد الله عن أرواح الشهداء ولولا عبد الله لم يحدثنا أحد قال أرواح الشهداء عند الله يوم القيامة في حواصل طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح في أي الجنة شاءوا ثم ترجع إلى قناديلها

---

(١) رواه البخاري ومسلم

فيشرف عليهم ربـهم فيقـول ألكـم حاجـة تريـدون شـيئا فيقولـون لا إلا أن نرجع إلى الدنيا فنقتل مرة أخرى»[1]

٥ – أن أرواح الكافرين محبوسة مقيدة تنال نصيبها من العذاب المهين دل علي هذا بقية الحديث المتقدم ذكره وبقية نصه: (قالوا: يا رسول الله وأرواح الكفار؟ قال محبوسة في سجين).

٦– بقـى أن تعـرف أن عليـين هـي السـماء السـابعة، أمـا سـجين فـهي الأرض السابعة السفلي، وأرواح الكفار، فيها تحت جنـد إبليـس وهـذا قـول ابن عباس[2].

٧ – إن وجود أرواح المؤمنين في الجنة لا يمنـع مـن تجوالهـا، ونزولهـا إلي القبر للسؤال، أو لرد السلام، الذي يلقى على قبور أصحابـهـا، فـهذا رسـول الله سيد ولد آدم الذي روحه في أعلى عليين مع الرفيـق الأعلـى يسـلم عليـه عند قبره ويرد سلام المسلم عليه[3].

٨– إن أرواح الموتى تتعارف، وتتلاقى، وتتذاكر ما كان من أحوالها في الدنيا، وهذا قاصر على أرواح المؤمنين دون غيرهم، وفي هذا روايات محققة كثيرة. روى الترمذى عن جابر ﷺ قـال: قـال رسـول الله: حسـنوا أكفـان موتاكم، فإنهم يتباهون ويتزاورون في قبورهم.

٩– إن أرواح المؤمنين المتوفين قد تزور آخرين في منامـهـم، وتكـون لهـا معهم رؤيا، وقد تخبرهم عن أشياء جهلوها، وجهدوا في محاولـة معرفتـها. أو تحذرهم من سلوك مسلك معين؟ فيه ما يناقض مقتضى السلوك الإيماني، وقد

---

(١) رواه الدمراني:: ٢٣٠٣

(٢) دكتور رؤوف عبيد الجديد في التكوين الروحي وأسرار السلوك ص ٧٠ الجزء الأول

(٣) دكتور رؤوف عبيد الجديد في التكوين الروحي وأسرار السلوك ،ص ١٢٦الجزء الأول

تزورهم للترويح وتفريج الكرب وبالإجمال فإن زيارة أرواح المؤمنين المتوفين للأحياء منهم تكون لها أسباب شتى بل وقد تكون لها آثار مادية ملموسة، وأشهر ما يروى في هذا المجال قول محمد بن عبد الله المهلبي: رأيت في المنام كأني في رحبة ابن فلان وإذا النبي ﷺ جالس على أكمة، ومعه أبو بكر وعمر واقف قدامه فقال له عمر: يا رسول الله إن هذا يشتمني ويشتم أبا بكر فقال: جئ به يا أبا حفص فأتى برجل فإذا هو النعماني وكان مشهورا بسبهما فقال له النبي ﷺ: أضجعه فأضجعه، ثم قال اذبحه فذبحه قال: فما نبهني إلا صياحه فقلت مالي لا أخبره ؟ عسى أن يتوب فلما تقربت من منزله سمعت بكاء شديدا فقلت: ما هذا البكاء؟ فقالوا: النعماني ذبح البارحة على سريره قال: فدنوت من عنقه فإذا من أذنه إلى أذنه، طريقة حمراء كالدم المحصور[1].

١٠ - إن الفكر الإسلامي لا يعرف فكرة "تناسخ الأرواح" أي حلول أرواح المتوفين في أجساد أشخاص آخرين أو أبدان مخلوقات أخرى، ومن الجدير بالذكر أن هذه الفكرة قد دس لها ظل في المدونات الإسلامية عن طريق الإسرائيليات أو نحوه فقد قالت فرقة: مستقر الأرواح بعد الموت أرواح أخرى تناسب أخلاقها وصفاتها التي اكتسبتها في حال حياتها فتصير كل روح إلى بدن حيوان يشاكل تلك الأرواح. فتصير النفس السبعية إلى أبدان السباع، والكلبية إلى أبدان الكلاب، والبهيمية إلى أبدان البهائم، والدنية والسفلية إلى أبدان الحشرات.

وهذا قول المتناسخة منكري المعاد، وهو قول خارج عن أقوال أهل

---

(١) دكتور رؤوف عبيد «الجديد في التكوين الروحي وأسرار السلوك ص ١٢٢الجزء الأول

الإسلام كلهم[1].

١١- إن للروح علاقة وثيقة بالرؤى والأحلام، بل إن الرؤيا والحلم محلهما الروح، وهما واقعان أصلا على الروح لا البدن إلا من حيث تعلقه بهما.. وهذا يوجد أساسه في الآية الكريمة: ﴿ **الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون**﴾[2]

فالوفاة الكبرى هي الموت، والوفاة الصغرى هي النوم.

والرؤيا تحدث في النوم، فإن كانت رؤيا صدق فهي من الله، وإن كانت حلما فهو من الشيطان، وجاء هذا في كتاب النفس والروح لابن مندة الحافظ حديث عن عبد الله بن عمر عن أبيه رضى الله عنهما قال. لقى عمر بن الخطاب على ابن أبى طالب فقال له: يا أبا الحسن ربما شهدت وغبنا وشهدنا وغبت، ثلاث أسألك عنهن عندك منهن علم؟ فقال: على ابن أبى طالب وما هن ؟: فقال: الرجل يحب الرجل و لم ير منه خيرا، والرجل يبغض الرجل و لم ير منه شرا. فقال على: نعم سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن الأرواح جنود مجندة، تلتقي في الهواء فتشام، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف " فقال عمر: واحدة، قال عمر والرجل: يحدث الحديث إذا نسيه فبينما هو وما نسيه إذ ذكره فقال نعم: سمعت رسول الله ﷺ يقول، أما في القلوب قلب، إلا وله سحابة القمر بينما القمر مضيء إذا تجللته سحابة فأظلم، وإذا تجلت فأضاء، وبينما القلب يتحدث إذا تجللته سحابة

---

(١) دكتور رؤوف عبيد:الجديد في التكوين الروحي وأسرار السلوك ص ١١٣ الجزء الأول.

(٢) سورة الزمر...آية ٤٢

فنسى، وإذا تجلت عنه فيذكر فقال عمر: اثنتـان، قـال والرجـل يـرى الرؤيـا فمنها ما يصدق ومنها ما يكذب. فقال نعم سمعت رسول الله ﷺ يقول: مـا من عبد ينام، يمتلئ نوما. إلا عرج بروحه إلى العرش فالذي لا يسـتيقظ دون العرش، فتلك الرؤيا التي تصدق، والذي يتيقظ دون العرش فهي التي تكذب، فقال عمر: ثلاث كنـت في طلبـهن، فـالحمد لله الـذي جعلـني أصبتـهن قبـل الموت[1].

كان هذا عرضا موجزا للمحددات الأساسية للفكر الإسلامي فيما يتعلق بالروح قدمناها تمهيدا للاستناد إليها في الرد علي الآراء السابق ذكرهـا لـدى علماء الباراسيكولوجي وعلم الروح.

---

(١) دكتور رؤوف عبيد »الجديد في التكوين الروحي وأسرار السلوك ص ٣٦ الجزء الأول

العلاج بالقرآن من الجن والسحر

قال تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾[1]

فعالم الجن عالم حقيقي ورد ذكره في القرآن الكريم، كما جاء ذكره في بعض الأحاديث النبوية الشريفة. ولم يختلف في شأنه أحد.

مثله كمثل عالم الأرواح والسحر، ويثير اهتمام الإنسان في كل زمان ومكان.

فالمس والالتباس، والقرين، وما إلى ذلك من مسميات إنما هي أمراض تصيب الإنسان، ويقف عالم الطب عاجزا أمامها، مشلولا لا يعرف كنهها؟ لأنها خرجت عن منطق العلم، الذي يؤمن بالتجربة، والدليل، والبرهان، ولكن هناك رجالا، قد يجرى الله على أيديهم ما يشبه الكرامات ما تدهش له النفس، وتحار معها العقول، فإنها فضل من الله يؤتيه لمن يشاء كما جاء في قوله تعالي: ﴿الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء﴾[2]

ولما جاء عن أبى سعيد الخضري أن شيخ قبيلة لدغه عقرب، فقرأ أبو سعيد عليه فاتحة الكتاب، فبرأ الرجل، فأعطاه قطيعا من الغنم، فأبى إلا أن يسأل رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله: "ما رقيت إلا بفاتحة الكتاب" فتبسم ﷺ وقال (وما أدراك أنها رقية) فقال:أوحيت بها يا رسول الله فقال ﷺ: (خذوا منهم واضربوا لي بسهم معكم)

---

(١) سورة الذاريات: آية ٥٦

(٢) سورة الحديد: آية ٢١

نبدأ في الحديث هنا عن المس وفيه يقوم الجان بلمس جزء من جسد الضحية، إما بداخل جسده أو خارجه يقوم الجان بمس هذا الجزء ويمضى إلى حال سبيله، ولكنه يترك أثرا خطيرا في جسد الضحية، من جراء هذه المسة الشيطانية، وقد يتبادر لذهن البعض أن المس أقل خطورة من اللبس، ولكن العكس هو الصحيح.

لأن الجان في حالة "المس" غير موجود، وقد يترك أثرا مدمرا في جسد الضحية، ويرحل ولو ظل موجودا لكان قد سهل المهمة العلاجية، لذلك فإن علاج المس الشيطاني يأخذ جهدا أكبر، وذلك باختلاف الأجزاء التي مسها، والتي قد تكون في المخ، أو العين، أو اللسان أو الصدر أو الأطراف... الخ، وأعراضها غاية في الخطورة، وهى تعطى أعراضا شبيهة بالأعراض المرضية الطبية، وتجد الأطباء والضحايا قد أصابتهم الحيرة من جراء ما حدث لهم.(١)

(١) رحلة إلى مملكة إبليس: حسين شاهين

المندل والأعمال

ومما لاشك فيه أن السحر له طرق كثيرة ومتعددة فهناك من يفتح المندل، ويقرأ الطالع سواء في الفنجان أو الكوتشينة أو الرمل والودع أو الكرة البلورية أو يطالع النجوم والأفلاك وغيره من الطرق الكثيرة التي يقرؤون بها الطالع، وقديما كانت الأزلام، وكذلك هناك الأعمال وكما سبق القول فالأعمال أنواع كثيرة، فهناك أعمال للمحبة وللزواج وللكراهية واستكشاف أماكن الكنوز وتحريك الأشياء وجلب المال وللفهم والحفظ، وأخذ مكانة لدى الملوك والحكام، وهناك أعمال تفرق بين المرء وزوجه.. أما كيفية تمام ذلك فهناك أكثر من وسيلة لذلك:

أولها: تغير شكل المرأة وظهورها بشكل دميم أو قبيح، أو يراها في صورة حيوان فتأخذ وجه قرد مثلا مما يؤدى لنفور الزوج منها وبالعكس.

ثانيها: عدم قدرة الزوج علي إتيان زوجته فكلما حاول الاقتراب منها يجد نفسه غير قادر علي إتمام العلاقة بينهما بشكل إيجابي وذلك لسببين: **أولا** أن يكون العيب فيه **ثانيا** أن يكون العيب فيها فكلما حاول الدخول وجد فرج المرأة مسدودا أمامه كأنه قطعة لحم فلا يستطيع الدخول.

وثالثها: طرق تفريق الزوج وزوجه هي الضيق الشديد عند دخول المنزل وكراهية التواجد فيه وكذلك إحساسه أن بالمنزل رائحة عفنة تجبره علي مغادرة منزله وكراهيته ...ولا ننسي أن نذكر أن هذا التفريق يحدث بين الآباء والأبناء أيضا وليس بين الزوج وزوجه فقط ...

ونوع آخر يصيب الإنسان بالمرض، ونوع آخر يصل بالإنسان حد الموت كعمل الدمى الخشبية والشمعية وحرقها أو تقطيعها أو وخزها في القلب وخلافه من تلك الأعمال.

المندل:

والمندل كما يقول أصحابه طريقة من طرق السحر وكل ما يتم فيها هو لرؤية أو التبليغ بأشياء معينة والرؤية تتم داخل إما صحن كبير، أو طشت نحاس وخلافه من الأشياء المشابهة لذلك والمندل في طريقة عمله يشبه إلي حد كبير فكرة الكرة البلورية، أي الكرة السحرية التي كنا نطالعها في لروايات القديمة، كروايات ألف ليلة وليلة.

ومن خلال المندل نستطيع مشاهدة الشيء المطلوب رؤيته كشخص غائب لا نعرف طريقه، فيظهر هذا الشخص في المندل وكأنه حقيقة واقعة امامك، ولكنك لا تستطيع مخاطبته، إنما تراه بصورته كما تعرفه، وهيئته من فرح وسرور أو حزن ويأس، وملابسه لونها شكلها مهندمة أم رثة، وأحيانا تري الأشخاص المحيطين به وصورهم وهيئتهم، وكل هذا يبدو ماثلا لك وكأنه يحدث أمامك في اللحظة.

و المندل له طرق كثيرة لفتحه وكذلك لمن سينظر فيه ويشترط الآتي:

في حالة ما إذا كنت أنت من سينظر فيه يجب عليك أن تكتب الخاتم الآتي في طشت نحاس لا يكون فيه نقش من أي نوع، ونضع فيه ماء مقدار ثلاثة قراريط "القيراط" هو مقدار ارتفاع الصباع الواحد، وتضع فيه مقدارا من ملح طعام، وعند تلاوة القسم تنظر في الطشت ويكون علي رأسك إزار أبيض أو خرقة بيضاء، فتنظر، فتجدهم ... فاسألهم عما شئت ....

ولكن لايتم ذلك إلا بعد تلاوة القسم ثلاثة أيام. نذكره في كل وقت سبع مرات.

أما القسم الذي يجب علي من يريد فتح المندل تلاوته فهو كالآتي:

"وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكونن من الموقنين وقالوا لجلودهم لما شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء تقدم يا ميمون الأمير تقدموا يا أهل المجد والسلاطين وانصبوا خيامكم وانصبوا كراسيكم وأخبروني بالأمر الذي أريده منكم إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون احضروا في مجلسي هذا واسمعوا كلامي وما أقوله لكم بحق من تجلي للجبل الرب الجليل أين الملوك أين العيادين الذين إذا نشروا أجنحتهم سدوا الآفاق إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم أن لا تعلو علي وائتوني مسرعين طائعين لله رب العالمين أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا إن الله علي كل شيء قدير تلك حجتنا آتيناها إبراهيم علي قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم لو أنزلنا هذا القرآن علي جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون، هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور، له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم"

ولاحظ هنا استخدام آيات من القرآن يتوسطها كلمات لنداء الجن المطلوب وأسمه فيقول تقدم يا ميمون الأمير، وسوف نرى في الأمثلة القادمة كيف يتم استخدام كلمات وعبارات غير مفهوم معناها بالمرة وأحيانا كلمات عبرية أو سيريانية، وهذا ما نهي عنه الإسلام تماما وحرمه تحريما باتا.

الأعمال:

وكل عمل من الأعمال لابد فيه من ثلاثـة أشياء لا يتم العمل إلا بـها "كروايات أصحابه".وهى كالآتي:

١- شيء يكتب

٢- أعوان تتوكل

٣- وقسم يقسم به علي الأعوان

ولعمل أي عمل يجب عليـك أن تـأخذ اسـم المطلوب، واسـم الحاجـه، واسم صاحب الساعة، واسم المتولي علي ذلك اليوم، واسم برج الطالع الذي فيه الشمس، واسم البرج الذي فيه القمر في ذلك الوقت، وصاحب الدرجة من النجوم السـايرة، واسـم المنزلـة الطالعة في ذلـك الوقـت، واسـم الموكـل بالطالع "يعني العلوي صاحب ذلك اليوم" واسم خادمه مـن الجـن الأرضـي، وهذه أحد عشر اسما يضاف إليها اسم الله تعالي الذي عدته أحد عشر حرفا.

ويجب معرفة أن:

يوم الأحد للسيد جبرائيل "وخديمه المذهب.. واسمه أبو عبد الله المذهب، ولبسه وخيمته وتاجه من الذهب وقد أسلم علي يد أحد المشايخ وصار لبسه الصوف الأبيض وتاجه مثل السحاب، وخيمته من الصوف الأبيض أيضا"

يوم الاثنين للسيد إسرافيل "وخديمه الأبيض.. واسمه عبـد الرحمـن الهـايم بن الهيم، وقد سماه بذلك أحد المشايخ وقد أسلم، ولباسه وتاجه وخيمته من الصوف أيضا "

يوم الثلاثاء للسيد ميكائيل " وخديمه الأحمر .... واسمه أبي محـرز الأحمـر ولبسه وتاجه وخيمته من الأحمر، وكذا أعوانـه وهـو أكـبر الملـوك.. ويحكـم علي الستة ملوك الأيام "

يوم الأربعاء للسيد عزرائيل " وخديمه برقان وكان يهوديا وقد قتله الملك كرمائيل، واستقر مكانه ملكا مسلما وسمي برقـان. ولبسـه وتاجـه وخيمتـه وأعوانه صفر "

يوم الخميس للسيد رافائيل " وخديمه شمهورش قاضي الجـن وهـو الـذي كان علي الهيم، وقد استقر الآن، ولباسه وخيمته بيضاء وكذلك أعوانه "

يوم الجمعة للسيد صرافائيل وخديمه زوبعة ولبسه وخيمته وأعوانه خضر

يوم السبت للسيد صفكيائيل " وخديمه ميمون أبا نـوخ ولبسـه وخيمتـه وأعوانه سود "

ولعمل أي عمل من الأعمال يجب عليك أولا أن تعزل عامر المكان عـن المكان الذي سوف يتم العمل فيه، أو الاستعانة بعامر المكـان في ذات العمـل للمساعدة، وإلا لا يفلح أي عمل يقوم به الشخص.

وهناك عدة طرق لعزل عامر المكان أو طلب المساعدة منه قد ذكرت في الكتب المستعان بها في تلك المواضيع.

وهذا ما يقوله الدجالون أصحاب الأعمال، وإنمـا النفـع والضـر مـن الله تعالى خالق النفع والضر، والذي قدر كل شيء لا راد لقضائه.

علم السحر

ولطلب علم السحر كما يقول مدعوه يجب أن يتعلم الطالب عدة علوم، وفي سبيل الإدراك قامت علوم هي كالأسرار في بحر بلا قرار. وهذه العلوم سبعة حار فيها العلماء والحكماء فهي علم العلوم ومرام كل من ليس به فتون وهي:

١- علم الأعداد

٢- علم الأوفاق

٣- علم الحروف

٤- علم الطبائع الأربعة

٥- علم الكواكب والأفلاك والبروج والمنازل

٦- علم الاختبارات النجومية وسعدها ونحسها وشرفها واتصالاتها

٧- علم الأسماء والرقي والدعوات

وبحث في كل علم من هذه العلوم خلق كثيرلا يحصون تعددت بهم المذاهب والسبل والجوانب فالبحر عميق القرار، وكل من غاص فيه تكشفت له بعض الأسرار.. وكل له مقدار.

وسميت هذه العلوم مجتمعة بعلم [السيما] وهو لفظ معرب، وأصله عبري، ونطقه [شيم يه] ومعناه اسم الله تعالي في لغتهم.

وسوف نوجز بيان معني هذه العلوم حتى يكون لدى القارئ فهم لمعانيها ومصطلحاتها:

(١) علم الأعداد:

والأعداد كما هو معروف هي الأرقام التي نتداولها بيننا، وأساس الأرقام يبدأ من رقم واحد حتى رقم تسعة، وكل الأرقام تتكون من الواحد، فرقم اثنين عبارة عن رقم ١ + ١، ورقم ثلاثة عبارة عن ١+١+١ وهكذا

والأعداد إما أن تكون مفردة أو مركبة، والمفردة كقولنـا ثلاثـة، أربعـة، حتى تسعة.

والمركبة ما كانت تتكون من جزأين، أو ينطق من كلمتين كقولنا سبعة عشر وخمسة عشر وأحد عشر الخ.

ولكل حرف من حروف الأبجدية رقم يقابله فـالألف مثـلا لهـا رقـم ١ والباء ٢.. والكاف ٢٠ ...كما هو موضح في هذا الجدول..

وترتب الحروف الهجائية كما نراها في الجدول كالآتي:

(أبجد هوز حطي كلمن ...الخ)

ا	ب	ج	د	هـ	و	ز
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
ح	ط	ى	ك	ل	م	ن
٨	٩	١٠	٢٠	٣٠	٤٠	٥٠
س	ع	ف	ص	ق	ر	ش
٦٠	٧٠	٨٠	٩٠	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠
ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ
٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠

(٢) علم الأوفاق

والوفق هو جدول يكتب فيه الحروف والأعداد الكسـر منـها والبسـط، والوفق إما أن يكون:

١) المربع: وهو لأعمال الخير

٢) المثلث: وهو لأعمال الشر

٣) المخمس: وهو لأعمال الشر أيضا

وهذه الأوفاق هي الأصول في كتابة الوفق أما الأخرى فهي و رتب مستنبطة منها

فالمسدس هو تكرار للمثلث

والمسبع هو مجموع المربع + المثلث

والمثمن هو تكرار المربع

والمتسع هو مجموع المربع + المخمس

والمعشر هو تكرار المخمس

والأوفاق تطلق علي اللفظية والحرفية والعددية، ويسمي وفقا لموافقة أضلاعه وجهاته وأقطاره، وأيضا لموافقته في الأعمال

(٣) علم الحروف

والحروف الأبجدية كما هو معروف ٢٨ حرفا تبدأ من الألف وتنتهي عند الياء، وتسمي حروف المعجم، والحروف إذا كانت مفردة سميت بسائط وأفرادا، كقولنا ألف، باء، جيم، دال .. وإذا كانت مجموعة سميت مركبة، والحروف تسمي أجسادا سواء كانت مفردة أو مركبة.

وإذا كان المطلوب إفراد المركب.. فالمعني هو أن نبسط حروف الكلمة حرفا حرفا، وإذا كان المطلوب تركيب المفرد فهذا معناه تركيب الحروف المفردة في صورة مركبة.

وعلي الراغب في معرفة علم الحروف أن يتعلم علم البسط والكسر.

أما علم البسط فهو ينقسم لثلاثة أقسام:

١) بسط الرقم: وهي أن نضع الحروف علي هذه الصورة ا ب ج د هـ و ز ...الخ

٢) بسط الحرف: وهي أن تكون الحروف كما ننطقها وليس كما نكتبها ويكون علي هذه الصورة ...ا ل ف، ب اء، ج ي م، د ا ل ...الخ

٣) بسط العدد: والبسط العددي هو أن ينطق حروف العدد بالطريقة التالية ا ح د، ا ث ن ي ن، ث ل ا ث هـ ... الخ

أما علم التكسير فمعناه تحويل صورة حروف الاسم إلي صورة أخري، ونقل معني إلي معني آخر

(٤) علم الطبائع الأربعة:

والعناصر الأربعة كالأركان الأربعة فلا يستقيم بنيان إلا بها وهي التي يتكون منها كل شيء في الوجود وهي كالآتي:

١- عنصر النار "العنصر الناري":

وطبع عنصر النار هي الحرارة واليبوسة.

وأبراجه: الحمل، الأسد، القوس.

ومعادنه: الذهب-الياقوت الأحمر- المرجان الأحمر- البهرمان الأحمر، وكافة الأحجار الحمر.

نباته :الزنجبيل - القرنفل - الدارصيني.

ما يكتب عليه: جلود الأسد - والنمر.

٢- عنصر الأرض " العنصر الترابي ":

وطبع عنصر الأرض البرودة واليبوسة.

وأبراجه: الثور، السنبلة، الجدي.

معادنه: الياقوت الأزرق -البلخش- الفيروزج أو ما ناسب ذلك من الأحجار السوداء أو الزرقاء - الأسرب "وهو الرصاص المدبر".

ما يكتب عليه: جلود الحشرات سكان جوف الأرض.

٣- عنصر الهواء "العنصر الهوائي":

وطبع هذا العنصر الحرارة والرطوبة.

وأبراجه: الجوزاء، والميزان، الدالي "الدلو".

معادنه: الياقوت الأصفر - الحجارة الصفراء - الفضة.

ما يكتب عليه: رقوق الغزلان خاصة - جلود العقبان أو النسور وما دونهما.

٤- عنصر الماء "العنصر المائي":

وطبع هذا العنصر البرودة والرطوبة .

وأبراجه: السرطان، العقرب، الحوت؟

معادنه: البهرمان الأبيض - البلور الصافي - الآنك - الفرار والأحجار التي معدنها الأنهار.

ما يكتب عليه: جلود حيوان البحر

ملحوظة هامة: لا يجوز استعمال جلد الكلاب أو الخنازير لأنها غير طاهرة بطبيعتها، وحتى لو دبغت.

ولكل ثلاثة بروج طبع من العناصر الأربعة

(٥) علم الكواكب والبروج والأفلاك والمنازل:

١- الشمس: ومعدنها الذهب.

٢- القمر : ومعدنه الفضة، البلور، اليشب اليماني.

٣- المريخ : ومعدنه الحديد، الياقوت الأحمر، المرجان الأحمر.

٤- عطارد : ومعدنه الزيبق ، الأصداف، اللؤلؤ، المرمر.

٥- المشتري: ومعدنه الآنك الرصاص الهيصم، والكدان المعروف بحجر الماء.

٦- الزهرة : ومعدنه النحاس الأصفر.

٧- زحل : ومعدنه الأسرب.

تاريخ علم الفلك

مما لاشك فيه أن علم الفلك لعب دورا هاما في حياة البشرية فمنذ آدم عليه السلام وقد هبط إلي الأرض نظر إلي السماء نظرة شوق وحنين لهذا العالم العلوي الذي حرم من التواجد فيه بسبب الخطيئة، ورغم أن رب العالمين أبلغنا أنه قريب. وأنه موجود في كل مكان إلا أننا مازلنا ننظر للسماء وكأن الله ليس موجودا إلا فيها وحدها كما يقول البعض أو يظن.

ونظر آدم للسماء لأول مرة ووجد فيها ما لم يره في الفردوس وجد شمسا وقمرا ونجوما وليلا ونهارا.. أشياء لم يعهدها من قبل، ولكنه كان يعلم أن كل ما في هذا الكون سخره رب العزة له.

وجاءت بعد آدم أمم هي من نسل آدم ولكن بعد بها العهد، فنظرت للسماء نظرة الترقب والحذر والخوف أحيانا وبدأت تهتم بهذا الكون الشاسع وبنت لنفسها أفكارا ومعتقدات بين ما هو خيالي خرافي وما هو دين وما هو علمي.

وسوف نتناول بإيجاز أخبار هذه الأفكار بين الأمم المختلفة وكيف نظرت هذه الأمم للسماء.

<u>الفراعنة:</u> وأقدم الأمم الغابرة كما هو معروف هم المصريون القدماء الفراعنة. ونجد أن الفراعنة اهتموا بالعلوم الفلكية وبرعوا فيها وهذا يرجع في أغلب الظن لاهتمامهم الكبير بالأفكار الدينية ومعتقدهم في البعث وخيل لهم أن الشمس هي الإله الأكبر وأطلقوا عليه آتون فهو عندهم رب الأرباب.

كما اهتموا بالفلك لاهتمامهم الكبير بالزراعة وعلي هذا اهتموا بعمل حساب دقيق لدورة الشمس والقمر وحساب دقائق الأفلاك والنجوم والسيارات والثوابت والجهات الأصلية الأربع التي بنى الهرم علي أساسها و لم

يتوصل العلم الحديث لحساب الاتجاهات الأربعة بالدقة التي توصل لها القدماء المصريون إلا مؤخرا فكان إعجازا يشهد لهم بالتفوق في هذا العلم.

وقد اكتشف الأثريون في مدينة منف نتيجة سنوية يقوم التقويم فيها علي الحسابات الشمسية..وهي تبدأ من ظهور الشعري اليمانية، والغريب أن الفراعنة ضبطوا التقويم الفلكي لدرجة أن تقويمهم ما زال يستخدمه الفلاحون المصريون في زراعاتهم ويرتبون عليه دقائق معيشتهم وهو ما نسميه الآن بالتقويم القبطي، وهو يفرق عن التقويم الميلادي كل سنة ربع يوم وقد تدارك التقويم الميلادي هذا الخطأ في تقويمه بأن جعل شهر فبراير يأتي ٢٩ يوما كل أربع سنوات.

وقد اهتم العلماء اليونان والرومان بعلوم الفراعنة الفلكية ودرسوا عنهم هذا العلم ونقلوه إلي بلادهم.

<u>في الصين:</u> وقد وجدت أرصاد فلكية ترجع إلي ما قبل الطوفان بمئات السنين وقيل إنهم أول من رصد أعمال فلكية ككسوف الشمس، وخسوف القمر، وبرعوا فيها إلي حد أن أحد ملوك الصين قتل وزيرا له لأنه أخطأ في حساب كسوف الشمس الذي وقع بعد الطوفان بعشرين سنة.

<u>الكلدانيون:</u> والكلدانيون هم أهل بابل القديمة وهي أرض العراق حاليا.. وقد اكتشفت لديهم المزاول الشمسية وحسابات تقسيم الليل والنهار وغير ذلك من العلوم الفلكية التي قام الإسكندر الأكبر بنقل معارفها إلي بلاد اليونان.

<u>الهنود:</u> وفي الهند نبغ أهلها في علوم الحساب والرياضة التي يقوم عليها علم الفلك، وقد أخذ عنهم اليونانيون الكثير من هذه المعارف الفذة، فنقلوا عنهم أصول علم الهندسة والحساب والفلك والزوايا والمثلثات

<u>بلاد فارس:</u> ويطلق علي هذا العلم عندهم "الهفت زاده" أي الكواكب

والبروج..وبرعوا في علوم التنجيم.. ومن أشهر ما قيل في ذلك تنبؤهم بمولد الرسول ﷺ وزوال ملكهم، وانطفاء نارهم، وقد ألفوا الكتب في هذه المواضيع ومن أشهر كتبهم كتاب الهشتمرج والبريديج

وقد غلب عليهم الاشتغال بحساب رصد حركات الكواكب والبروج المسمى بالزيج.

اليونانيون: قد جهلوا علوم الفلك في وقت كان فيه المصريون القدماء "الفراعنة" والصينيون والهنود لهم باع كبير في هذه العلوم.. ولم يدركوا هذا العلم إلا حين قام الإسكندر الأكبر بفتوحاته فنقل ما قدر عليه من العلوم والفنون من بلاد الشرق ودرس هذه العلوم الحكماء وبرعوا فيها أمثال فيثاغورث، وأقليدس، وأفلاطون وغيرهم.

الاسم الأعظم:

إن الأصل في هذا العلم كما يقوله أصحابه هو علم العلم. وعلم العلم لا يتأتى إلا بمعرفة الاسم الأعظم الذي من عَلِمه أدرك الموجودات الحاضرة والغائبة، وأدرك أسرار الكون السرمدية المكنونة كالدر في الأصداف المكنونة في قعار البحار المظلمة.

فمن طلبها طلب المعرفة ومن أدركها تجلت له الفتوحات الإلهية والعلوم اللدنية وانكشفت له الحجب المستورة.

والاسم الأعظم هو اسم الله تعالي الحي القيوم منشئ الدينونة وإليه الصيرورة، وهو الأول والآخر ومنه العلم وإليه المنتهي .. والاسم الأعظم علي ثلاثة أقوال:

١- اجمع الحكماء علي أنه خفي في الأسماء الحسنى .. أي أنه مدرك وغير مدرك في آن واحد

٢- وقال آخرون إن كل اسم من أسمائه الحسنى هو اسم أعظم في ذاته، فمن دعي به أو تقرب لله مخلصا قلبه لانكشفت لـه أبـواب الخير والحكمـة، ينهل منها كيفما شاء بدون حساب. وجل من قال ﴿**والله يـرزق مـن يشـاء بغير حساب**﴾[(١)]

٣- والقـول الأخـير علـي أنـه خفـي وليـس في الأسمـاء الحسـنى ولكنـه ينكشف لمن ارتضاه الله وكشـف لـه الغطـاء بـهداه لقولـه تعـالى: ﴿**فكشـفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد**﴾[(٢)]

واستعمال الاسم الأعظم لمن وفقه الله إليه لا يدخل فيما نتكلم فيـه مـن أمور السحر والشعوذة والشعبذة، فـهو اسـم جليـل ولا يـهدي الله إليـه مـن البشر إلا من يستحق معرفته.

البرهتية:

وهي تسمي بالعهد القديـم -الميثـاق العظيـم- السر المصـون - الكنز المخزون - الكبريت الأحمر

وقد تم تقسيم طرق الاستعانة بالسحر عن طريقين:

أولهما: طريقة الاستعانة بالأرواح الروحانية ويطلق عليها البرهتية

ثانيهما: الاستعانة بالجن علي وجه العموم.

ويقول الإمام الغزالي في وصفه لخواص البرهتية " فـإذا أردت العمـل بـها فاتق الله ولا تستعملها إلا فيما يرضـي الله ورسـوله واعلـم أن هـذه البرهتيـة حرز وحجاب من جميع الجن والشياطين والعوارض، وتغني عن جميع الأقسام

---

(١) سورة البقرة: آية ٢١٢

(٢) سورة ق: آية ٢٢

والدعوات والصروعات (فإذا أردت) عملا من الأعمال فاكتب البرهتية بمسك وزعفران وماء ورد في رق غزال أو كاغد، وعلقه عليه بعد أن تقرأ البرهتية علي ذلك الرق ٤١ مرة فهو حرزك من جميع الجن والشياطين والإنس أجمعين (وإن أردت) تكتبها لمجنون أو مسحور فاكتبها بمسك وزعفران وماء ورد في رق غزال واتلو عليه الدعوة ٤١ مرة وعلقه عليه فانه يبرأ (وإن أردت لحل المربوط عن النكاح) [1]

ويقول الإمام البونى " اعلم أن أسماء البرهتية هي القسم المعول عليه من قديم الزمان،... وقد تكلم به السيد سليمان بن داود عليهما السلام، ثم آصف بن برخيا، ثم الحكيم فلقطيريوس ثم من تتلمذ له إلي يومنا هذا، وهي قسم عظيم لا يتخلف عنه ملك، ولا يعصيه جني ولا عفريت، ولا مارد ولا شيطان وكل طالب لم تكن عنده أو لم يكن له علم بها فعلمه أجزم.

فهو رأس علوم روحانية وأساسها، من عرفه استغني به عن غيره، وهو ثمانية وعشرون اسما علي عدد الحروف الهجائية والمنازل القمرية، وكل اسم له حرف ومنزلة.

(فالاسم الأول) برهتية.. له من الحروف الألف، ومن المنازل النطح، ومعناه بالعربية قدوس، وقيل سبوح

(والاسم الثاني) كرير..له من الحروف الباء الموحدة، ومن المنازل البطين ومعناه بالعربية إله كل شيء.. وقيل يا الله وهكذا حتى الاسم الثامن والعشرون [2]

---

(١) الطب الروحاني للجسم الإنساني: الامام الغزالي

(٢) من المعلوم أن هناك كتبا كثيرة نحلت لعلماء أجلاء هم منها براء فعلينا الحذر بالأخذ عما يتداول من كتب تنسب إليهم

والإسلام ينهي في مثل هذه الأحوال عن التحصن بأي لفظ ليس له معني، وإنما التحصن يكون بكتاب الله العظيم وآياته الكريمة خاصة فاتحة الكتاب وآية الكرسي عروس القرآن،.

الزايرج:

والزايرج هو المعدن الذي يكتب عليه التعزيمة أو الطلسم، ولابد لنجاحه أن يكون هو المعدن الذي يوافق الكوكب المقصود، ولكل كوكب معدنه فالشمس معدنها الذهب مثلا.

ويقول أعلم أن الزايرج لا يلزم أن تكون من الفلزات المستطرقات وإنما المطلوب طبع ذلك العنصر من أي نوع كان.

وقال الحكيم ذو مقراط: لا يعدل المعدن إلا عند الاضطرار لا عند الاختيار، لأنها معادن الكواكب والعدول عنها خروج عن المناسبة.

وكلا من هذا إنما هو علي الطلاسم الدائمة للتأثير في الجلب والطرد وأما ير ذلك من الأعمال فالطالب مخير بين المعادن وبين ما هو من طبعها من ير حبسها كما قاله الحكيم الفاضل أرسطو طاليس.

الفصول الأربعة:

وفصول السنة كما هو معروف أربعة وهي:

الربيع، الصيف، الخريف، الشتاء، ويتوافق مع كل فصل من هذه الفصول ثلاثة أبراج من الاثنى عشر برجا كالآتي:

١) الربيع: الحمل، الثور، الجوزاء

٢) الصيف: السرطان، الأسد، السنبلة

٣) الخريف: الميزان، العقرب، القوس

٤) الشتاء: الجدي، الدالي " الدلو"، الحوت

عجائب وغرائب:

ومن العجائب الواقعة للحكماء ما نقل عن كتب التاريخ أن أرسطو طاليس كان سلطانه وقوته في دفع مرض البرسام، وأفلاطون الإلهي كان سلطانه و قوته في دفع مرض الجدري، وأن بقراط كان سلطانه وقوته في دفع مرض الإسهال، وإن أبا معشر كان سلطانه وقوته في دفع مرض السوداوي، وأن سقراط كان سلطانه وقوته في دفع مرض الفالج. فمات أرسطو طاليس مبرسما، ومات أفلاطون مجدرا، ومات بقراط مبطونا، ومات أبو معشر مجنونا، ومات سقراط مفلوجا ...فمات كل واحد من هؤلاء بما هو سلطانه وقوته.

ونقول: فوق كل ذي علم عليم وربك القادر يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد.

أعمال سحر الأفاعي:

وقد تكلمنا عن الأفاعي، ويقال عن كل من يستطيع سحر الأفاعي وإخراجها من بيوتها وشقوقها بالرفاعية نسبة إلي سيدي أحمد الرفاعي والموجود مسجده بالقاهرة، وذلك لما نسب له من قدرة علي السيطرة علي الثعابين، وهناك أكثر من طريقة في باب إخراج الثعابين ومنهم أن تقف وتنده له ثلاث مرات بصوت عال قائلا " أيها الساكن في هذا المكان من حية أو عقرب أو ثعبان، يقول لك السيد سليمان المحرص الدنداني بن ندات الصوت الديوت أرحل وإلا موت (ثلاثا) بإذن ربنا المعبود أهواهوت أهوت. وهناك طريقة أخري لجعل الثعبان يقف في مكانه دون حراك وهي أن تعزم عليه فتقول " تونس يونس كد كند ممص أقف والله من ورائهم محيط عدد ٣مرات وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبه وسلم.

وبعد: هذه أقوال أهل هذا الفن وأفعالهم فأنصحك أن تتمسك بما جاء في كتاب الله وفي السنة الشريفة لرسول رب العالمين وما فيهما من تحصينات تغني وتكفي واتق الله **﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾**

وقد رأيت أحد من يدعي تلك الأشياء ويكتب عن افتتاح الكنوز وهو يتسول عشرة جنيهات من أحد أصحاب المكتبات، **﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾**

خاتمة

عزيزي القارئ وختاما وقبل أن تغلق دفتي هـذا الكتـاب لنـا هنـا كلمة أخيرة أهمس بها في أذنك، فإن كنـا نؤمـن بـالله وكتبـه ورسـله، فيجـب أن نؤمن أن السحر موجـود لأن الخـالق العظيـم خلقـه لسـر لا نعلمـه أو خلقـه ليكفر من حق عليهم القول، ويؤمن من هداه الله إلى هديه، لأن السحر ذكر في كتاب الله عز وجل وهو القرآن، ولكن أقول لك عزيـزي القـارئ يجـب أن تؤمن أنه لا يوجد ما يضرك إلا بإذن الله، فالفقر والغني من عند الله وليس من يد بشر، ولو كان السحرة يملكون شيئا من هذا لأغنـوا أنفسـهم قبـل أن يغنوا الآخرين، ولو كانوا يملكون بسحرهم أن يملكوا القلوب والعقول لهانت لهم الدنيا وما عليها، فلنبحث في التاريخ، هل استطاع ساحر أن يكون ملكا أو حاكما، أوبني لنفسه قصرا، أو جعل النساء يسرن خلفه بالشـوارع، ولـو سئلنا عن أي ساحر لوجدناه مات فقـيرا معدمـا أو ذهـب عقلـه وجـن وقـد رأيت بعيني أكثر من واحد حدث له ذلـك وهـذا مصداقـا لقـول الله تعالى:

﴿وإنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا﴾[1]

يقول الحق تعالى: **﴿يـا معشـر الجـن والإنـس إن استطعتم أن تنفـذوا مـن أقطار السماوات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان﴾**[2] يقـول الحـق تعالى: **﴿وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله﴾**. ويقـول سـبحانه تعـالي: **﴿ولئن سألتهم من خلق السـماوات والأرض ليقولـن الله قـل أفرأيتـم مـا**

(١) سورة الجن: آية ٦.

(٢) سورة الرحمن: آية ٣٣.

تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون﴾[1].

وقد اكتفي رسول ﷺ بالمعوذتين حين نزلتا عليه عن غيرهما وفي هذا فصل الخطاب.

فإذا عرض للإنسان عارض من مرض أو تعب أو خوف فليستعذ بالله ويقرأ المعوذتين.

وقد نهانا رب العزة للجوء إلي السحرة، وكذلك رسول الله ﷺ فعن صفية بنت آبى عبيد عن بعض أزواج النبي صل أنه قال من أتي عرافا فسأله عن شيء فصدقه لم يقبل منه صلاة أربعين يوما، ومن أتي إلي عراف فصدقه فقد كفر بما أنزل علي محمد صلي الله عليه وسلم، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.



(١) سورة الزمر: آية ٣٨

المراجع

١- كتاب الله العظيم "القرآن الكريم"
٢-الحديث النبوي الشريف
٣- تفسير القرآن للفخر الرازي
٤- تفسير القرآن العظيم لابن كثير
٥- البداية والنهاية لابن كثير
٦- تلبيس إبليس "ابن الجوزي"
٧- الموسوعة المصرية " إصدار وزارة الثقافة والإعلام "
٨- عرائس المجالس للثعالبي
٩- شمس المعارف ولطائف العوارف "أبي العباس أحمد بن علي البوني
١٠- الأصول والضوابط المحكمة " للبوني "
١١- بغية المشتاق في علم الأوفاق "للبوني "
١٢- شرح العهد القديم " للبوني"
١٣- شرح الجلجوتية الكبرى " للبوني "
١٤- القانون " أرسطو طاليس "
١٥- السر المصون " أفلاطون "
١٦- الموازين "أفلاطون"
١٧- لسان الحكمة "سقراط"
١٨- منثور الحكمة
١٩- أبو معشر الفلكي الكبير " أبو معشر "
٢٠- الجواهر اللماعة " الأستاذ علي أبو حى الله المرزوقي "
٢١- البهجة اللماعة في تسخير ملوك الجن في الوقت والساعة للسيد علي بن محمد المغربي
٢٢- بهجة السامعين في تسخير الجن أجمعين "الحكيم الماهر الساحر الشهير بالهدهاد"
٢٣- الفصل في أصول علم الرمل " الشيخ محمد الزناتي الفلكي "
٢٤- السر المظروف في علم بسط الحروف "الشيخ محمد الشافعي الخلوتي الحنفي"
٢٥- الفوائد المهية في علاج طوارق الجن السليمانية جامعه الشيخ محمد حسن الدمنهوري الكتبي بمنوف "
٢٦- كتاب الجواهر الحسان في جملة فوائد تنفع الإنسان للمؤلف السابق.
٢٧- رحلة في مملكة إبليس "حسين شاهين "

فهرس المحتويات

رقم الإيداع : ٥٨٧٢ / ٩٩
الترقيم الدولى .I.S.B.N
977-19-8667-8

